الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث الـــعلمي.
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية.
قسم العلوم الإنسانية.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في "تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر" موسومة بـــ:

النضال السياسي للطلبة في الحركة الوطنية بالغرب الجزائري خلال 1946- 1954م.

إعداد الطالبة:
جزولي فاطمة.

إشراف الأستاذة:
د. ياقوت كلاخي

لجنة المناقشة:

د. حمري ليلى..... مناقشا.
د. بن صحراوي كمال..... رئيسا.
د. ياقوت كلاخي.....مشرفا و مقررا.

السنة الجامعية: 1438 -1439ه/ 2017-2018م.

{ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً }

صدق الله العظيم

الأية 114 من سورة طه

تشكرات:

بعد الشكر لله سبحانه وتعالى الذي منه نستمد العون والتوفيق وبه نستعين نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة ياقوت كلاخي التي لم تبخل علينا بملاحظاتها، فكانت تشجيعاتها وتوجيهاتها الدائمة خير عون لنا في إتمام هذا العمل .

كمالا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجار إلى الطلبة الدكتوراليين وبالأخص مالكي جمال ومعلول جمال الدين اللذين كانا سندا لينا ولم يبخلوا علينا بمساعدتهما، فنتمنى لهما التوفيق والنجاح في ما تبقى لهما في مسارهما الدراسي.

بالإضافة إلى مقني يمينة وحليمة وعمي جلول على ما بذلوه من أجل مساعدتنا في إتمام هذا العمل، فجزاهم الله خيرا وعلما.

وأتوجه بالشكر إلى أساتذة قسم التاريخ، وبالأخص الأساتذة الذين درسونا في مرحلة الماستر.

وإلى كل عمال وموظفي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و موظفي مكتبة الكلية على كل ما قدموه لي من مساعدات وإرشادات.

لأتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على تفضلها بقراءة هذه المذكرة ومناقشتها.

و الشكر موصول إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، ولو بالكلمة الطيبة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من لقننا حرفا أو علمنا درسا من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى روح أبي الطاهرة "جزولي عبد القادر"، وادعوا الله أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه، و أن أكون له عملا صالحا يجزى به يوم الدين وإلى من سهرت وتعبت، لأحلى أم الغالية هواري محجوبة أطال الله عمرها وأدامها تاجا على رؤوسنا.

وإلى من لا تحلوا الحياة بدونهم إخوتي وزملائي الطلاب دفعة التخرج 2018م تخصص مغرب عربي حديث ومعاصر.

وكل من ساهم في هذا العمل من قريب ومن بعيد ولو بكلمة طيبة.

جدول المختصرات:

تحقيق	**تح**
ترجمة/تعريب	**تر/تع**
جزء	**ج**
مجلد	**مج**
طبعة	**ط**
دون طبعة	**د.ط**
صفحة	**ص أو p**
دون سنة نشر	**د.س**
T	**الطبعة**
UNION DEMOCRATIQUE DU MANIFESTE ALGERIEN	**UDMA**
MOUVEMENT POUR LE TRIOMPHE LIBERTE DEMOCRATIQUE.	**MTLD**
ASSOCIATION D'ETUDIANT MUSULMANS D'AFRIQUE DU NORD	**AEMNA**
ENTREPRISE NATIONAL DE COMMUNICATION D'EDITION ET DE PUBLICITE	**ANEP**
PARTE PEUPLE ALGERIEN	**PPA**
MINISTERE DE L'ARMEMENT ET DES LIAISONS GENERALES	**MALG**

مقدمـــة:

كانت أحداث نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين، بداية موفقة لتغيير الذهنية الجزائرية بخصوص قيادة الثورة ضد المستعمر الغاشم، بعد أن خسر الجزائريون العديد من المعارك والتي أُزهقت فيها الكثير من الأرواح، بل وأُبيدت فيها قبائل بأكملها عن بكرة أبيها وظهرت الفتنة بين العشائر التي جمعها الود على مر الزمن بسبب حساسية زعامة الثورة.

فشتت تلك القبائل والعشائر وقادت انتفاضات متفرقة لم تسفر سوى عن حصاد حصيلة كبيرة من الشهداء الجزائريين، إذا استثنينا منها بعض المقاومات الكبرى في التاريخ الجزائري التي نذكر منها مقاومة الشيخ بوعمامة ولالة فاطمة نسومر، بوبغلة، والأمير عبد القادر الذي ترك لبني نسله من حفدته نهجه العسكري والسياسي حيث اختار الأمير خالد السير وفق خطى جده السياسية وكون ما يسمى بحركة الشباب الجزائري وطالب بالتمثيل النيابي في المجالس المنتخبة، ومع ظهور النهضة في الجزائر على يد النخبة من المثقفين والمصلحين الذين تأثروا بهذه الشخصية وسلكوا مسارها.

بدأت الأمور تصب في مجراها وتتحسن تدريجيا، وصار الجزائريون يسلمون بفكرة أن الكفاح المسلح وعلى هذا النحو غير المنظم لا يجدي نفعا مع دولة استعمارية كبرى مثل فرنسا و الأجدر هو اللجوء إلى الطرق السلمية لعلها تكون أنجع أكثر من سابقاتها، فبدأت الحياة السياسية تظهر في الجزائر وشيئا فشيئا تكونت أحزاب سياسية مرخصة من طرف فرنسا تمارس المواطنة في إطار قانوني توصلت إلى نتائج جزئية في القضية الوطنية مكنتها من كسب ثقة الشعب ودعمه لها إذ كانت إستراتيجياتها استقطاب فئات المجتمع المثقفة من أجل توسيع نطاق نضالها السياسي والتعمق في المطالب.

وإلى جانب هذه الأحزاب السياسية ساهمت الفعاليات الجمعوية و الشبابية في تفعيل الحدث التاريخي والنهوض بما هو راكد، وبالخصوص مساهمة رجال الفكر والثقافة وكذا التشكيلات والتنظيمات الطلابية الموجودة في مؤسسات التعليم سواء الرسمية أو الحرة والتي عملت على توظيف العقل لإدراك ذلك التحول الهام في تطور الجزائر الإيجابي لا سيما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي كشفت خبايا المستعمر الذي كثيرا ما لجأ إلى العنف لإسكات الصوت الجزائري المطالب بحقه في وطنه، وكانت الفئة الطلابية أول مجابه للمستعمر رافضة لكل ممارساته القمعية على الشعب الجزائري ورغم رفعه لوتيرة التعسف خاصة ضدها باعتباره لها كمصدر خطر محدق

مستقبلا لكونها فئة واعية بما يحصل في الجزائر ومثقفة بإمكانها أن تنوب عن الشعب في مطالبه،فقد راهن جموع الطلبة على حتمية التغيير وفضلوا تسطير برامج عمل جديدة مفضية إلى مبتغاهم في إجهاض محاولات، الهدم المتكررة و المتتابعة التي سخرتها فرنسا لتحقيق أسطورة الجزائر فرنسية.

- **أهمية اختيار الموضوع:**

ومع أن هذه الشريحة من المجتمع الجزائري أدت دورا رياديا في تاريخ الثورة الجزائرية أرست معلمها و بإقرار من المؤرخين والباحثين بذلك وبإجحاف الكتابة في حق هؤلاء الطلبة ونضالهم، تشكل لدينا الدافع إلى اختيار هذا الموضوع الموسوم بـــ: **"النضال السياسي للطلبة في الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1946-1954م)"**، وهي الفترة الممتدة من إصدار قانون العفو السياسي عن المعتقلين إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى .

- **أسباب اختيار الموضوع :**

كما أن هذا الموضوع متشعب ومرتبط بمختلف المنافذ والثغرات التي ساهمت في نجاح الثورة منذ نشأة التنظيمات الطلابية إلى غاية الخمسينات من القرن العشرين، ونحن كطلبة باحثين لفت انتباهنا خلال المرحلة الجامعية أن مثل هذه المواضيع التي تتناول مضامين سياسية قلما اختيرت للدراسة، و رأينا أن استبعادها ينتقص جانبا من الجوانب التاريخية، ثم إن موضوعنا وعلى غرار الدراسات السابقة حول الطلبة والتي تناولت دور الطلبة الجزائريين كافة وتطرقت إلى نشاطهم عموما داخل الوطن وخارجه، تختص بإطار جغرافي محدد هو الغرب الجزائري وبحكم انتمائنا إليه رأينا أننا الأجدر بالإطلاع على هذا الجانب من التاريخ و البحث فيه، والدافع الحقيقي من اختيارنا للموضوع كان دافع الفضول والرغبة الجامحة في معرفة حيثيات حياة الطالب الجزائري آنذاك في ظل تلك الظروف البائسة حيث قدم من الإنتاج الفكري و الثقافي ما لم نقدمه نحن طلبة اليوم،كما أردنا رسم صورة عن أقراننا من طلبة تلك الفترة ونوضح دورهم الفعال فيما ننعم به نحن اليوم من استقلال .

- **أهمية الدراسة :**

إن غايتنا من وراء هذه المذكرة هي دراسة المسار النضالي لطلبة الغرب وإبرازهم محطات هذا النضال انطلاقا من طرح الإشكالية .

- **الإشكالية المطروحة :**

ما الدور الذي لعبه طلبة الغرب في دعم القضية الوطنية؟ وما هي إسهاماتهم علي المستوي المحلي، والوطني والعالمي؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة عن بعض التساؤلات الفرعية التي منها:

ما هي أهم التنظيمات الطلابية ؟، وما هي المؤسسات والمراكز التعليمية التي تخرج منها الطلبة الجزائريون؟، وكيف كان نضالهم في إطار مختلف أحزاب الحركة الوطنية؟، وما طبيعة علاقاتهم بالتنظيمات الطلابية العربية؟، ومن هم أبرز الوجوه الطلابية التي صنعت الحدث بتضحياتها الجسيمة في الغرب الجزائري؟ .

- **خطة الموضوع :**

وبناء على المادة العلمية التي توفرت لدينا قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل و فصلين يتدرج تحت كل منهما مجموعة من العناصر، وخاتمة توصلنا فيها إلى النقاط المستخلصة من مذكرتنا هذه.

كان **المدخل** بعنوان: **"أوضاع الجزائريين قبيل الحرب العالمية الثانية وبعدها"** تطرقنا فيه إلى الأوضاع السياسية،الاقتصادية،الاجتماعية ثم الأوضاع الثقافية التي اخترنا منها التعليم كنموذج بحكم ارتباط الطلبة به وتأسيسهم لمنظماتهم الطلابية في مؤسساته حتى يتمكن من الدخول في نشاط الطلبة السياسي مباشرة صلب موضوعنا .وقد تعرضنا في **الفصل الأول** المعنون بـــ: **"طلبة الغرب وعلاقتهم بالأحزاب السياسية الجزائرية والمنظمات الطلابية"**، حيث تحدثنا فيه عن النضال السياسي للطلبة في أطر الأحزاب السياسية، كذا ودادية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين، ثم ذكرنا أهم المؤسسات و المراكز التعليمية التي تخرج منها الطلاب،دون أن تغفل عن ذكر انخراط الطلبة الجزائريين في جمعية طلبة شمال إفريقيا وعلاقة الطلبة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

أما **الفصل الثاني:** والذي كان بعنوان : **"دور الحركة الطلابية في الغرب الجزائري وانعكاسه على الثورة التحريرية"**، فقد تناولنا فيه تبلور الوعي السياسي وانتشاره ثم تطرقنا إلى نشاط الطلبة في مجال الإعلام والصحافة والنشاط الكشفي أيضا وأخيرا أوردنا نماذج عن طلبة الغرب باختلاف طرق كفاحهم السياسي ضد المستعمر.

ثم اختتمنا الموضوع بخلاصة، جاء فيها النتائج المتوصل إليها بعد هذه الدراسة مرفقة بملاحق لتوضح جوانب من الموضوع إقتبسناها من المصادر والمراجع التي كانت لها علاقة ودعم للموضوع.

- **المنهج المتبع:**

معتمدين في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي الوصفي و المنهج التحليلي المقارب لكونهما أكثر ملائمة لدراسة البحوث التاريخية وقد حرصنا على استخدام المنهج الوصفي في عرض حيثيات ما عاشه الطالب الجزائري عموما و الوهراني خصوصا، أما فيما يخص المنهج التحليلي فهو أساس البحث من حيث الكشف عن سياسة المستعمر ضد هؤلاء الطلبة وكيفية تصديهم لها عن طريق ما قراناه، أما المنهج المقارن، فاعتمدنا عليه للمقارنة بين المصادر والمراجع وأراء المؤرخين .

- **أهم الدراسات السابقة:**

لم نجد على العموم بعض الدراسات الأكاديمية التي عالجت الموضوع بصفة خاصة، إلا أنني وجدت أنها تطرقت إليها ضمنيا، لعواريب لخضر، طلبة شمال إفريقيا المسلمين (1927-1954م)، رسالة ماجستير، 2007م، بجامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ونجد كذلك: مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2005م.

- **أهم المصادر والمراجع :**

اعتمدنا على مجموعة من المصنفات منها ما كان معاصرا والبعض الآخر ملم بالكثير من المعلومات، وقد احتوت العربية والأجنبية، بعد اطلاعنا على المراجع التي أحالتنا إلى المصادر التي اذكر منها علي سبيل المثال:

مصطفى هشماوي **"جذور نوفمبر 1954م في الجزائر"** أفادنا في معرفة التنظيمات الطلابية، أحمد توفيق المدني:**" حياة كفاح "** الذي أفادنا في عنصر جمعية العلماء المسلمين، ومحمد خير الدين **"مذكرات خير الدين"** أفادنا في البعثات المشرقية، وغيي برفيليي: **"الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962م"** تطرق لمحاور عديدة حيث أفادنا كثيرا في التعريف بالتنظيمات الطلابية ونشأتها، وكذلك أحمد دوم في كتابه **من حي القصبة إلى سجن فريسن (1945-1962م)** و**"أثار البشير الإبراهيمي"** في جزئه الثالث، وأحمد طالب الإبراهيمي :مذكرات جزائري، بالإضافة إلى مراجع باللغة الأجنبية.

- Charle Robert Ageron, DL ALGERIE CONTENPORAINE (1871-1954), PUF, PARIS, 1979, T 1.
- Ameur Khider, LA VIE DUN ORPHELIN, EDITION ANEP, 2006.

ساهمت هذه المصادر والمراجع في زيادة شفنا أكثر لمعرفة شخصيات كان لها الدور الكبير، منها من كانت معروفة و لم تكن الدراسات كافية للتعريف بها، وشخصيات تم اكتشافها خلال مسار بحثنا كا السيد شطاح جلول، الذي أفادناكثيرا، نتمنا أن يهتم الباحثون بهذا الموضوع، حيث لم يسعنا الاعتماد على وثائق أرشيفية بمديرية وهران، وبأرشيف ما وراء البحار اكس أون بروفانس بمرسيليا.

ومن أجل التعامل مع هذه المصادر والمعلومات التي جاءت فيها لم يكن بوسعنا سوى الإطلاع على بعض المراجع المتخصصة لتحليلها لبعض الحوادث التاريخية وهي ذات قيمة لا تقل عن المصادر السابقة، فنذكر منها: كتاب محمد السعيد عقيب **"الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955 -1962م"**،عمار هلال **"نشاط الطلبة الجزائريين إبان**

حرب التحرير"، إبراهيم مهديد **"المثقفون الجزائريون في عمالة وهران"**، نشيكو أبو حسون **"حمو بوتليليس الشهيد بلا قبر" .**

وللأمانة العلمية تجدر بنا الإشارة إلى أن هناك بعض الرسائل الجامعية بمختلف الدرجات العلمية، ساعدتنا ولو بجانب من الجوانب في دور الطلبة في النضال السياسي إضافة إلى بعض المقالات الصادرة عن المجلات والصحف والجرائد، ودعمنا بحثنا هذا بعدد من الملاحق التي تخدم الموضوع وبهذا القدر ينتهي عرضنا الملخص للمصادر والمراجع وإن لم نذكر مصادر ومراجع أخرى في هذا الحيز فإن ذلك لا يعني أننا أغفلنا عنها أو أهملناها.

- **صعوبات الدراسة :**

من المعوقات المعرفية التي واجهتنا أثناء أداء هذا العمل المتواضع صعوبة إيجاد مصادر تتحدث عن الحركة الطلابية في الغرب خلال الفترة المحددة (1946-1954م) ولعل ذلك يعود إلى نقص الكتابة حول الموضوع ثم إن نشاط الطلبة كان موحدا فلم نكد نفصل بين طلبة الغرب وغيرهم من الطلبة الجزائريين خاصة خلال فترة هجرتهم إلى البلاد العربية وباقي مناطق العالم،هذا بخصوص المصادر أما بخصوص المراجع صعب علينا إيجادها على المستوى المحلي بجامعة إبن خلدون بتيارت وحتى بالمكتبات البلدية، خاصة وأننا كنا نحتاج إلى أسماء لطلبة الغرب لندرجها كنماذج لإثراء دراستنا، مما اضطرنا إلى تكبد مشقة السفر، إلى أهم منطقة في عمالة وهران وكانت مدينة وهران ذاتها أين تحصلنا على الكتب الموجودة على مستوى المنطقة فقط دون سائر مناطق الغرب مما أثار تساؤلاتنا لما لم تعمم هذه الطبعات؟ وهل نحن في حاجة إلى إخفائها ؟ وما تحتويه من حقائق بقيت مقتصرة على مناطق دون الأخرى.

ثم إن إصرارنا على تقصي الحقائق والبحث عن المعلومات التي تخص الموضوع في ولاية تيارت أين لم نكد نحصل على شيء منها إلا القدر الضئيل تسبب في هدرنا للوقت ولجوئنا إلى المصادر الشفوية في محاولتنا للاتصال بأحد المجاهدين كان طالبا فيما مضى وعلاوة على ذلك حتى الدراسات السابقة لموضوع الحركة الطلابية الجزائرية ككل وليس الغرب فحسب رغم اتساع نطاقها وفتح مجالها صرح أصحابها باستغراق وقت طويل بسبب ندرة المعلومات وصعوبة التعامل مع هذه المواضيع، ذات المضامين السياسية.

المدخل: أوضاع الجزائريين قبيل الحرب العالمية الثانية وبعدها.

1- الأوضاع السياسية.

2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

3- الأوضاع الثقافية (التعليم أنموذجا) .

عملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830م على تجسيد مشاريعها الاستيطانية بالأراضي الجزائرية، عن طريق توطين الأوربيين، بشتى الطرق و الوسائل الممكنة ومنحهم امتيازات تأخذ إشكالا عدة (أراضي، عقارات) على حساب أصحابها المحليين وبموجب ذالك أعطى قانون 19 ديسمبر 1900م المسمى " بميثاق الجزائر " الصلاحيات الكاملة للحاكم العام الفرنسي للجزائر المعين بمرسوم من قبل مجلس الوزراء الفرنسي، تحت غطاء الإدماج و الإلحاق، فيسر الحاكم العام كل المصالح و الإدارات في الجزائر المقسمة إلي ثلاث عمالات: الجزائر – قسنطينة و وهران على رأس كل واحدة : حاكم العمالة والمجلس العام للعمالة وكل عمالة مقسمة إلي مقاطعات وبلديات ضمن العمالات الثلاثة 283 بلدية كاملة الصلاحيات و 73 بلدية مختلفة و 163 مركز بلدي[1] وبما أن دراستنا تتمحور حول النشاط الطلابي في منطقة الغرب التي سماها المستعمر عمالة وهران ووجب تركيز الدراسة على هذه المنطقة.

يحد عمالة وهران من الجهة الغربية أراضي المغرب الأقصى ومن الشمال سواحل البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الأراضي الجزائرية الواقعة تحت الحكم العسكري، ومن الشرق عمالة الجزائر شكلت عمالة وهران وحدة إدارية سياسية مقسمة إلي ستة مقاطعات وهي : وهران،سيدي بلعباس، تلمسان، مستغانم، معسكر و تيارت كما شكلت مركز استيطانيا هاما مقارنة بالعمالات الأخرى، وكان للمنظمات و الأحزاب اليمينية الفرنسية قوة خاصة منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وذالك بفعل هجرة الأوربيين خاصة إلي منطقة التل الغربي (أي نواحي وهران وحول هضاب تلمسان وسيدي بلعباس وإلي مستغانم التي كان بها حوالي 75% من أوربي الجزائر، سيدي بلعباس كان بها 61% أما تلمسان 16 % وفي تيارت كانوا بمعدل أجنبي واحد مقابل 17 جزائري[2].

عاشت تلك الأقليات الأوربية في عمالة وهران حياة الرفاهية، في حين كانت الأغلبية الجزائرية من أهالي المنطقة تعيش حالة الشقاء التي انعكست على ظروفهم

---

(1)- جيلالي بلوفة عبد القادر، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران، رسالة دكتوراه، 2008م، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 8.

(2)- المرجع نفسه، ص، ص 9، 10.

الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية و التعليمية، حيث أدت السياسة الاستعمارية القمعية المنتهجة ضدهم إلي زيادة تفاقم الوضع ودفعتهم إلي التفكير في أساليب مقاومة ناجعة تتأتى عنها نتائج مرجوة، تكمن في المقاومة السياسية التي قادتها نخبة المثقفين أمثال الأمير خالد، ابن جلول، التهامي، وغيرهم من رواد الكفاح السياسي و النهضة بالجزائر[1].

1- الأوضاع السياسية:

بعد نفي الأمير خالد إلي فرنسا سنة 1923م، لم يتوقف عن نشاطه السياسي، حيث التف حوله المهاجرين الجزائريين و آزروه، فبدأ يخطب فيهم في كل مناسبة و ذاع صيته و كثر زواره، فأصبح قبلة للمتعطشين للحرية، ومن أشهر لقاءاته مع العرب من أبناء شمال إفريقيا، في باريس يوم 12 جوان 1924م حيث اقترح إنشاء حركة سياسية لأبناء شمال إفريقيا، إذ لم يتفق الباحثون حول تاريخ بروز هذه الحركة كحزب في سنة 1924م أم 1926م ؟ لكن ما لا شك فيه هو أن الأمير خالد من اقترح تسمية الحزب " بنجم شمال إفريقيا " الذي بدأ مسيرته بجماعة من الجزائريين والتونسيين و المغاربة إلي أن التونسيين و المغاربة لم يتحمسوا للفكرة كثيرا لأنهم يسلمون بفكرة أن قضية الجزائر معقدة لأنها محتلة في حين أن كلاهما تحت نظام الحماية الفرنسية فقط وليس واحتلالها[2].

1-1/ نجم شمال إفريقيا:

منظمة مستقلة عن الحزب الشيوعي يضم مختلف الشرائح الاجتماعية، من عمال وفلاحين ومثقفين وبرجوازيين صغار، ويجمع شمال إفريقيا على أرضية النضال الوطني أي (النضال من أجل

---

[1]- ظهرت النهضة في الجزائر بظهور زعماء مصلحين متأثرين بدعوة الإصلاح بالمشرق العربي أو بفكرة الحداثة، من خلال الحضارة الأوربية أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي أحد قيادي الإصلاح في كتلة المحافظين، عبد الحليم بن سماية و الشيخ المولود بن الموهوب الذي لخص البرنامج الإصلاحي في قصيدة من 72 بيتا سماها المُنْصِفَة، ومن المظاهر الأخرى لقايم هذه النهضة :إنشاء النوادي و الجمعيات الوطنية الجزائرية (نادي صالح باي، نادي الإتحاد، الجمعية التوفيقية، والجمعية الراشدية) وظهور الصحافة التي سماها عمر راسم "صاحبة الجلالة " والتي إعتبرها ترجمان الأمم وأول صحيفة هي المبشر ثالث جريدة في العالم باللسان العربي، أما جريدة ذو الفقار كانت أول جريدة جزائرية يقوم بكل ما فيها من طبع ورسم للصور و الإخراج شخص واحد هو عمر راسم سنة 1913 وهي جريدة مشبعة بأفكار محمد عبده، أنظر: ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، دار هومة، ط2، 2011م، ص 73.

[2]- مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص37.

الاستقلال، استقلال تونس و المغرب الأقصى و الجزائر)، كان حزب نجم شمال إفريقيا يسعى إلي كسب فئة الطلبة و التجار الصغار لأنهم من أنصار النضال من أجل الحرية[1]،كانت مطالبه وفق شقين : شق اجتماعي يطالب بإلغاء قانون الأهالي و التجنيد الإجباري، تعليم اللغة العربية...الخ.

وشق ثاني ثوري استقلالي يختلف عن الأول يشمل الاستقلال، إنشاء جيش، وجمعية تأسيسية، وبما أن الحزب تأسس بالخارج، لعجز الحركة السياسية عن العمل في داخل الوطن، قد تجعل من أولوياته إقامة قاعدة قوية له في الجزائر لتكون هي الأساس، بتوفير مقر خاص به، و ابتكر علما خاصا (هو العلم الحالي للجزائر)، ثم استطاع تكوين خلايا له في الجزائر سنة 1934م، وكانت أول قسمة الجزائر العاصمة ثم توسعت بعد ذالك عبر منطقة متيجة و وهران، ومناطق أخرى في جنوب البلاد، وهكذا بدأ الحزب يوسع نفوذه بعد وضعه قدما في الوطن، واتخذ مواقف واضحة وشجاعة، حيث كان مصالي الحاج غالبا ما يلقي خطبا هادفة، اذ قال في إحداهما { أيها الخصوم السياسيون...، أما أنتم فها هو أحد منتسبيكم يخطب باسمكم في " تيزي وزو " و بسب اللغة العربية، ويتهكم على من طلب أن تكون رسمية للبلاد، وها هو بوهران يطعن التاريخ الجزائري في الصميم، وأنتم ساكتون}[2].

كان للنجم مواقف واضحة حازت على إعجاب الفئات المثقفة الجزائرية وغير الجزائرية، وخاصة الفئة الطلابية[3]، فبعد نجاح تجربة تكوين تنظيم طلابي مفتوح للطلبة المسلمين في سياق التعايش في الإطار المؤسساتي العام لنشاطات التعليمات الطلابية، حيث فكر الطلبة في إنشاء تنظيم

---

(1)- كمال بوقصة، مصادر الوطنية الجزائرية، تـر، مشـيل سـطوف، دار القصـبة، الجزائـر، 2005م، ط.خ، ص،ص 346،348.

(2)- مصطفى هشماوي، المصدر السابق، ص،ص 39،45.

(3)-أسس حزب نجم شمال إفريقيا فرعا بتلمسان لفائدة الطلبة فأصبح لتلاميذ الكوليج "دوسلان"الثانوية الوحيدة التي كانت موجودة بتلمسان في هيجان ونشاط فمن نشر لجريدة الأمة الدعاية لاكتساب الدعم لصالح الجريدة ومجابهة الأسـاتذة الـذين أنكروا وجود أمة جزائرية فدرست هذه الحالة وتقرر قطع هذه الفوضى، المبادرات غير منظمة، وهذا ما جعل الحزب ليأسـس الفرع التلمساني، .بمثلين عن تلاميذ الكوليج، وبعض أفراد نادي نهج بني زيان، وبعد إنعقاد أول اجتماع صارت التعليمـات تصل إلي الفرع بصيغة سرية مما استوجب السرية التامة، خاصة أن النظرة إلي السياسة كانت غامضة آنذاك، وكان ممثلو الفرع بتلمسان يتمرنون على المفاهيم السياسية سنة 1936م عن طريق المناقشات الحرة للأفكار المتباينة، أنظر: محفوظ قداش، نجـم شمال إفريقيا 1926-1937م، تر، أذنية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م، ص303.

مستقل عن الجمعية العامة للطلبة باريس AGEP، فتم مع مطلع سنة 1927م تشكيل لجنة المؤقتة، وبعد إصدار القوانين التنظيمية لها، وعقدت الجمعية العامة يوم 20 ماي 1927م صادقت على تلك القوانين وبموجبها أعطت تسمية " جمعية طلبة شمال إفريقيا للمسلمين "[1] تأثرا بتسمية نجم شمال إفريقيا.

ومع حل نجم شمال الإفريقي نهاية عام 1929م [2]. انتهى تاريخ ليبدأ أخر فقد مثل هذا التاريخ المرة الأولى التي يحل فيها، فواصل نشاطه في سرية فكون 60 خلية في الوطن و اعتبرت سنة 1936م سنة مرجعية لدخول النجم في النشاط السياسي الحزبي الجزائري بعد كفاح طويل في المهجر، و انتقل إلي الجزائر دون قطع الصلة بتنظيمه الأساسي في فرنسا لكن جاء الأمر بحله فحل إداريا وبقي عمليا[3].

1-2/ حزب الشعب الجزائري :

تأسس اثر اجتماع " أحباب الأمة في مدينة نانتير يوم 11 مارس 1937م بفرنسا ثم تم نقل مقره إلي الجزائر في شهر جوان من نفس السنة، وفي شهر جويلية أنشأت اتحادية العاصمة، وبعد ذالك بحوالي شهر تلتها اتحادية قسنطينة التابعة له[4]، أسس حزب الشعب ليكون نفسه منبثق من النجم، إذا كانت هيأته العليا مكونة من عشرة أشخاص منهم اثنين من قادة النجم و هما مصالي الحاج و أكلي بنون[5]، عرف حزب الشعب انضمام مجموعة من الطلبة الذين اقتنعوا بأفكاره الوطنية ونضاله في سبيل استرجاع الاستقلال الوطني، وكان من أبرزهم : الأمين دباغين، رفقة شوقي مصطفاوي، اللذان عملا على تنشيط الحزب خلال فترة الحرب الامبريالية الثانية، ومن

---

(1)- الجيلالي صاري وأخرون، هجرة الجزائريين نحو أوربا سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركةالوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، ط.خ، 2007م، ص45.

(2)- Ameur khider, La Vie Dun Orphelin, Edition ANEP, 2006, p 228.

(3)- مصطفى هشماوي، المصدر السابق، ص48.

(4)- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1999م، ج1، ص 147.

(5)- ولد أكلي بن نون بقرية جبلية بدوار مزالة ولاية سطيف يوم 27 جوان 1889م كان راعيا، ثم فلاحا من عائلة بسيطة، لم يدخل الكتاب ولا المدرسة، سجن وعمره 15سنة، فر من السجن وتوجه إلي باريس عمل بها بائع خضار متجول سنة 1927م، أنظر: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 240.

المعروف أن شوقي مصطفاوي [1]كان المسؤول عن رعاية شؤون الطلبة وسعى لتوحيد صفوفهم وتكتلهم و وصل به الأمر إلي محاولة للتحضير للثورة ضد فرنسا رفقة زملائه من الطلبة، لكن هذا لم يحدث بفضل نصيحة الأمين دباغين بعدم الإقدام على هذا الأمر، بفضل المواكبة الطلابية على نشاط الحزب وتتبع أخباره، قام الحزب بإنشاء لجان مساعدة خاصة بالطلبة، ودفع بمناضليه إلي الانبثاث في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا من اجل تجهيزه لخدمة الأهداف الاستقلالي، وفي نفس السياق قام الحزب بعدة مسيرات شعبية أشهرها مسيرة سنة 1937م التي كان لها مدى كبير كعدد مشاركيها الذي قدر بخمسة وعشرين ألف شخص لتليها مسيرة أخرى أكثر حدة ظهرت فيها لافتة واضحة و مكتوب عليها : حرروا " مصالي الحاج و الفاسي و بورقيبة " وكان ذالك بسب نهاية الحزب[2].

1-3/ أحداث 8 ماي 1945م:

كان لهذا اليوم معنيان يختلف أحدهما عن الآخر اختلافا كبيرا ودلالتان تبعد أولهما عن الأخرى بعدا شاسعا، فهو لدى بعض الأمم يوم انتصار الحق على الباطل، وغلبة الحرية على العبودية وهو لدى الأمة الجزائرية يوم الحق المهضوم[3]، اختلفت التسميات المطلقة على هذا اليوم و الأيام التي عقبته من أحداث انتفاضة، ثورة، مجازر، حوادث...الخ[4]، ففي الفاتح من ماي نظمت مظاهرات سلمية في أغلب المدن الجزائرية بمناسبة عيد العمال العالمي وسقوط مدينة برلين في أيدي الحلفاء وكانت مطالب أنصار حزب الشعب الجزائري هي إطلاق سراح زعيمه مصالي الحاج، فواجهتهم القوات الاستعمارية بالعنف[5]، لذالك قررت اللجنة المديرة لحزب الشعب

---

(1)- هو من مواليد 5 نوفمبر 1919م بالمسيلة، درس ببرج بوعريريج وإنتقل إلي سطيف لإكمال دراسته الثانوية وتحصل على شهادة البكالوريا في الفلسفة سنة 1938، درس الطب بجامعة الجزائر ثم جامعة تولوز بباريس، تخصص في طب العيون وكان أيضا =ممثلا لمجموعة الطلبة الوطنيين، أنظر: مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر، نسيبة غربي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013م، ص 44.

(2)- المرجع نفسه، ص 45.

(3)- علي تابليت، أيام لها تاريخ 8 ماي 1945م، دار ثالة، الجزائر، ط2، 2009م، ص3 .

(4)- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية 1900-1930م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط4، 1992م، ج3، ص227.

(5)- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م، ص113.

التظاهر في هذا اليوم بالذات من أجل العلم الجزائري لمعرفة مدى استعداد الجماهير لإتباع شعارات العمل المباشر والانتفاضة[1].

وفي الثامن ماي و بمناسبة استسلام ألمانيا النازية إلى قوات الحلفاء نظم الجزائريون برخصة من إدارة الشرطة الاستعمارية، مظاهرات سلمية في سطيف وقالمة وغيرهما من مدن الشرق الجزائري انتهجها بيوم النصر على النازية و الفاشية، حاملين العلم الجزائري ولافتات كتب عليها شعارات مثل: أفرجوا عن مصالي، تحيا الجزائر مستقلة، يسقط الاستعمار،تدخلت الشرطة لانتزاع العلم الجزائري من حامله الذي سقط شهيدا يومها[2].

فتحولت الأحداث إلي مواجهات دموية باستخدام السلاح الناري،و انتقلت هذه الأخبار بسرعة إلي المناطق الريفية و الضواحي وهكذا توسعت رقعة الأحداث بعد أن اختلف في عدد الضحايا وحصر في رقمين 102 قتيل أوربي وبضع الألوف من المسلمين،بحساب رياضي فان مقابل مقتل كل أوربي دفع الجزائريون بضع مئات من الأنفس البشرية و عشرات السجناء،أما في الغرب الجزائري وعلى غرار المناطق الأخرى، تجمع الشعب في مظاهرات شملت ولايات :

تيارت: اجتمع سكانها في المكان المخصص للتجمعات و الاحتفالات في المدينة – الساحة العمومية حاليا – ردا على نداء السلطات المحلية و تكريما لذكرى ضحايا الحرب العالمية الثانية حاملين رايات مختلفة نادت بالحرية،و في المساء وزعت الأسلحة على المعمرين في مقر الولاية تحسبا بأي مواجهة[3] تلمسان وسيدي بلعباس: نظمت بهما مظاهرات سلمية شعبية كبيرة بنفس المناسبة،وتنظيم حركة أحباب البيان والحرية وساهمت الجموع في تلك المظاهرات السلمية،و تحصلت على قرابة ألفي متظاهر وانتهت في هدوء تام،و عن سيدي بلعباس شملت مظاهرة صبيحة

(1)- علي تابليت، المرجع السابق، ص8.

(2)- المرجع السابق، ص9.

(3)- رضوان عيناد نايت، 8 أيار/ماي45 والإبادة الجماعية في الجزائر، تر، سعيد محمد اللحام، دار الفـــرابي، ط1، 2005م، ص205.

يوم 8 ماي تجمعا جماهيريا واسعا تكون من 8000 أو 10000 متظاهر حاملي شعارات **"تحيا الجزائر الحرة"** و**"تسقط الامبريالية"** [1].

يعتبر شهر ماي نقطة تحول لتبلور الوعي و التأكيد على ضرورة العنف ضد الاستعمار، فأعطى بعدا جديدا لهذه الوطنية و أشكالا للتحرك رغم أن القوى الوطنية كانت خلال هذه الفترة منقسمة متباعدة وكن كل منها لا تواجهه هذه المشكلة بالطريقة نفسها "طريقة العنف محتم" لكن ما لم يدركه المستعمر هو أنه للمرة الأولى في الجزائر منذ نشأة الحركة الوطنية تحديدا منذ انتفاضة بني1914م والأوراس 1916م لم تأخذ هذا الشكل و لم تتصور العنف المضاد و تعتبره كحل، فجاءت أحداث 8 ماي خاصة بين أوساط الفلاحين، لتبين أن المشاعر الوطنية تنمو وتتغذى بكثير من العنف[2]كما أن السلطات الاستعمارية لاحظت أن جل الشبيبة الجامعية تقريبا متأثرة بالأفكار الوطنية أو هي تطمح على الأقل إلي تحقيق ذاتها بواسطتها، هذا ما أوردته في تقاريرها حو انتفاضة ماي وهكذا اكتسب الطلبة المسلمون الجزائريون السمعة الطيبة التي ظلت ترافقهم[3] وتعرضوا للاعتقال رفقة زعماء الأحزاب التي حلت و القادة النقابيين، حيث قبعوا في السجون إلي غاية صدور مشروع العفو العام عن المساجين[4].

1-4/ إعادة بناء الحركة الوطنية :

.بموجب هذا القرار خرج القادة السياسيين عازمين على إعادة بعث الحركة الحزبية السياسية فظهر إلى الوجود العديد من التوجهات السياسية:

---

(1)- المرجع السابق، ص69.

(2)- المرجع السابق، ص184.

(3) - غي برفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962م، تر، حاج مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ط.خ، ص195.

(4)- العفو السياسي: هو إجراء أفرج بموجبه عن 11% من المعتقلين الجزائريين من الحوادث التي شهدها القطاع القسنطيني في 8ماي1945م والتي مست قياديين ومناضلين جزائريين، أنظر، شيشور نور الدين، إشكالية الدولة في الحركة الوطنية، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، الجزائر، ط1، 2010م، ص515.

1-4-1/ الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري(UDMA):

تأسس هذا الحزب في أفريل 1946م على يد فرحات عباس،حيث وجه نداء إلي الشباب الجزائري الغربي و المسلم ذكر فيه " لا إدماجا ولاسيدا جديدا ولا انفصالا، بل غايتنا هي إبراز شعب يتكون تكوينا ديمقراطيا واجتماعيا، مجهزا في الميدان الصناعي والعلمي، ودائب في تجديد ثقافته وأخلاقه مشترك مع دولة فتية تقود خطتها الديمقراطية الفرنسية هذه هي الصورة التي كنا نحلم بها...، هو تحرير الجزائر من نظام السيطرة الاستعمارية وذلك مع احترام مبدأ القوميات، فواجبنا يملي علينا

بناء مستقبل لبلادنا على أسس صحيحة وتاريخية حتى ندمجه في الديمقراطية العالمية... "[1]، من هذا الخطاب نلمس تأثيرا واضحا على شخصية فرحات عباس والذي أدى إلي تغير اسم جريدة الحزب (المساواة) إلي جريدة الجمهورية الجزائرية لرغبة فرحات عباس الجامحة في تأسيس جمهورية جزائرية مستقلة عن طريق وسائل قانونية كالانتخابات التي فاز بها الحزب بعد مقاطعة حزب الشعب الجزائري لها.

1-4-2/حركة انتصار الحريات الديمقراطية :

بعد فوز الديمقراطيين في انتخابات 2 جوان 1946م[2] طرحت فكرة المشاركة فيما بين أعضاء الحزب الشعبي الجزائري، فبعد عودة مصالي الحاج من المنفى متأثرا مندوبي الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة، أن نضجت لديه فكرة أن الحزب أن أراد التوسع لقاعدته عليه بالدخول مرحلة الشرعية والتفتح على المثقفين[3]، تأسست الحركة في أكتوبر 1946م بهدف المشاركة في انتخابات 10 نوفمبر 1946م تم عقد مؤتمر استثنائي للحزب 16 فيفري 1947م وصار له

---

(1)- محفوظ قداشي، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1936م، تر، أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2012م، ص 988.

(2)- حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، ص117.

(3)- عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954م، دار الهدى، الجزائر، 2004م، ص 32.

واجهة سياسية رسمية في حركة انتصار الحريات الديمقراطية[1]، إلي جانب ذالك تقرر في نفس المؤتمر إقامة المنظمة الخاصة[2]كجناح شبه عسكري هدفه التحضير للثورة على مدى معين.

1-4-3/الشيوعيون الجزائريون:

هو امتداد للحزب الشيوعي الفرنسي تنظيما(عضويا) وإيديولوجيا، فهو حزب يساري تحرري يعادي الامبريالية و الاستعمار، تأسس رسميا سنة 1936م، وبعد الحرب العالمية الثانية وخلال إعادة بناء الحركة الوطنية لم يطرأ عليه تغيير فقد بقي تحت تأثير الشيوعيين الفرنسيين، من داخل الجزائر ومن خارجها (من فرنسا)، ولم تتعد مطالبه حدود الإصلاحات الاجتماعية السطحية[3].

وكان من بين مناضلي هذا الحزب بغيلزان من يبعث برسائل يحتجون فيها على الوضع المعاش،و جاء في نص إحدى الرسائل **"إن الاضطهاد الذي تستدعيه...فرنسا الجمهورية الكبيرة الديمقراطية والمتحررة، تجبرنا على التعرض للقساوات والعواقب المزرية المتأنية من نظام لا إنساني "** [4].

---

(1)- محمد السعيد عقيب، الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة(1955-1962م)، دار الشاطبة، الجزائر، ط1، 2012م، ص66.

(2)- الصادق بخوش، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، دار غرناطة، الجزائر، 2012م، ص، ص161، 164.

(3)- على إثر أحداث 8ماي1945م والمجازر التي إرتكبتها فرنسا ضد الشعب الجزائري ترسخت في الذاكرة الوطنية أن ما يأخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وهذا ما جعل حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية الذي لم يتخل عن نضاله السياسي وذالك بدخوله إنتخابات المجلس الوطني الفرنسي في نوفمبر 1946م، يقرر إيجاد صيغة تمهيدية للشروع في العمل المسلح فعقد أول مؤتمر له بين 15 و 16 فيفري 1947م ببوزريعة وفي يوم 15 فيفري في بلكور وفي 16 فيفري بمخزن المشروبات التابع لأحد المناضلين وفيه تقرر إنشاء المنظمة الخاصة وعين على رأسها محمد بلوزداد لتكوينه السياسي العالي، أنظر: عبد الحليم وابل، ثورة نوفمبر الخالدة (1954-1962م)، دار الهناء، الجزائر، 2013م، ص20.

(4)- محفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص،ص 42، 43.

1-4-4/جمعية العلماء المسلمين :

تأسست جمعية علماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م بالعاصمة بنادي الترقي وهي لم تتشكل نتيجة صدفة و إنما هي تاج فترة إصلاحية تقود إلي بداية القرن العشرين و فكرة ميلادها يرجع إلي سنة 1912م[1].

حاولت فرنسا قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية مهادنة شعوب مستعمراتها وجلب تعاطفهم معها في حروبها ضد الألمان فحاولت كسب ود الأحزاب و النوادي و الجمعيات،كا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد أن فشل المؤتمر الإسلامي في تحقيق الأهداف التي ذهب...المؤتمر من أجلها إلي فرنسا و انجر عن ذالك من تصدع في جبهة المؤتمر خاصة بين المصلحين من الجمعية، و دعاة الإدماج الذين تصدعت صفوفهم هي الأخرى، بالإضافة إلي حادثة اغتيال كحول[2] التي ألصقت تهمتها بالشيخ الطيب العقبي أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين.

وهو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام، و ما صاحب من أزمات خطيرة على الجمعية، جاءت مسألة البرقية التي تنص على إصدار الجمعية بيان تأييد لفرنسا أسوة بالهيئات الرسمية التي بعثت بمثل هذه البرقيات تضامنا مع سياسة فرنسا [3].

---

(1)- الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1954م)، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2012م، ص 164.

(2)- قام الشيخ إبن دالي عمر، المدعو كحول إمام المسجد الأكبر بالعاصمة بنشر نص برقية بعث بها إلي الحكومة الفرنسية، تبين إخلاص المسلمين لفرنسا و موالاتهم لها بعد فشل ممثلي الجزائر في أمرها من طرف جمعية العلماء المسلمين فهم لا يعتقدون أن الإمام كحول هو كاتبها حقا، و يرجحون أن الإدارة الاستعمارية المسؤولة عن ذالك. ولما كان الشيخ مارا بشارع "لإلير" تقدم منه أحدهم متظاهرا بتقبيل يده، إذ به يطعنه بخنجر، كان قد خبأه تحت ثيابه في صدره، فسقط الإمام قتيلا، صريع، لعبة إدارية، ففر القاتل وقبض على مجرم آخر على السجون بدلا منه، يتهم الشيخ الطيب العقبي بأنه من سلم الخنجر لهذا المجرم في نادي الترقي، أنظر: أحمد توفيق المدني حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1998م، ص 320.

(3)- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 230.

لكن الشيخ عبد الحميد بن باديس وضح انه لن يؤيد فرنسا وبرقية الإخلاص هذه فقال **"أعلن أني غير مخلص لها و كيف أكون و مدارسنا العربية الحرة مغلقة و معلمونا في السجون...كيف أكون مخلصا و المساجد محرمة على العلماء لتعليم الأمة و إرشادها.."**، قد كان موقف العلامة ابن باديس واضحا تجاه فرنسا وعدائيا، رغم أن المنهج الذي سلكه هو كلام يوهم بالولاء والمهادنة وتولى بنفسه مواجهة الاستعمار الفرنسي لطالما كان يصرح لتلاميذه وأنصار جمعية العلماء المسلمين بالمقولة التالية **" أنا أكفيكم الاستعمار فخلو بيني وبينه "**[1] ويمكن اختصار مبادئ الجمعية ككل في العبارة الشهيرة: الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا[2]

وبعد نهاية الحرب نقلت الجمعية مقرها من نادي الترقي إلي حي القصبة وعليه انتهت العلاقة التي ربطتها بالنادي على مدار 15 سنة كاملة وبرجوع النشاط السياسي سنة 1946م عادت الجمعية إلي النشاط مجددا من خلال التربية والتعليم وبناء المدارس[3].

2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

تميزت الأوضاع الاقتصادية للجزائريين بالضعف والتدني مقارنة بظروف المستوطنين المعيشية ،وهذا راجع إلى نسبة زيادة في عدد الولادات فلم يكن النسل منظم وقتها بالنسبة للجزائريين وأصبحت الجزائر أكثر البلدان توفرا على قئة الشباب وصاروا يمثلون أكثر من نصف سكانها بنسبة (53%) والذين تستغلهم فرنسا في التجنيد و أمور أخرى ،وترجع أسباب هذه الزيادات إلى تعدد الزوجات و الزواج المبكر واختفاء الأوبئة الفتاكة والتحقيق من خطورة الأمراض الباقية كحمى المستنقعات ،التي عملت فرنسا على مكافحتها خوفا على المستوطنين من العدوى وليس بدافع الإنسانية ومن الطبيعي أن يؤثر النمو السكاني على ميادين عدة ،فبعد أن كان الطابع الريفي غالبا على حياة الجزائريين صارت المدن الكبرى آهلة بالسكان بسبب انتقال سكان الأرياف إليها بحثا عن الاستقرار و الأمن في حين يقل نشاطهم ويكاد ينعدم قوتهم لاعتيادهم على خدمة الأرض و

---

(1)- المرجع نفسه، ص 235.

(2)- رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التارخية (1931-1956م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيـــة، الجزائر، 2004م، ص 34.

(3)- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 192.

المدن ترتكز على النشاط التجاري الذي يصعب جمع المال الوفير منه ،هكذا صارت المدن تحوي أغلبية مسلمة بعد أن كان الأوربيون يتمركزون بها أكثر من العنصر المحلي[1] مما خلق مشاكل بينهما وترتب عنها إنتهاج فرنسا للسياسة العقارية الممارسة على أملاك الجزائريين خاصة الأراضي بموجب قوانين عقارية تراعي مصلحة المستوطنين في مقدمتها قانون "السيناتوس كونسلت" (1864) وبعض القوانين الأخرى الرامية إلى فرنسة أملاك الجزائريين ، فالملكية التي كانت بيد 615544 فلاح جزائري سنة 1930 البالغة مساحتها حسب الإحصاء الرسمي 7.565.967 هكتار أضحت 7.349.7100 هكتار منها 70 % ملكيات صغيرة تقل مساحتها عن 10 هكتار وملكيات متوسطة (10 إلى 49 هكتار) وعليه وجدت فوارق طبقية ضمن االمجتمع الريفي تصنف الفلاحين حسب المستوى المادي إلى برجوازيين وطبقة وسطى وبروليتالين[(2)].

وكان ذات التقسيم الذي عرفته المدن، إلا أن الإختلاف بين الريف والمدينة يكمن في كون الطبقة البرجوازية تضم العناصر المكونة تكوينا فرنسيا تمارس المهن الحرة (الطب ،الصيدلة ،التجارة، الصناعة ...) فيشكلون بذالك طبقة رأسمالية برجوازية تليهم الطبقة الوسطى ،ينتمي إليها صغار الحرفيين والعاملون الصغار بالتجارة والصناعة ،كذالك الموظفون و التقنيون وتقدر نسبتهم بـــ14% وهي نسبة معتبرة ينظر إليها بعض الدارسين على أنها ثمرة الإقبال على التعليم الفرنسي ،حيث كثر حملة الشهادة الابتدائية وكذالك الشهادة الأهلية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية بفضل فتح أبواب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا أما آخر طبقة هي البروليتارلية الحضرية تضم البطالين والعمال المساعدين ،وخادمات البيوت إلى جانب الصنف المستغل أو من هم دون البروتارلين : العمال باليوم أو العاملين من الحين إلى الآخر (الباعة الجوالين ،الشحاذين ،البؤساء) تعين هذه الأصناف على هامش المدن ،حيث تكدس في أكواخ وبيوت قصديرية يزيدها التزوح الريفي اتساعا على أمل العثور على شغل بالمدينة[(3)] .

ليعيش من اختيار البقاء في الريف حياة بسيطة متقشفة ليس لهم محاصيل ولا مواشي ...إلخ ،ومتوسط إنتاجهم الإجمالي السنوي خلال الأربعينات من القرن العشرين 19.7 مليون قنطار

[1]- عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، مج:7، ص، ص 323،320.

[2]- المرجع السابق، ص، ص 326، 328.

[3]- المرجع السابق، ص 329.

وكانت ثروة أغنامهم 5 مليون رأس أما إنتاجهم من زيت الزيتون كان 212 هيكتوليتر بعد أن كان 350 ألف هيكتولتر من قبل ،حيث يعود هذا التدهور إلى نقص المساحات المملوكة التي تمثل قطع صغيرة غير خصبة ولا تستعمل بها الأسمدة تحرث بالطرق التقليدية فحسب بالمحراث الخشبي ومجهود الفلاح أو بالاعتماد على الحيوانات ،ويضطر صاحبها لإراحتها عامين كاملين كي يوفر المراعي والعلف لحيواناته ،إذ بلغ الإنتاج بهذه الطريقة 4.65 قنطار ،بدخل سنوي قدره 22000 فرنك ،مما أجبر أكثر من ثلثي الفلاحين إلى التحول إلى طبقة نصف عمالية[1] .

أما الحالة الصحية للجزائريين تحكمت فيها الظروف السيئة التي مرت بها فكثرت الأمراض والأوبئة وإنتشرت الوفايات خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا بين عامي 1945 و1946م نتيجة للبؤس وإنخفاض المستوى المعيشي وضيق الأكواخ وتكدس السكان فيها بكثرة حتى تحولت إلى حقول خصبة لظهور ونمو الأمراض المعدية خاصة بالمناطق التي يقطنها الأهالي دون المعمرين ،ورغم كونهم (الجزائريين) يمثلون غالبية السكان إلا أنه لا يوجد إلا 1851م طبيبا و 661 صيدليا ، 462 طبيب أسنان يتمركزون في المدن الكبرى (الجزائر ،وهران ،قسنطينة) أما باقي المدن لا يوجد بها سوى 50 طبيبا ،بل هناك بعض الجهات بها طبيب واحد لكل عشرة ألاف ساكن و 30ألف شخص خاصة في أقاليم الجنوب (وكان بالجزائر 149 مستشفى فقط منها 12 مشفى عسكري و 28 مستوصف وأغلبها يفتقر إلى أبسط وسائل العلاج إضافة إلى عجز كبير يكمن في قلة الممرضين [2].

3- الأوضاع الثقافية (التعليم أنموذجا):

اخذ التعلم كا نموذج دون المجالات الثقافية الأخرى يتوقف على كونه احد المحاور الأساسية التي ترتكز عليها دراستنا والتي وجب الخوض في غمارها، كي نصل إلي النتائج المترتبة عنه وعن دوره في تخريج فئة شبانية مثقفة نخبوية.

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، ص 54، 56.

[2]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص 59 .

3-1/ الأوضاع التعليمية :

ارتبط التعليم في الجزائر ارتباطا وثيقا بالدين والحضارة العربية الإسلامية، فكانت مؤسساته عبارة عن هياكل بسيطة تلقن بها دروس القران الكريم وشيء من الفقه، كالكتاتيب والمساجد والزوايا... الخ، لكن بعد التخريب الذي لحق بهذه المؤسسات الدينية التعليمية أخذت الحركة التعليمية تنشط في شكل شبه سري في البوادي والقرى النائية فنشطت حركة تحفيظ القران للصغار وحركة الوعظ دراسة السيرة النبوية وقواعد الدين للكبار إذ كانت تقام إلي جانب ذلك الحلقات يقوم فيها الخطيب بإلقاء خطبة تصل إلي مستمعيه وتلمس فيه روح الشهامة وتدفعهم إلي اليقظة ومقاومة المحتل[1]، ثم ظهر ما يدعى المدرسة الفرنسية الإسلامية الموضوعة تحت سلطة المكاتب العربية حيث أنشئت أول أربعة مدارس في كل من الجزائر، قسنطينة، تلمسان، مدية وأسندت إدارتها إلي أشخاص منتقين بكل دقة ومتأكدين من ولائهم لفرنسا أما المشرف على هذه المدارس هي السلطة العسكرية الاستعمارية والمشرفون المباشرون هم العسكريون، يتصفون بالغطرسة والجهل، بذلك انطلقت تلك المدارس انطلاقة فوضوية، فلم يكن يشترط في المنتسب إليها سوى الولاء التام لفرنسا هو وعائلته، قد كان الموسم الدراسي مفتوحا طوال السنة والدارسون يتقدمون في وقت للتسجيل، أما خريجوها فكان يختار منهم الأكثر وفاءا ليعين قاضيا، مفتيا، قائدا (باش أغا...الخ) مع الأخذ بعين الاعتبار مكانة عائلته[2].

ظل الوضع على هذا النحو إلي غاية ظهور "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"[3] على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس والمقصود من إنشاءها نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية

---

(1)- مصطفى هشماوي، المصدر السابق، ص، ص 209، 210.

(2)- المصدر السابق، ص، ص 204، 205.

(3)- كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الكبار و لم يكن للصغار إلا الكتاتيب القرآنية، فلما يسر الله لابن باديس التفرغ للتعليم عام 1914م جعل من جملة دروسه تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبحة و آخر المساء، فكان ذالك أول عهد بتعليم الصغار، فبني القانون الأساسي للجمعية من الوجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانيين العربي والفرنسي وتعليم الصنائع، ولما كانت مهمة الجمعية هي التربية و التعليم، فكانت الدروس العلمية التي تلقى بالجامع الأخضر هي أسس ذالك فقد تكونت من الجمعية هيئة للقيام بالطلبة والعناية بهم ومراقبة سيرهم، وهي لجنة تتكون من 18 عضوا، مكلفة بصندوق الطلبة في دخله وخرجه، أنظر: عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، سنة 2008م، ص 84.

الفرنسية، ولعل الكلمة الأخيرة هي سبب موافقة السلطات الفرنسية على إنشائها، هكذا بدأت المدارس العربية تنتشر في الجزائر لتعليم الصغار ورغم أنها مرخصة من طرف السلطات الاستعمارية إلي أنها تعرضت للغلق والمراقبة خاصة في مناطق نفوذ الأوربيين ورجال الكنيسة وقد أخذت الحركة التعليمية تزدهر مع أربعينيات القرن العشرين وصارت المدارس تبنى لتتلائم مع دورها التعليمي والديني وبتمويل من تبرعات المواطنين[1].

مما أدى بالسلطات الاستعمارية إلي تضييق الخناق على تعليم الجزائريين فحرصت على تجهيلهم حتى لا يتطلعوا إلي مناهضتها فأغلقت المؤسسات التعليمية والدينية وفرضت تعليم اللغة الفرنسية مع إهمال اللغة العربية وتم فتح التعليم العمومي لبعض الفئات الاجتماعية بهدف الإدماج وإبعاد المتمدرسين عن محيطهم الثقافي انطلاقا من تطبيق إستراتيجية تسعى إلي تكريس الجهل والأمية وبحجة أن الجزائريين ليسوا أهلا لتقبل العلم والتعليم وفي هذا يقول السيد فرحات عباس " لما كنا نطالب بفتح المدارس كان جوابهم لنا : أننا لسنا أهلا لها، لأننا قوم لا نقبل لا التربية ولا العلم... وتكالب الاستعمار على محارب الثقافة العربية بغية القضاء عليها.... فأوصد في أوجهنا أبواب المدارس العليا ومدارس العلوم التقنية..."[2].

لم تتوقف السياسة الفرنسية عن هذا الحد بل تعدته إلي ما هو أكثر منه سواء حيث نجد من وفقه حظه في الالتحاق بالمدارس الابتدائية يجد صعوبات جمة للوصول إلي مرحلة متقدمة في التعليم، ومما لا شك فيه أن تجهيل الجزائريين وإبعادهم عن الانشغال بأمورهم والدفاع عن حقوقهم يعود إلي خوف فرنسا من وصولهم إلي مناصب إدارية وسياسية تؤهلهم للوقوف في وجهها[3].

وهذا ما حدث فعلا رغم محاولاتها المتكرر في إفشاله، على يد النخبة المثقفة الجزائرية من حاملي الشهادات المختلفة (**طب، محاماة...**) كان هؤلاء يمارسون المواطنة في إطار القانون ن لكن سرعان ما خرجت حركت المطالبة من يد هؤلاء الناخبين وتحولت إلي حركة شعبية، أصيب

---

(1)- مصطفى هشماوي، المصدر السابق، ص 112.

(2)-فرحات عباس ، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائـــر، 2005م، ص 34.

(3)- محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 24.

الشباب الجزائري بخيبة أمل عميقة نتيجة الرفض القاطع لهذه المواطنة من طرف السلطة الاستعمارية، إلي جانب رفع وتيرة القمع والتعسف فولد جيل مثقف أخر مناهض لتلك السياسة الاستعمارية المستبدة، عمل في شكل تنظيمات طلابية تدافع عن نفسها وعن مجتمعها العريق محاولة استرجاع الحقوق المهضومة حيث تعود الجذور التاريخية للحركة الطلابية الجزائرية إلي سنة 1908م فبعد مرور ثلاث سنوات فقط على تأسيس المدارس العليا أنشئت مؤسسة طلبة مدينة الجزائر سنة 1883م ثم أصبحت تسمى الجمعية العامة للطلبة الجزائريين وكانت من أوائل الجمعيات العامة في فرنسا، وفي سنة 1893م طرأ تغيير في القانون الأساسي للجمعية أصبح يقضي بضرورة انتخاب الأعضاء الجدد أو توليهم للمناصب فكان من نتائجه فسح المجال أمام الإقصاء العرفي واستغلت تلك الترتيبات الجديدة لإبعاد الطلبة اليهود من عضوية الجمعية، فقد لبى طلبة مدينة الجزائر نداء المظاهرة المعادية لليهود والتي انتهت بعراك جماعي[1].

3-2/ أهم التنظيمات الطلابية الجزائرية:

عبر الطلبة المسلمون عن وجودهم ولو كان ذالك متأخرا،كرد فعل على تلك الحادثة (مع الطلبة اليهود)، فقد عقد سنة 1908م ولأول مرة الاتحاد الوطني لجمعيات طلبة فرنسا المؤسس سنة 1906م،مؤتمره الثاني في مدينة الجزائر، وتضمن جدول الأعمال بحث مسألتين اثنتين هما: تعليم الأهالي وتحويل المدارس العليا إلي جامعات، بهدف نشر التعليم بين المسلمين ودفاعا عنهم ظهر أول تنظيم طلابي جزائري[2] وهو :

3-3/ الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية (AE MAN):

لقد عانى الطلبة الجزائريون داخل الجامعة الفرنسية من التمييز العنصري، لكن ذالك كله لم يؤد بهم إلي اليأس والاستسلام، بل شكل دافعا قويا لديهم لتعبير عن كفاءاتهم وقدراتهم النضالية، فشهدت الجامعات،والساحة الطلابية صراعا كبيرا، وهذا المشحون حتم على الطلبة الجزائريين التفكير في تكوين هيئة ذات طابع قانوني خاص بهم تدافع على حقوقهم وتجمع شملهم، فولدت الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية سنة 1918م، وكانت تضم طلابا من

---

(1)- غبي برفيليي، المصدر السابق، ص،ص 137، 144.

(2)- المصدر السابق، ص،ص 154، 155.

جامعة الجزائر،فمن أسباب تأسيسها المباشرة: طرد الطلبة المسلمين من صفوف جمعية الطلبة الفرنسيين التي تأسست سنة 1885م بالجزائر، تأسست الوداية على يد السيد : بن حبيلس، وكان تاريخ 18 مارس 1919م يوما رسمي لتكوين الوداية، وحسب دباجة قانونها الأساسي الصادر في نفس التاريخ تأسست سنة 1918م، وأعلن عنها في الجريدة الرسمية بالعدد الصادر يوم 15 أفريل 1919م وكان مقرها المركزي برقم 02 نهج المسبكة La Fonderie بالجزائر، ثم تحول إلي نهج العين، ثم إلي نهج 65 ايسلي، إذا كانت أنا ذاك تابعة للاتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا[1].

3-4/ جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا:

قد أختلف في تاريخ تأسيسها حيث صرح محمد فرادي حيث أجرى معه كليمون مور هنري مقابلة في يوم 15 أكتوبر 2007م سائلا إياه عن نشأة الحركة الطلابية في الجزائر، فأجابه محمد فرادي: تعود الحركة الطلابية في الجزائر إلي سنة 1919م في ذالك الوقت كانت توجد كلية واحدة جامعية على مستوى بلدان شمال إفريقيا كلها، وكان يؤمها الطلاب الجزائريون والتونسيون والمغاربة وكان من بينهم المسلمون الأهالي والفرنسيون الأصليون أو المدمجون، وكانت الأغلبية الساحقة تتكون من الطلاب الفرنسيين إلا فئة قليلة من المسلمين وكان للطلبة المسلمين الجزائريين وضع خاص في صفوف الجمعية العامة لطلبة مدينة الجزائر حيث كان يسمح لهم بدفع الاشتراكات ولكن يمنعون من حقهم في التصويت، إزاء هذه الوضعية بجسد رد فعل الطلبة المسلمين الجزائريين في شكل مبادرة اتخذوها سنة 1919م، حيث أسسوا جمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا[2]، وبعد سنوات قليلة تأسست.

بباريس حوالي سنة 1926م رابطة الطلبة المسلمين الشمال إفريقيا وفي 1928م اقترح فرحات عباس[3]، تغيير الاسم ليصبح جمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيا، في حين يذكر بعض

---

(1)- محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص، ص 33، 34.

(2)- كليمون مورهنري، الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA (1955-1962م)، تر: حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2012م، ص،ص 55، 56.

(3)- كان فرحات عباس بطلا طلابيا، أثارت مقالاته المنشورة منذ سنة 1929م في جريدة التلميذ و الصحف التي كانت تصدرها حركة الشبان الجزائريين، انتباه رفقائه من المتنورين في جامعة الجزائر، قد ذاع صيته بينهم وأصبح يعبر عن طموحاتهم في الرقي الاجتماعي فعين رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر سنة 1926م، وعمره 27 عاما، ثم أختير ليكون نائب

المؤرخين تاريخ تأسيسها إلي شهر نوفمبر من سنة 1927م بباريس بإسم: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين،كما تباينت الآراء في سنة تأسيسها، تباينت أيضا في شهر التأسيس، فأبو القاسم سعد الله يرجعه إلي شهر ديسمبر وليس نوفمبر من نفس السنة المذكورة سابقة، وهناك من لم يورد الشهر أساسا واكتفى بذكر السنة فقط، أما السيد فرحات عباس ينفرد بذكره سنة 1926م لتحول الوادادية إلي الجمعية المذكورة[1]، وهي السنة التي تأسس فيها الحزب نفسه كما ذكرنا سابقا لحزب نجم شمال إفريقيا.

3-5/ جمعية الطلبة الجزائريين التونسيين:

إن كانت الجزائر وفرنسا قد شهدتا ميلاد ونشاط جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، فإن تونس هي الأخرى لم تكن بمنأى عن نشاط الطلبة الجزائريين الذين فقدوا الزيتونة للنهل من مشاريعها العلمية، وتتلمذ على يد المشايخ المدرسين هناك فإلي جانب هذا الهدف كل للطلبة عمل آخر وهو التعريف بقضية وطنهم و جمع أنفسهم في تنظيم تأسس سنة 1933م تحت اسم **"جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين "** بتونس، والتي من بعض أسباب تأسيسها:

- تكاثر عدد الطلبة في الثلاثينيات بصورة أفضت إلي التفكير في تأطيرهم والتقريب بين وجهات نظرهم المتباينة.
- تأثير الطلبة الجزائريين بالنشاط الواسع الذي قامت به جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، خاصة بعد عقد عدة مؤتمرات عالجت من خلالها القضايا التعليمية بالزيتونة وكذالك القرويين[2].

بكل هذه التنظيمات كان قطاع الطلبة يصبوا إلي تضافر الجهود رغم اختلاف ثقافتهم و اتجاهاتهم وأساليبهم وكذالك رغم خرافة التفوق العرقي للعنصر الفرنسي التي روجت لها فرنسا، لكن الطلبة الجزائريون أثبتوا جدارتهم و أظهروا شخصيتهم بعد الحرب العالمية الأولى التي كانت أساسا سببا أو عاملا من عوامل نشأة الحركة الطلابية

رئيس جمعية مسلمي شمال إفريقيا ليعين رئيسا لها بين سنتي 1927، 1931م ويعود له كل الفضل في إضافة الطابع السياسي على الجمعية التي لم تطالب سوى بالمنح الدراسية، أنظر: حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 109.

(1)- محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 35.

(2)- المرجع السابق، ص، ص 44، 45.

الجزائرية [1]، إلي جانب،سياسة فرنسا اتجاه التعليم العربي، الهجرة نحو أوربا، والنمو الوعي الوطني بالمدارسة الجزائرية[2]، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ هذا القطاع (قطاع الطلبة) ينمو ويتطور بكل تياراته وإيديولوجياته واتجاهاته المتنوعة سواء في المدرسة الفرنسية أو العربية[3].

(1)- عمار ملاح، المصدر السابق، ص،ص 182، 183.

(2)- محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 16.

(3)- عمار ملاح، المصدر نفسه، ص 183.

الفصل الأول: طلبة الغرب الجزائري وعلاقتهم بالأحزاب السياسية والمنظمات الطلابية.

المبحث الأول: النضال السياسي للطلبة الجزائريين (1946-1954م).

المبحث الثاني: المراكز التعليمية في الجزائر.

المبحث الثالث: الطلبة الجزائريون في جمعية طلبة شمال إفريقيا (AEMNA).

المبحث الرابع: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطلبة.

مثلت السياسة أنجع السبل بالنسبة للجزائريين في تعاملهم مع السلطات الاستعمارية خاصة خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بكل ما تحمله من معاني:

- المعنى اللغوي لكلمة السياسة:

- أولا: في اللغة العربية: أن أصل كلمة (السياسة) عند العرب هو من (سوس) بمعنى (الرئاسة) فقول العرب :ساس القوم سياسة، بمعنى قام به، وسوسه القوم أي جعلوه يسوسهم، ويقال سوس فلان أمرا بين فلان، أي كلف بسياستهم والسياسة هي القيام على شيء بما يصلحه، والأمر هنا هو أم الناس، وكلمة (أمر) شاسعة الاستعمال بمعنى حكم دولة[1]، لم يرد لفظة السياسة في القران الكريم ولكن معناها ورد في آيات كثيرة بأشكال مختلفة منها، الحكم ، السلطان، الشورى و المرونة، ومن ذلك :

قوله تعالى **{ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ }**[2].

وقوله تعالى: **{ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا }**[3].

وكذلك قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }**[4].

وقال أيضا: **{ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}**[5].

- ثانيا: في اللغات الأجنبية:

كلمة Politics في اللغة الانجليزية هي (السياسة) والأصل مشتق من كلمة (بولطيكي) وهو الاسم الذي أطلقه أرسطو على كتابه، وترجم إلى العربية باسم (السياسة)، الكلمة تتكون من مقطعين هما:

---

(1) _ أحمد قحطان سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2004م، ص 17.

(2) - القرآن الكريم، الآية 32، سورة النحل.

(3) - القرآن الكريم، الآية 54، سورة النساء.

(4) - القرآن الكريم، الآية 96، سورة هود.

(5) - القرآن الكريم، الآية 159، سورة آل عمران.

Polis: أي الحضارة أو البلدة أو المنطقة.

Cèty: أي اجتماع المواطنين الذين يكونون المدينة، وترجمتها المدينة، الدولة وقد عبرت، الكلمة عن معاني متعددة منها: البلدة، المقاطعة، الدولة، الدستور، النظام، السياسي، الجمهورية، المواطنة، الأمور المدنية، الأمور السياسية، السيادة، العلم[1].

وفي ذات السياق يقول ناجي عبد النور في كتابه أن السياحة في المنظور الإسلامي موضوعها الرعاية و التدبير وهدفها تحقيق الصلاح على وجه العموم، وأخذ مقولة عن الماوردي التي قال فيها "وأنت أيها الوزير أمدك الله بتوفيقه ... ، تدبر غيرك من الرعايا، وتتدبر بغيرك من الملوك، فأنت سائس مسوس ...وبيدك تدبير مملكة صلاحها مستحق عليك وفسادها منسوب إليك واعلم أيها الوزير انك مباشر لتدبير ملك له أس وهو الدين المشروع، ونظام هو الحق المتبوع"[2].

كان ذلك عن السياسة بصفة عامة أما عن نشأة الفكر السياسي في الجزائر فان الآراء تجمع عن أن بدايات تشكل هذا الفكر، كانت في مطلع القرن العشرين ومرجعياتها وعللها متعددة، كالإرهاصات والسياسات التعسفية المنتهجة من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي ومفادها هو محاولة استئصال المجتمع الجزائري التقليدي وإحلال مجتمع أخر محله[3].

- المبحث الأول: النضال السياسي للطلبة الجزائريين (1946-1954م):

قيل التطرف الى نشاط الطلبة السياسي لابد أن يعرف مدلول كلمة "طالب" ولماذا أطلق هذا الاسم على طلبة العلم أو المدرسين أنفسهم؟.

عرفت كلمة الطالب أكثر من مدلول في الثقافة الشعبية، وكثيرا ما تردد بـــ: الطَالِبْ، الطُلْبَة، المؤدب، الفقيه وكثيرا ما يقال في الأمثال الشعبية: بين الطلبة والجنون، وهذه قد تكون دلالة على قوة الطالب في الفهم أو الحفظ و استقر المفهوم في وقتنا الحالي على صفة الدارس الذي

---

[1]- عبد النور ناجي، المدخل إلى علم السياسة ، دار العلوم، عنابة، 2007م، ص 7.

[2]- عبد النور ناجي، المرجع السابق، ص 8.

[3]- الصادق بخوش، المرجع السابق، ص 65.

يحتل مقعداً بيداغوجيا في مؤسسة تعليمية عالية[1]، وإذا ربطنا هذا الأخير (الطالب الجزائري) بالتاريخ الحافل للجزائر وجدنا له أثر في كل محطة من محطاته الحاسمة، ودورا بارزا كالدور الذي لعبه الطالبة الجزائريون على مسرح الأحداث السياسية، رغم أن النشاط الطلابي كان موجها أكثر إلى العمل في حدود الفضاء الجامعي والعلمي وكان منصبا في البداية على الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين وعلى حماية التعليم واللغة والتاريخ والثقافة الجزائرية قبل أن يتحول إلى عمل سياسي محض.

وانعكست الظروف المعاشة في الجزائر على الممارسة الطلابية حيث أثر ذلك على العمل النقابي للطلبة، لا سيما وأن عدم انشغال التنظيمات السياسية في الجزائر خاصة خلال فترة الحرب العالمية الثانية، كان له دور في تأخر مساهمة الطلبة الجزائريين في الحركة الوطنية وهي تبلور هذه المساهمة من خلال العمل النقابي و المقاومة الثقافية، فخلافا للتنظيمات السياسية لم يقم بتأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية في المهجر على أساس أيديولوجي أو سياسي أو ديني، بل أن ذلك تم في ظل تعايش عدة حساسيات يجمعها انشغال واحد وهو الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين، ولهذا فقد جمعت مختلف التنظيمات التي ظهرت منذ 1919م طلبة يحملون إيديولوجيات ومواقف مختلفة[2]، وفي هذا الصدد يذكر مصطفى هشماوي انه بحلول سنة 1946م بدأت تظهر إلى الوجود بعض التنظيمات الطلابية الإقليمية بعد لقاء غزو نوبل الذي شارك فيه أبناء شمال إفريقيا بكثافة وساعد على تنمية تلك التنظيمات بروز بعض التنظيمات الحزبية الجديدة و كانت تتصدرها التنظيمات الشيوعية، حيث تأثرت الجزائر بما جاء في المؤتمر، فظهرت بها تنظيمات لها شعارات متعددة من الاندماج إلى الإصلاح، إلى الانفصال والاستقلال وكانت المنظمات الطلابية ضمنها فكان:

1. الاتحاد الطلابي الجزائري الفرنكولائي البربري و بجانبه.
2. اتحاد الطلاب المسلمين الفرنكو النماجيين.

---

(1)- حميدة عمراوي، دور الطلبة الجزائريين في النضال والثورة، جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، العدد 74، 08 أوت 1960م، ص 3.

(2)- جيلالي صاري وآخرون، المرجع السابق، ص 48.

3. الاتحاد الطلابي الجزائري الفرنكوتكاملي[1].

في حين صنفهم الباحث الفرنسي غي برفيلي (GRUY PERVILLE) أيضا إلى ثلاثة فئات لكن على النحو التالي:

1. الفئة الاندماجية المتكونة من طلبة راديكاليين وطلبة معتدلين حاملين لمشروع الجزائر فرنسية.
2. الفئة الإيديولوجية الفرانكو إسلامية FRANCO-MUSULAMANS والتي تضم طلبة اندماجيين مدافعين عن الجزائر فرنسية وطلبة حاملين لفكرة الشراكة مع فرنسا (L'ASSOCIATION) ثم فيما بعد لمشروع الجزائر المستقلة .
3. الفئة الوطنية الجزائرية التي تضم المعتدلين و الراديكاليين والمشتركين في هدف واحد وهو الجزائر المستقلة .

يتمحور تأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية حول المطلبية النقابية، وجاء كنتيجة مباشرة لعدم تلبية مطالب الطلبة الجزائريين من طرف التنظيمات الطلابية في الجزائر العاصمة و الجمعيات الطلابية التي كانت تنشط في المدن الجامعية في فرنسا، هذه المطالب تعلقت بالوضعية القانونية للطالب الجزائري خاصة بعد أن أصبح محروما من الترخيص الذي يسمح له بمتابعة الدراسة الجامعية بدون الحصول على شهادة البكالوريا [2]، وحرمانه في نفس الوقت من المشاركة في امتحانات هذه الشهادة...توجيهه إلى فروع لا تتوج بالمشاركة في هذه الامتحانات.

كان تفضيل الطابع النقابي في تأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية بفرنسا هو ما اختارته وأملته ظروف الدراسة والإقامة بهذا البلد من جهة، وعدم فعالية العمل النقابي في إطار التنظيمات الطلابية الفرنسية في التكفل بمشاكل الطلبة الجزائريين من جهة أخرى، فقد تبين للطلبة الجزائريين أن العنصرية رائجة هناك وتأكد لديهم صحة الاعتقاد أن الطالب الفرنسي في جامعات فرنسا يختلف عن مثله في جامعة الجزائر، مما أدى إلى اقتناعهم بأن امتلاك الثقافة الفرنسية لا يعني الحصول على المساواة مع الفرنسيين وأن فرنسا الجمهورية تختلف عن فرنسا الحياة اليومية وهذا ما

---

[1]- مصطفى هشماوي، المصدر سابق، ص 171.

[2]- جيلالي صاري وأخرون، المرجع السابق، ص 49.

كان عاملا أساسا في تجدد الوعي السياسي لدى الجزائريين بشكل عام والمقيمين منهم بفرنسا بشكل خاص [1].

مما أدى إلى تبلور الوعي السياسي شيئا فشيئا سواء داخل الجزائر نفسها أو في عقر دار المستعمر بباريس .ففي الداخل أثرت أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية على نشاط الطلبة إذ كان لكل منها وقعه الخاص على حركتهم فبعد الحرب العالمية الثانية طرأت تحولات على مستوى التشكيلات السياسية ومطالبها، كان من أبرزها بيان 03 فيفري 1943م[2]، الذي استطاع في ظرف وجيز أن يصنع نوعا من الوحدة التي كان لها تأثير بالغ على حياة المجتمع، وبالأخص على الفئة الطلابية، التي كان العديد من أفرادها مناضلين في مختلف الأحزاب و ينشطون إلى جانب العمال و الفلاحين، و غيرهم حيث تغيرت منطلقات الطلبة الفكرية وطرائق عملهم، فاتضحت فكرة الاستقلال لديهم أشد مما سبق[3].

1- النضال في إطار ودادية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين:

كان نزول القوات الأنجلو -أمريكية في 08 نوفمبر 1942م[4]، بمثابة إيذان للحركة الطلابية بالتعبير عن نفسها في وضح النهار، حيث انخرطت الحركة الطلابية كلها في السنة الموالية في البيان

---

(1)- المرجع نفسه، ص 51.

(2)- صاغ البيان السيد فرحات عباس، بعد مشاورات مع قادة الرأي في البلاد الذين أمكن الإتصال بهم من زعماء النخبة، والعلماء، و النواب والطلبة وحزب الشعب الجزائري.و احتوى البيان خمسة أقسام :نعرض القسم الأول (الافتتاحية) إلى الوضع في الجزائر، منذ إحتلالها وتناول القسم الثاني أهمية....في تحرير الشعوب اعتبار ذالك ظاهرة تاريخية وفي القسم الثالث استعراض للعلاقات الفرنسية –الجزائرية منذ 1830م، تحدث عن الاستعمار و الاستغلال، والتفرقة العنصرية، وفي القسم الرابع فشل الإصلاحات السابقة لاندلاع الحرب ع2 وأهمية نزول الحلفاء بالجزائر، أما القسم الخامس فتضمن مطالب الجزائريين الأساسية، أنظر، أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ط4، ج3، ص،ص 204، 205.

(3)- محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 65.

(4)- نزلت قوات الحلفاء في عمالة وهران بعد ان نشرت قواتها في أرجاء شمال إفريقيا (المغرب الأقصى و الجزائر)، حيث كان لهذا الإنزال أبعاد إستراتيجية و عسكرية للتوسع في شرق إفريقيا، ، ومحاصرة المحور و التوجه نحو إيطاليا وتحرير فرنسا، فقد اتخذ قرار الإنزال في اجتماع قيادات الحلفاء الإنجليز و الأمريكيين والحكومة الفرنسية في

ثم حركة أحباب البيان و الحرية وتحولت "ودادية طلبة مسلمي شمال افريقيا " إلى منظمة سياسية بعد أن كانت جمعية مهنية تتعاون مع الجمعية العامة للطلبة الجزائريين والسلطات الجامعية والإدارية، حيث قضى سلوك الجمعية العامة للطلبة الجزائريين، بين سنوات 1940-1942م على المبادئ التي نادت بها الودادية بخصوص تحاشي الخوض في المسائل السياسية، لكن طبيعة سلوك الجمعية العامة تعير إيذانا آخر يرفع آخِرَ العقبات التي كانت تحول دون الانخراط الكلي لودادية طلبة مسلمي شمال افريقيا في الحركة الطلابية السائدة في أواسط المسلمين الجزائريين.

يبدو أن رئيسها محمد الهادي حمام كان له دور مهم في ذلك الانخراط خاصة وأنه من محرري البيان وأحد الدعاة الذين جمعوا توقيعات المنتخبين . وكذا عضو المكتب الإداري لحركة أحباب البيان والحرية بالإضافة إلى كونه متعاونا مع الأسبوعية الصادرة بعنوان المساواة، فجمع بذلك بين المهام الطلابية وبين تحمل المسؤوليات السياسة الهامة[1].

انخرط الطلبة الجزائريون بأعداد كبيرة في حركة أحباب البيان والحرية التي ضمتهم في فرع جامعي موحد إذ تأسست في نفس الوقت جمعية التلاميذ المسلمين في مؤسسات التعليم الثانوي والمتوسط بالجزائر، وكان الالتزام السياسي لودادية الطلبة المسلمين إفريقيين في باريس حدثا عاديا وغير جديد، إذ سمح تحرير باريس من السيطرة الألمانية ثم نهاية الحرب العالمية الثانية للودادية باسترجاع القيادة التي كانت تسهر على مصالحها من قبل، حيث ورد في أحد التقارير سنة 1946م أن عدد الطلبة في الودادية كان يتراوح ما بين 350و400 طالب بينهم مائة جزائري وستون مغربيا وبقية غالبة تونسية، كان الطلبة المنتمون إلى البلدان الثلاثة ذوي النزعة الوطنية، فلم

لندن يوم 23جويلية 1942م، حيث وضعت قيادة الأركان المشتركة مشروع إحتلال شمال إفريقيا، وأعطت له إسم "سوبر"-جيمناست (GYMMASTE SUPER) وتغير إسمها باقتراح من البريطاني تشرشل، فسميت بعملية "تورس"(TORCHE)، وعين الجنرال الأمريكي أيزنهاور قائدا عاما مشرفا على العملية ، قام الضباط الأمريكيون "شارل مارفي "و"كنايت" بالإجراءات الميدانية مع المستشار العسكري الفرنسي الجنرال "ديغول"، وإنظم إليهم في 23 أكتوبر الجنرال "كلارك مارك" نائب الرئيس الأمريكي ومستشارين عسكريين آخرين إنجليز وتم الإتفاق على سير الخطة حيث جرت هذه العملية العسكرية، أنظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، الحركة الإستيطانية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، دار نوميديا، الجزائر، ط 2، 2013م، ص، ص74، 75.

[1]- غي بروفيلي، المصدر السابق، ص 193.

يتميز الطلبة الجزائريون عن غيرهم في التعبير عن وطنيتهم إذ زين العلم الجزائري (الأخضر و الأبيض تتوسطه نجمة و وهلال حمروان) محلات مقرهم في شارع سانت ميشال (SAINT MICHEL)[1].

كان مقر الوادادية بباريس منبرا للمحاضرات حول تاريخ الثورات ضد الاستعمار الفرنسي مثل المحاضرة التي ألقاها الشاب كاتب ياسين[2]، حول الأمير عبد القادر و استقلال الجزائر"، إن دل هذا على شيء فإنه يدل على دور المحاضرات الملقات في إعطاء دافع يحفز حماس الشباب الجزائري ويلمس روح المواطنة بداخله.

وليعبر الطلبة عن التزامهم السياسي بطريقتهم الخاصة، كان مع كل احتفال بأحداث سياسية كئيبة بالنسبة للجزائريين يعقدون التجمعات أو يقومون بالإضراب عن الطعام، أما في حال حدوث العكس فيحتفلون بالولائم التي كانت عادة ما تقام خلال الاحتفال بالنشاطات الثقافية والتي تدعوا إلى تمجيد الثقافة العربية وتعظيم شأن المواسم الدينية التي تبعث التضامن الإسلامي، فمن نتائج هذا الالتزام الوطني، لجمعيات الطلبة المسلمين، أنها تحررت من التبعية للحركة الولائية الفرنسية، ومع ذلك فإن القطيعة مع الحركة الطلابية الفرنسية لم تكن في مدينة الجزائر فورية[3].

2- النضال في إطار حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية :

ظهرت في أهم جمعيات الطلبة المسلمين نشاطات سياسية طلابية كانت امتداد لنشاط الأحزاب المناهضة للاستعمار و لتنافس السائد فيما بينها، منذ أن تفككت صفوف أحباب البيان و الحرية ، وكان ينشط الحياة السياسية بعض المناضلين الذين استطاعوا استمالة قلوب عدد من

(1)-غي بروفيلي، المصدر السابق، ص،ص 195، 196.

(2) - سنة 1947م لفت الشاب المدعو الكاتب ياسين أنظار الشباب الجزائري وأثار حماسهم بالمقال الذي ألقاه عن الأمير عبد القادر وإستقلال الجزائر رغم أنه غادر مقاعد الدراسة في سطيف في مرحلة التعليم المتوسط، أنظر: غيي بروفيلي، المصدر السابق، ص 197

(3) - غيي بروفيلي، المصدر نفسه، ص 198.

المتعاطفين، حيث كانوا يوزعون صحافة أحزابهم و يزودونها بالمقالات و بالأصداء عن الحياة في الكليات ويحررون النشرات الداخلية في فروعهم الجامعية[1].

في مدينة تلمسان قامت مجموعة شجاعة من الطلبة، عملت بتلقائية على توزيع صحيفة في كامل المدينة، حيث جمعت 245 فرنكا لدعم هذه الصحيفة الموزعة و هذا الفعل الهام جدا وجب أن يكون مثالا لكامل شبان شمال إفريقيا كما قال محفوظ قداش الذي عبر عن امتنانه الكامل لأوائل الطلبة الشجعان من تلمسان و وجه تحيته أيضا لطلبة الغرب على مثل هذه المبادرات خاصة في كل من وهران، وسيدي بلعباس، والمتواجدين منهم في باريس أو في أي مكان[2].

سجلت أفكار حركة انتصار الحريات الديمقراطية رواجا كبيرا في أواسط الطلبة و تلاميذ الثانويات، وذلك لكون الطلبة الجزائريين كانوا يناصرون مصالي الحاج وحزب الشعب الجزائري الذي يمثل جناحا سريا لحزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية. لهذا ظلت حركة الانتصار صاحبة الحل والعقد في ودادية طلبة مسلمي شمال افريقيا لمدة ثلاث سنوات ابتدءا من سنة 1946م إذْ سُجِلَ لأول مرة تنافس مرشحين على رئاسة ودادية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر وهما عبد الرزاق شنطوق عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحسين ميمون عن الإتحاد الديمقراطي (UDMA) وكانت الغلبة للحزب الأول فأُنْتُخِبَ شنطوق (1946-1947م) وبن لحرش (1947-1948م) وسباعي (1948-1949م)[3].

ومنذ ذلك الحين أظهرت ودادية طلبة مسلمي شمال افريقيا التزامها السياسي بوجه أكثر جرأة من أي وقت مضى، ففي نهاية سنة 1946م غابت أجواء الصالونات نهائيا من جمعية الطلبة المسلمين، في حين نظمت ودادية طلبة مسلمي شمال إفريقيا حفلا سنويا موجها إلى كل الأوساط الشعبية وليس البرجوازيين فقط، حيث انصب محتوى ذلك الحفل في خانة الكفاح ضد الظلم، بالنادي الذي بُنِيَ بفضل السند الشعبي، كانت الجمعية تنظم المناقشات وتغير المواضيع الثقافية والسياسية المتعلقة بأحداث الساعة لتشارك فيها كل اتجاهات الرأي العام الوطني، بعد مدة تغير

---

(1)-المصدر السابق، ص،ص 200، 201.

(2)- محفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا (1929-1937)، المرجع السابق، ص 79.

(3)- جيلالي صاري وآخرون، المرجع السابق، ص، ص 62، 63.

التنظيم الأساسي لودادية طلبة مسلمي شمال إفريقيا من أجل توسيع مجال النشاط بعد إنشاء لجان مختصة وكان التنظيم في ناديها كائن مقره في دار الشباب في ساحة LA LYARE أين تنعقد ثلاثة اجتماعات كل أسبوع، ثم تعقب كل محاضرة أو ندوة مناقشات[1].

لقد انجر عن تسيير النشاطات الثقافية للجمعية تكالب الإدارة الفرنسية عليها ثم منعتها من تنظيم عدة حفلات، خلال فيفري 1948م في وهران لأن الحفلات السابقة نظمت تحت الرئاسة الشرفية لمصالي الحاج.

وداهمت الشرطة مقر الجمعية بسبب مطالبتها بالحرية والديمقراطية ورفع الظلم بمعية كل الأحزاب المسلمة أثناء انتخابات المجلس الجزائري، حيث ترشح سنة 1948 محمد يزيد[2] من طرف حركة انتصار الحريات الديمقراطية رفقة طالبين جزائريين في باريس .إذ ألقي عليهم القبض في مطار الجزائر بتهمة حمل وثائق تحريضية للعمل المسلح وتكوين جيش سري، وفي ليلة الدورة الأولى للانتخابات ألقت الإدارة الاستعمارية مظاهر استعراض قوتها وفكر سير الانتخابات، أما حركة انتصار الحريات الديمقراطية فقد احتكرت تمثيل الطلبة الجزائريين داخل ودادية طلبة مسلمي شمال إفريقيا بفضل التحالف الدائم مع الحزب الدستوري الجديد لتونس، ومع حزب الاستقلال المغربي فكانت الأحزاب الثلاثة تتفق قبل إجراء أي انتخاب على تعيين أعضائها الذين ينتخبون دائما ويتقاسمون مناصب المكتب الإداري بصفة دورية منتظمة[3].

3– النضال في إطار الحزب الشيوعي:

كرس الطلبة الشيوعيون نفوذهم بفضل لجنة العلاقات بين الطلبة المناهضين للاستعمار التي كانت تقحم ودادية طلبة مسلمي شمال إفريقيا مع أهم الجمعيات الطلابية لبلدان ما وراء البحر في الحركة التحررية بذلك صارت الحياة السياسية الطلابية تعكس وحدة الأحزاب المعادية للاستعمار، وعلى غرار ما وقع بعد 8 ماي 1945م كان الطلبة مجمعين على التنديد بالكفاح ضد العدو في

---

(1)- غي بروفيلي، المصدر السابق، ص 201.

(2)- هو عضو لجنة تحضير مؤتمر 1946م وأمين الودادية لسنة 1946- 1947م ورئيسها سنة (1947-1948م)، أنظر: غي بروفيلي، المصدر السابق، ص 203.

(3)- المصدر نفسه، ص 204.

الجزائر والتضامن مع الرفاق في المغرب الكبير والعالم العربي، حتى ترسخت لديهم عداوة ضد الاستعمار وأُبْعِدَ كل الطلاب الممارسين للسياسة عن فكرة الوحدة الفرنسية (الإدماج) ، استغل الشيوعيون تلك المشاعر لتجنيدهم تحت راية الكفاح ضد الإمبريالية وفي صفوف الإتحاد الطلابي الدولي و الفدرالية الدولية للبنية الديمقراطية[1]، التي كانت منذ سنة 1949م تحتفل بـــ 21 فيفري باعتباره اليوم العالمي للكفاح ضد الاستعمار، كان الطلبة الجزائريون يمتازون بمشاركتهم الحماسية في تلك التظاهرات التي قسمت صفوف الإتحاد الوطني لطلبة فرنسا و التي استنكرتها الجمعية العامة للطلبة الجزائريين وعلى العكس من ذلك كانوا يقاطعون الاحتفالات بيوم 8 ماي من كل سنة بتحويله إلى يوم حداد، لكن الإعلان يوم 8 ماي 1954م عن سقوط DIEN BIEN PLU عكر صفو مشاعر الفرنسيين و أثلج صدور الجزائريين لأنهم رأوه من بشائر الخير تنبأ عن قرب تحررهم[2].

- المبحث الثاني: المراكز التعليمية في الجزائر:

من المعروف تاريخيا أن التعليم في الجزائر كان منتشرا عبر جميع الأقطاب الجزائرية وحتى النائية منها، وخاصة في المدن العريقة ثقافيا (تلمسان، ندرومة، معسكر، العاصمة، المدية، قسنطينة، غرداية والوادي و غيرها...) وكان التعليم الابتدائي منتشرا في أواسط الجزائريين بقدر انتشاره في فرنسا، حيث توحدت المدارس للقراءة و الكتابة في معظم الحواضر والقرى[3]، إذ عرفت كل من تلمسان، مازونة، قسنطينة، بجاية والعاصمة قبل الاحتلال الفرنسي انتشارا لأكبر المعاهد العلمية ولو أنها لم ترقى إلى مرتبة **"جامعة إسلامية"** مثل جامع - الأزهر الشريف بمصر – القرويين بالمغرب أو جامع الزيتونة بتونس لكن نوع الدروس المقدمة في الجوامع الكبيرة للمدن الجزائرية كانت تضاهي دروس الجامع الأموي والحرمين الشريفين لتنوع الدراسات فيها وتردد

---

(1) - المصدر السابق، ص 206.

(2) - نفسه، ص،ص 206، 207.

(3) - كانت بالمدن والقرى مدارس تعلم القراءة و الكتابة يتمدرس بها ألفين إلى ثلاثة ألاف صبي في كل مقاطعة من المقاطعات الثلاثة (الجزائر، وهران، قسنطينة)، إذ يتابع عدد كبير منهم يتراوح بين (600 إلى800) طالب دراستهم في علوم الفقه و الشريعة والتفسير فيتحصلون على لقب "العلماء" بعد إنهاء الدراسة، أنظر: إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران، دار الأديب، وهران، 2006م، ص 8.

العلماء والمدرسين عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فضلاً عن المساجد التي كانت تعتني بتلقين اللغة العربية لطلابها، وإذا كان التعليم العربي من أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية فإن الدين الإسلامي يعتبر مقوماً للشخصية الجزائرية، ومن هنا يتجلى دور المساجد والزوايا في التعليم بالجزائر[1].

(أولا)- المساجد و الزوايا:

لعبت الزوايا دوراً كبيراً و بارزاً في الحياة الثقافية التعليمية التي أدت وظيفتها في نشر التعليم بجميع أنواعه حتى ألحقت بالمدارس والمعاهد العليا مثل مازونة، بطيوة، معسكر، الجامع الكبير بتلمسان وجامع سيدي العربي وغيرها، إذا استطاع المجتمع على مستوى الغرب الجزائري الحفاظ على مقوماته المرتبطة باللغة و الدين على غرار المناطق الجزائرية الأخرى وعلى جذوره الثقافية العميقة بين جميع الأوساط و رغم ممارسته المستعمر للاضطهاد الفكري ومعارضته للتعليم وتثقيف فئات المجتمع وتجهيله[2].

اشتهرت تلمسان بمدارسها، بعثور الفرنسيين أثناء الاحتلال على حوالي 50 مدرسة ابتدائية وثلاثة معاهد للتعليم الثانوي والعالي كما وجد بنفس المدينة ثلاثون زاوية تؤدي وظيفتها التربوية والدينية مما يوضح غنى المنطقة ثقافيا وعلميا، وخير دليل على ذلك أن عدد الطلبة و التلاميذ بدائرة تلمسان في تلك المرحلة لوحدها بلغ 367 طالبا، وعدد الطلبة المتخرجين ليباشرو بدورهم في التعليم أو مواصلة دراستهم العليا بلغ 91 طالبا في كل من نواحي الغزوات ومغنية وسبدو، أما من ناحية مواد التلقين و الحفظ و الدراسة ارتكزت حسب الأطوار من حفظ للقرآن الكريم و شرحه لغةً ونحواً أوتحليل ألفية سيدي خليل ومن الألفية ينتقل الطالب إلى علوم الفقه والأصول والشرع وعلم الميراث، هكذا نستطيع القول أنه تكونت نخبة جزائرية من مدرسين وعلماء في حواضر ثقافية و علمية مشهورة مثل (أولاد رياح، ندرومة ومازونة) والنخبة لا تقتصر على من له ثقافة مزدوجة (عربية فرنسية) فقط، بل إن هؤلاء كلهم ساهموا بدورهم في نصرة

---

(1)- المرجع السابق، ص 09.

(2)- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ص 273.

القضية الجزائرية الوطنية، وبفضلهم تميزت البنية الثقافية مع نهاية القرن 19م وبداية القرن العشرين في منطقة الغرب على خلاف باقي مناطق الوطن بداية المجتمع نحو تثقيف نشأته في المدارس القرآنية الحرة كالكتاتيب إلى جانب المساجد والزوايا [1].

فغالبا ما كانت المدارس تبنى قرب المساجد وأحيانا قرب بعض الزوايا والمعاهد الكبرى التي ظلت ذات حيوية في القطاع، ونورد منها نماذج المناطق التالية :

أ- تلمسان :

بها نجد مدرسة قبيلة"لخميس" التي يعود تأسيسها إلى 1757م إضافة إلى كبريات المدارس والمعاهد العلمية التي ظهرت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية العقدين الأولين من القرن العشرين والتي توجد بمنطقة مينا " بأولاد الشافع " قرب زاوية الشيخ بن طكوك[2].

ب- تيارت وستغانم :

منطقة تيارت هي ذات نفوذ ديني واسع اشتهرت معاهدها و زواياها بتخريج دفعات الطلبة الذين يؤمونها و يأوون إليها منها :

زاوية سيدي عدة بأساتذتها غلام الله أحمد ولد عدة ولعريبي ميلود ولد أحمد ومختاري مصطفى ولد أحمد ولعريبي ولد عوالي ولد أحمد مدرس النحو و الحساب، تعمدنا ذكر كل هذه الأسماء لإبراز دور هذه الزاوية بالمنطقة و الذي لا يزال قائماً لوقوف نفس نسل تلك العائلات عليها، ولدينا أيضا زاوية أولاد سيدي بلقاسم بتاقدمت، زاوية سيدي خدة بأولاد بن عفان، زاوية سيدي مختاري ببوقرتوفة[3]، أما بالنسبة لدائرة مستغانم كانت المساجد الكبيرة تؤدي دور المدارس فتوالى التدريس بها خير المشايخ فيما مضى أمثال، الشيخ محمد بوراس الهني وشخصيات أخرى ذات مقامات علمية كبيرة غنية عن التعريف[4].

---

(1) - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص،ص 10، 14.

(2) - المرجع السابق، ص 18.

(3) - المرجع نفسه، ص 19.

(4) - نفسه، ص 20.

فما من شك أن هذه البيئة الثقافية الدينية و الجو العلمي الذي عرفته منطقة القطاع الوهراني قد تأثرت ملامحها بما خلفه الأسلاف من علوم وتراث أدبي ديني لغوي و فكري وأن استمرارية هذه البيئة قد ثبتت ولو بدرجة أخف في الحياة الثقافية و العلمية للمجتمع فكانت محاضرات المؤرخ أبو راس الناصري وحلقات دروسه، قد تركت بصماته الفكرية و التراثية في هذه المنطقة حيث يتردد قرابة 780 طالبا من مختلف جهات الوطن و المغرب الأقصى على مكتبة التي تعد من أكبر المكتبات المتخصصة والتي حوت 3000 مؤلف لتليها مكتبة الأمير عبد القادر الشخصية[1]، و التاريخ الثقافي للغرب الجزائري يشيد بدور العواصم العلمية والثقافية[2].

(ثانيا)– التعليم الأهلي الحر في عمالة وهران :

من خلال مواظبة المساجد والزوايا على أداء مهامها التربوية التعليمية بأكمل وجه، وجب مضاعفة الجهود أكثر والتشبث بمعالم الدين الإسلامي بتخصيص مدارس تخدم ذات الغرض وهي المدارس العربية الحرة، التي ظلت إلى جانب المعاهد الكبرى تنشر رسالتها التعليمية بشكل مستمر رغم المضايقات الاستعمارية في القطاع الوهراني نحو التعليم ومساعيه الحثيثة المُحافظة على جذوره الثقافية العربية الإسلامية العميقة (الدين، الشريعة واللغة العربية) والتي ظلت إلى غاية القرن العشرين وهذا هو ما يثبت نجاح الطموح والهدف الحضاري لتحقيق مقوم أساسي من مقومات الشخصية الجزائرية بأحياء اللغة العربية ونشرها على نطاق واسع.

و الجدول التالي يدعم ما ذكرناه بإحصاء عدة تلك المدارس وطلابها[3]:

الدوائر	عدد المدارس المرخصة	عدد تلاميذها	عدد المدارس غير المرخصة	عدد تلاميذها	المجموع العام	
					المدارس	التلاميذ
وهران	14	146	140	1048	153	1194
سيدي بلعباس	10	104	73	390	83	394

(1)- كانت لمكتبة الأمير عبد القادر قيمة علمية كبيرة لو لم تستحوذ عليها فرق العسكر الفرنسي بمنطقة تاقدمت في يوم العاشر من شهر ماي 1843، وأتلفت بعضها، أنظر: المرجع السابق، ص 20.

(2)- المرجع نفسه، ص، ص 21، 22.

(3)- نفسه، ص،ص 15،17.

معسكر	24	201	175	1305	199	1506
مستغانم	28	583	109	1134	137	1717
تلمسان	13	244	146	1402	159	1546
المجموع العام	89	1278	643	5279	731	6557

الملاحظ من الجدول ارتفاع نسب المدارس وعدد تلاميذها سواء المرخصة أو غير المرخصة وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على مدى إقبال أهالي العمالة على التعليم من أجل مجابهة المستعمر ومناهضته وهو ما سنراه لاحقا.

(ثالثا)– المدارس الشرعية الثلاث :

1- التأسيس والتطور:

بعد مرور عشرين سنة من الاحتلال تم تأسيس ما يسمى المدرسة العربية الفرنسية بمقتضى مرسوم 1859م الذي نص على إنشاء ستة مدارس عربية فرنسية في حين أن التعليم المتوسط أُنْشِئَتْ له ثلاثة مدارس فقط في كل من: قسنطينة وتلمسان والمدية، هذه الأخيرة التي استقرت نهائيا في الجزائر سنة 1859م حيث تحولت قبل ذلك بموجب قرار وزاري إلى مدينة البليدة، وجعل مرسوم 30سبتمبر 1850م هذه المدارس تتخذ تسميات: المدارس الحكومية الثلاث، المدارس الرسمية، الشرعية أو الفقهية ...إلخ، فلم تختلف تلك التسميات لدى الفرنسيين أنفسهم والذين حافظوا على الاسم العربي لها بالمدارس (LES MEDERSAS) وهي لا تسمى عندهم (ECOLES) و(LYCEE) أو (COLLEGES) إنما يقومون بترجمة المعنى المباشر إلى العربية، جاءت هذه التسمية قصد الاهتمام والمحافظة على تقاليد الشعب الجزائري والتي تنظر إلى المدرسة على أنها المكان المخصص لتدريس مختلف العلوم وفقا لمستويات متباينة من الثانوية إلى الدراسات العليا، مثل المدرسة المحمدية بمعسكر ومازونة، والمدرسة القشاشية بالعاصمة...وغيرها، وبخصوص التعليم الابتدائي كان فيما يعرف بالمسيد أو الكتاب والتعليم العالي فقد تركز في الزوايا الشهيرة والمساجد الكبرى[1]، كما ذكرنا أنِفاً وتم اختيار هذه المدن العتيقة لإنشاء هذه المدارس، لما تميزت

[1]- كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر :التأسيس و التطور (1850-1951م) ، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م، ص69.

به من تأثير على المناطق المحيطة بها باعتبارها مراكز العمالات الثلاث، وللأدوار المختلفة التي لعبتها في تاريخ الجزائر، فقسنطينة اختيرت لأنها عاصمة بايلك الشرق منذ العهد العثماني و التي كانت تقطنها أسر علمية عريقة مثل عائلة الفكون، ابن باديس، وبن جلول ...الخ[1]، وكذلك باعتبارها مركز إشعاع، ومن أهم مدارسها:

- مدرسة سيدي الكتاني :

اشتهرت بإسمها نسبة إلى ولي صالح هو سيدي الكتاني الذي دفن بقسنطينة خلال القرن 18م، وظلت محافظة على مسارها التعليمي و نشاطها الدءوب، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية و بعد أن سمحت السلطات الفرنسية للجزائريين بإنشاء مدارس ومعاهد لتعليم لغتهم العربية[2].

وفي عام 1946م يذكر علي كافي في مذكراته أنه التحق بها وأن الفضل في إنشائها يعود للشيخ عمر بن عبد الرحمان بن حملاوي ولعبد الحميد بن باديس في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ كان لهما أثر بالغ على مستوى الشرق الجزائري و الوطن عامة بعد أن صارت قسنطينة قبلة للطلاب من مختلف الأنحاء، وقد فضل علي الكافي الالتحاق بالمدرسة الكتانية ليجمع بين الدراسة والمبيت خاصة أن التسجيل بها كان مجانيا والمبيت بأجر رمزي، والأكل حسب الاستطاعة، كما انه أثار نقطة مهمة بخصوص المعهد الباديسي[3]، فيما يخص استقبال الطلبة من

---

(1)- المرجع السابق، ص 73.

(2)- تقع مدرسة سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة قرب جسر سيدي مسيد المعلق و المؤدي إلى المستشفى الجامعي (إبن باديس) وبمحاذاة السوق الشعبي المسمى يسوق العصر الذي صار يدعى بعد الاستقلال "بساحة بوهالي السعيد"، أنظر: كمال خليل، المرجع السابق، ص 74.

(3)- مثل المعهد الباديسي أعظم أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أخطرها على السلطات الفرنسية، أوى 700 تلميذ ليصبحوا قادة للوطنية كما تخرجت منه البعثات العلمية و الصناعية و الوعاظ المرشدين، الخطباء الكتاب و المعلمون، إعتمد المعهد الباديسي في نفقاته الباهضة على الشعب كانت الامتحانات به تدوم مدة أسبوعين وغالبا ما تستقر عن نتائج تقر أعين المعلمين، وفي نهاية كل سنة دراسية تلقى الخطب التي تهيء التلاميذ للسنة المقبلة، فعندما ينجح أغلب طلبة السنة الأولى في امتحان الانتقال إلى السنة الثانية يضطر المعهد إلى قبول مثل عددهم، وتكرر العملية في كل سنة حتى يتساوى عدد المتخرجين من السنة الرابعة مع عدد الداخلين من السنة الأولى، من هنا يمكن تسجيل نقطة جوهرية خاصة بنسبة نجاح تلامذة المعهد لسنة 1949م التي كانت مطردة وأثبت فيها تلامذة العمالة الوهرانية مستواهم العالي بحصولهم على نتائج جعلتهم في الصدارة إلى جانب

عدمه، فالمعهد كان يرفض حسب رأي علي كافي كل من له صلة بحزب الشعب الجزائري من قريب أو من بعيد، وكذا من يطرد من مقاعد الدراسة، أما المدرسة الكتانية فكانت ملاذا لأفراد حزب الشعب ومأوى لهم فقد سجل بها العديد من الطلبة أمثال محمد بوخروبة، وبذلك أضحى معهد الكتانية معلما تاريخيا، درس بها علماء أجلاء منهم: عبد العالي، الخضراوي، عبد الحفيظ والشيخ محمد المهدي والذين كانت اجتماعات الحزب في بيوتهم وعند الضرورة كان بيت الشيخ الطيب بلحنش يمثل مقر الاجتماعات الحزبية، أما الشيخ عبد العالي تجلت مهمته في رصد تحركات جميع الطلبة في المعهد، عمل طلبة المعهد الكتاني أنفسهم على مساعدة بعضهم البعض، مثل ما حدث مع أحد الطلاب الذي قدِمَ من البادية، و واجهته صعوبات في الالتحاق بالمعهد، فتدخلوا لتسجيله، مع محاولة إقناعه بالانضمام إلى الحزب وهو ما رفضه الطالب الجديد قائلا " أرسلت للدراسة و ليس لممارسة السياسة"[1]، فإلى جانب الدور التعليمي لهذا المعهد، ساهم في تكوين نخبة من الطلبة ذات توجه سياسي حتى نعت بمدرسة حزب الشعب.

أما اختيار مدينة المدية، بهدف إبعاد المؤسسات و المنشئات الجديدة عن المراكز الأوربية في بادئ الأمر، ووقع عليها الاختيار هي الأخرى لكونها عاصمة بايلك الوسط (التيطري) التي تمسكت بمكانتها التاريخية، وبإيحاء من الجنرال دوماس (Dumas) وإسماعيل أوربان، جاء التفكير في حاجة الأهالي الماسة لهذه المدارس لكن سرعان ما تحولت مدرسة المدية إلي مدينة البليدة ثم العاصمة كما سبق الذكر فقدت مكانتها الحضارية التي طالما شهدتها طيلة مرحلة الحكم العثماني، فلا مبرر لتغيير مكان المدرسة سوى رغبة الإدارة الفرنسية في مراقبة هذه المدارس عن كثب خاصة وأن أصل تكوينها هو أمر سياسي[2].

كما كانت تلمسان تعج بالمؤسسات الثقافية والتعليمية الذائعة الصيت، ومن أهم هذه المدارس:

تلامذة الأوراس وجبال زواوة. أنظر البشير الإبراهيمي ، أثار البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1981م، ص، ص 173،177.

(1)- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي، دار القصبة، الجزائر، ط 2، 2011م، ص 26.

(2) - كمال خليل، المرجع السابق، ص، ص 74، 75.

- المدرسة الإسلامية العليا بتلمسان :

فيما يخص مدينة تلمسان ونظرا لمؤثراتها تم انتقاءها لشهرتها بعاصمة الدولة الزيانية بالغرب نظرا لقدمها و عراقتها، كما أن لها ماضٍ حافل، مترامية حولها الحقول و البساتين، شكلت سداً منيعا لدخول التأثيرات الثقافية من المغرب الأقصى، يعود الفضل في تأسيسها للسلطان المريني أبو الحسن علي، فعندما نحاول ملامسة البيئة الثقافية التي ضمت إلى حد ما عملية تكوين الناشئة الجزائرية خلال منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حتى تبرز وتتطور في شكل شريحة مثقفة ونخبوية، وهنا من الضروري التأكيد على الدور الذي لعبته المدرسة الإسلامية العليا بمدينة تلمسان (MADERSA DE TLEMCEN) على خلاف مدرستي قسنطينة والعاصمة، انطلاقا من تاريخ تأسيسها في شهر جويلية 1848م بالعباد قرب مسجد سيدي بومدين، بهدف تعليم الشبان وتكوينهم تفاديا لتوجههم إلى الزوايا[1]، قبل أن تتأسس نهائيا بقرار رئاسي سنة 1850م حيث اختصت بالدراسات التعليمية الهادفة إلى تخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الاستعمارية، كالمترجمين ومدرسي اللغة العربية، كانت المدرسة الإسلامية هذه ذات الطابع الفرنسي تدار تحت إشراف مسؤول فرنسي يتقن اللغة العربية، ولا تخفى نوايا السلطات الفرنسية من وراء السياسة المنتهجة إزاء المدارس الإسلامية أو الشرعية الثلاث، يجعلها تحت الرقابة المستمرة وإبعاد السكان عن التأثيرات الثقافية ومن ناحية أخرى حاولت الإدارة الفرنسية تأسيس التعليم الإسلامي لمنافسة الزوايا الموجودة في المغرب، وتونس حتى ينتقص من قيمتها ووزنها العلمي، بتخفيض عدد طلابها من الجزائريين الوافدين إليها وإبقائهم في الجزائر لمتابعة الدراسات العالية في المدارس الإسلامية الحكومية، إذا كان شرط الالتحاق بها إتقان اللغة الفرنسية رغم أنها أنشئت للدراسات العربية الإسلامية، إضافة إلى شهادة الكفاءة الإجبارية للطلاب بعد أن يكونوا قد تابعوا دراستهم الابتدائية في المدرسة العربية-الفرنسية ECOLE FRANÇAISE MUSALMANE ومن ناحية البرامج المدرسة كانت: مواد التوحيد، الفقه، النحو واللغة وهذا في مرحلة التأسيس

(1)- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 34.

قبل أن تصقل برامج أكثر كثافة باللغة الفرنسية، كالتاريخ والجغرافيا و الحساب وبعض مبادئ القانون المدني والجبائي والإداري[1].

وكانت الزوايا تورد المدرسة التلمسانية بأفواج الطلبة كزاوية أولاد سيدي الطيب "بمنطقة عمي موسى" لوجود علاقة تكاملية بين أساتذة الشريعة واللغة والفقه الذين ينتمون إلى المدارس الشرعية والمدرسين في مساجد المدن الكبرى بصفتهم مفتين وأئمة يمكن إلحاقهم كأساتذة بالنسبة للمدرسة التلمسانية أثناء شغور المناصب[2]، فصلنا في الحديث عن المدرسة التلمسانية لكونها تندرج ضمن مناطق الغرب الجزائري محط دراستها ولاتضاح دورها في تخريج شريحة واسعة ورئيسية من الطلبة والتي استطاعت احتلال مكانها في المجتمع الجزائري كفئة مثقفة واعية بما يحدث داخل الوطن.

2- مراحل المدارس الشرعية :

عرفت المدارس الثلاث كغيرها من المؤسسات التعليمية مراحلا للتمدرس وفقا لأطوار ثلاث يختلف فيها كل طور عن الآخر وكانت كالتالي:

أ- المدارس المتوسطة :

إن وضع هذه المدارس كان غير منظم فلا يراعي شرط السن ولا المستوى، كما لم يشترط في مدرسيها كسب الشهادات العليا، أو المستوى العالي، لذلك صعب الجزم بمعرفة حقيقتها بين الابتدائية أو المتوسطة، حيث منذ نشأتها حتى سنة 1876م لا تعدوا أن تكون مدارس متوسطة على الرغم من أن السلطة الاستعمارية كانت تطلق عليها اسم المدارس العليا وهي دون ذلك المستوى، إذ كان آنذاك التكوين الذي يتلقاه الطلبة من هذه المرحلة لا يكاد يرقى إلى مستوى ما

---

(1)- مرسوم 1883م أعفى حكام المقاطعات العسكرية من مراقبة المدارس الإسلامية وإرجاعها إلى الحكام المدنيين (Prèfets) رفقة نقل تسيير هذه المدارس و الإشراف عليها من طرف مديرية التربية الفرنسية، وجاء قرار آخر، يحدد مدة الدراسة في المدارس بأربع سنوات عوض ثلاثة وتأسس إلى جانب ذالك قسم عال (La Dérision Supèreur) مدة الدراسة به سنتان وهو ملحق بمدرسة العاصمة هكذا يصبح المجموع ستة سنوات كاملة.قد خصص القسم العالي للعناصر الموثوق فيها من طرف الإدارة الإستعمارية، و كذا للطلبة الحاصلين على شهادة الدراسات و المتخرجين من المدارس الإسلامية الثلاث، أنظر: إبراهيم مهديد، المرجع نفسه، ص 35.

(2)- المرجع السابق، ص 38.

تقدمه المدارس الحرة أو بعض الزوايا ، لأن الإدارة الاستعمارية لم يكن همها تعليم الطلبة الجزائريين بقدر ما كانت تفكر في رفع مستواهم فقط ، قصد تقديمهم لوظائف معينة[1].

ب- المدارس الثانوية :

تميزت هذه المرحلة بجعل المدارس رسميا "مدارس عليا للقانون الإسلامي " يدرس بها ستة أساتذة (ثلاثة فرنسيين وثلاثة مسلمين) لمدة ثلاثة أعوام، بإعطاء تكوين شامل للطلبة الداخلين، الذين يلتحقون بالمدرسة عن طريق اجتياز امتحان، كل سنة مع العلم أن الحجم الساعي لحصص اللغة العربية تقلص لفائدة الحجم الساعي لحصص اللغة الفرنسية حتى صار أستاذ اللغة الفرنسية هو ناظر المدرسة[2].

ج- المرحلة الثالثة:

هي المرحلة التي تهمنا أكثر في الدراسة لكونها تعتبر بداية ظهور المدارس من المستويين (الثانوي والمتوسط) والثانويات الفرنسية (الفرنكو ميز لمان) (ERANCO-MUSULMANS) فأهم ما عرفته هذه المدارس الشرعية الثلاث منذ 1895م إنشاء قسم عالي في مدرسة الجزائر فقط حتى يسمح للطلبة الذين لهم طموح في الوصول إلى الوظائف العليا حيث بلغ مستواه البكلوريا، مع تحديد شروط الالتحاق به بالدخول في امتحانات، ثم التدرج و التخرج بعد ذلك[3]، قد استمرت الدراسة في المدارس الشرعية الثلاثة، وتزايد عدد الطلبة المنخرطين وهذا ما ذكره آخرون (AGERON)، أن عدد الطلبة كان يقدر بـــ 150 طالب سنة 1930م ليبلغ 175 طالب سنة 1936م أما سنة 1944م تحولت المدارس إلى ثانويات ذات مستويين (متوسط وثانوي) ، بينما تحول القسم العالي التابع لمدرسة الجزائر سنة 1946م إلى معهد الدراسات الإسلامية، لإعداد الطلبة (المدرسين) ورجال الدين، وبلغ طلبتها سنة 1950م، 289 تلميذ، سنة 1951م صارت المدارس الثلاثة ثانويات فرنكو مترلمان، اثنان منها تقعان في العاصمة و واحدة في قسنطينة وأخرى في تلمسان وبذلك صارت أربعة ثانويات والتي ارتفع عدد طلبتها سنة 1953 أكثر مما كان عليه

---

(1)-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 368.

(2)- كمال خليل، المرجع السابق، ص، ص 103، 104.

(3)- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية (1860 -1900)، المرجع السابق، ج 1، ص 393.

ليبلغ 430 طالب[1]، رغم أن التعليم وطلابه بصفة عامة واجهوا الكثير من المشاكل حتى من طرف البرجوازية الاستعمارية والمعمرين المعارضين للتعليم الإسلامي، بحجة أنه يشكل خطر يتجسد في التعصب الديني سواء كان في المدارس الحرة أو ذات التوجه الفرنسي[2].

(رابعا)- النخبة المثقفة في الغرب الجزائري :

إن الطبقة المثقفة الجزائرية في القطاع الوهراني والجزائر عموما، لا يجب حصر فئتها في نظرنا واصطفاء دورها في "نخبة" كانت ناتج الثقافة الفرنسية المحضة والتي مثلت التيار اللبرالي، فهناك صنف مثقف ومتشبع بالثقافة العربية الإسلامية أو مزدوجي اللغة، تتمثل في عناصر وأطر واعية قادت حركة النهضة في الغرب الجزائري على المستوى الثقافي و السياسي، وكان لوجود نخبة المثقفين نتائج حاسمة، تجسدت في خلق توازن في القوى السياسية داخل الحركة الوطنية بالغرب الجزائري بل وقلب الميزان لصالحها خصوصا بعد نجاح نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة خلايا نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري، في ربوع المنطقة[3].

فالمثقفون (INTELLECTEURE) والنخبة (L'ELITE) و المتطورون (EVOLUES) كلها أسماء ترافق في كثير من الكتابات و الأدبيات المعاصرة في الهيسطوغرافية الحاضرة قد انتشر مصطلح النخبة في القرن العشرين ليغطي نشرات الصحف و غيرها، لكن الصحافة الفرنسية بالذات وبجميع أشكالها، هي من أطلق اسم "النخبة" على جماعة من الناس، تمييزا لهم عن بقية أفراد المجتمع، بهدف تشجيعهم لمواصلة السير في طريق الإدماج، ففي النهاية هم الوحيدون القادرون على التأثير على البقية خاصة الشبان، بحكم امتلاكهم لقوة فكرية وثقافية، تجعلهم من الأوائل في صفوف طليعة المجتمع وعملت المدرسة الفرنسية على تكوين هذه الفئة بل وتربيتها تربية فرنسية

---

(1)– Charle Robert Ageron،DL Algérie Contenporaine (1871-1954) , T1 , PUF , Paris, 1979 , P 536.

(2) - كمال خليل، المرجع السابق، ص 115.

(3)- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010م، د ط، ص، ص 251، 253.

خالصة في محيط وبيئة فرنسية بعيدة عن واقعها، إلا أنها توفق في ذلك و لم تنل من ثقافتهم العربية الإسلامية إلا الشيء القليل[1].

وقبل ذلك فقط شكل قسم من شريحة الطلبة المتميزين، خريجي المدرسة العربية –الفرنسية ومدرسة تلمسان الإسلامية مع مجموعة من المعلمين والجامعيين، حركة الشبان الجزائريين في عمالة وهران، أو ما اصطلح عليهم أول مرة في التاريخ الثقافي و السياسي "الشبان الأتراك" من طرف المستشرقين أمثال إدمان دوتي (E.DOUTTE) و وليام مارسي (W.MARCIS)، إذا كانا أستاذان بالمعهد العربي-الفرنسي ومدرسان بالمدرسة الإسلامية التلمسانية فهما، أول من لاحظ، ذلك التغيير في ذهنية الشباب الجزائري، سواء بمطالعتهم للصحف و المجلات الصادرة في الجزائر أو المسموح بدخولها من الخارج[2]، أو نشاطهم في الأندية التي نذكر منها: نادي ندرومة الثقافي ونادي سيدي بلعباس الذي نشطه حزب الشعب، نادي الصلاح بوهران، نادي معسكر ونادي الإتحاد الأدبي الإسلامي، ونادي التحدي بمستغانم نشطه دعاة الإصلاح، والجمعيات التي أسسوها، الأمر الذي بلور أفكارهم وصقل أرائهم ونظم اتجاهاتهم السياسية صوب مختلف القضايا التي يعاني منها المجتمع الجزائري عموما و العمالة خصوصا (عمالة وهران)، قد تكونت النخبة الجزائرية حسب إحصاء مؤلفي البيان (1943م) لهم من 1655 شخصا مقسمين كالتالي : 1000 عامل اختصاصي، 41 طبيبا، 22 صيدليا، 9 أطباء أسنان، 3 مهندسين، 7 محامين، 10 معلمين في المدارس الثانوية، 500 مدرسين آخرين في أطوار مختلفة[3]، وبذلك استطاعت النخبة أن تسترجع سياسيا ما فقدته القوى الريفية في السابق، الأمر الذي أدى إلى تغيير العلاقات السياسية الاقتصادية وتطور الوضع السياسي الديني و الثقافي، وهو ما انعكس بالإيجاب على الحركة الوطنية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى بداية الخمسينات من القرن العشرين، أما الشريحة التقليدية من شيوخ الزوايا و المعاهد الدينية فقد أدت مهمتها التثقيفية الدينية للمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، و تعميق الوطنية كحقيقة منشودة تاريخيا[4].

---

(1)- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 43.

(2)- الحواس الوناس، المرجع السابق، ص، ص 110، 112.

(3)- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 44.

(4)- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 186.

- المبحث الثالث: الطلبة الجزائريون في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين(AEMNA)

(أولا)- انخراط الطلبة في الجمعية :

شهدت الفترة الممتدة من أوائل شهر نوفمبر إلى غاية 15 ديسمبر من سنة 1927 تحركا كبيرا لمجموعة من طلبة المغرب العربي بفرنسا لا يتعدى عددها العشرون فردا، وعقدوا أول اجتماع لهم في إحدى مقاهي سان جرمان (SAN JARMANE) لتليه عدة اجتماعات ناقش فيها هؤلاء الطلبة حول الظروف التي يعيشها الطالب المغربي بفرنسا . وإحساسه بالغربة ومعاناته المادية، و أتفق رأيهم على ضرورة إيجاد تنظيم طلابي يجمع شتاتهم، فقرروا تأسيس جمعية خاصة بهم أي بطلبة المغرب العربي وسموها "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"[1]، التي أخذت على عاتقها مهمة تأطير طلبة المغرب العربي الذين تربطهم روابط اللغة والدين و العادات والتقاليد وحتى الطبيعة، قد خصصت هذه الجمعية للمسلمين فقط خوفا من سيطرة اليهود عليها كونهم يمثلون أغلبية طلبة شمال إفريقيا بباريس[2] ،ويعود الفضل في تأسيسها إلى أحمد بلفريح ومحمد الفاسي[3].

حيث أن الأهداف المسطرة من خلال إنشائها هي:

1. تمتين روابط المودة والتضامن بين الأعضاء عن طريق إنشاء ناد ومكتبة وإصدار المجلات وعقد اجتماعات دورية.
2. تشجيع شبان بلدان شمال إفريقيا للمجيء إلى فرنسا لإكمال الدراسة الجامعية.
3. تسهيل إقامتهم بفرنسا بواسطة منحهم إعانات وقروض وإنشاء دار لسكناهم.

---

(1)- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 57.

(2)- لخضر عواريب، طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها (1927-1954م)، رسالة ماجستير، 2007م، بجامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ص 40.

(3)- تفيد تقارير الشرطة أن تأسيس الجمعية يعود إلى نجم شمال إفريقيا الذي بذل جهدا كبيرا لاستقطاب شريحة الطلبة، لذالك ساهم رئيسه أنا ذاك يسقط وافر في عملية التحضير لميلاد الجمعية، وهذا ما جعل التقارير تؤكد أنه كان أول رئيس للجمعية، لكن هذا مختلف فيه حيث أنه خلال تلك الفترة مطرود من فرنسا ومنذ تاريخ 27 ديسمبر 1927م، وعثر على رسالة يؤكد في الشاذلي خير الله إستحالة أن يترأس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، لارتباطاته ومهامه في النجم، أنظر: المرجع نفسه، ص 42، بإيجاز من شارل روبير أجرون، ص 28.

قبل إتمام الحديث عن غايات هذه الجمعية لابد أن نسجل نقطة جوهرية تتعلق بمكان تأسيسها والذي ذهب البعض من الكتاب أنه في باريس وهو في الواقع بالجزائر ودليل ذلك أن أصولها تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، إلى تلك المحاولات التي قام بها الشبان الجزائريون والتونسيون لإنشاء جبهة سياسية واحدة في المغرب العربي، وكانو يطمحون إلى تدعيم هذه الجبهة بمدِ حِبَالِ الوحدة إلى إخوانهم بالمغرب الأقصى، مهما يكن من أمر فإن جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، تأسست في الجزائر تحت اسم "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بإفريقيا الشمالية" ثم غير اسمها إلى ما هو عليه، وحسب قانونها الأساسي هي "تعاونية" تسعى إلى جمع الطلبة ومساعدتهم ماديا وأدبيا ومناقشة أمورهم الدراسية[1].

فالغاية من تأسيسها هي توحيد صفوفهم وتمتين الروابط بينهم إذ توضح أصول تفكيرهم ومراميها الاجتماعية، فتعين ذا الحاجة منهم، و تهتم بالمريض و المسافر، كما أنها ساعدت الطلبة صغار السن برعايتهم حتى لا يحسوا بالغربة بعد ابتعادهم عن الأوطان، لهذا الغرض استقبلت قدماء الطلبة أو المشاهير المغرب العربي حتى تتم عملية تلاحم الأجيال، بالإضافة إلى الحث على تبادل الرسائل فيما بينهم للتعارف و الاستفادة من خبرات وتجارب بعضهم البعض قد بثت الجمعية روح حب العلم لدى الطلبة عن طريق تزويدهم بالكتب و المطبوعات والوثائق المختلفة، وعن طريق إقامة منابر للنقاش والندوات التي كان الطلبة الجزائريون سباقين إليها، وكذا المسامرات، وبفضلها ربطت الأوصال بين طلبة الأقطار الثلاثة لشمال أفريقيا ليكونوا يدا واحدة يجتمعون على قلب واحد ويتعاونون على ما به صلاح لحالهم[2].

ففي تونس أسس الشيخ عبد العزيز الثعالبي لأول مرة جمعية الطلبة التونسيون الدارسون بباريس 1920م، وفي المغرب الأقصى تكونت جمعيات طلابية منذ نهاية ثورة الريف وكانت متأثرة بالإصلاح الديني، و صارت حزبا سياسيا بعد ذلك، توحدت الحركات الطلابية في كل من الأقطار الثلاثة، بعد التنسيق بين الطلبة، وبذلك صهِرَتْ جمعياتهم لتصبح جمعية واحدة ألا وهي "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا"، قد يبدوا لنا ظاهريا أن التأسيس لا يتجاوز مستوى الدعوى إلى لمِ الشمل وخلق أشكال التآزر بين فئات شبابية طلابية مهاجرة، كي تبقى مرتبطة

(1)- محمد بلقاسم، وحدة المغربي العربي فكرة و واقعا، البصائر الجديدة، الجزائر، ط1، 2013م، ص 281.

(2)- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 43.

باستمرار بأصول انتمائها العربي الإسلامي خاصة خلال السنوات الأولى لكن بعد انعقاد أول مؤتمر تجلى عكس ذلك وتداخل الشق الثقافي بالسياسي، وهذا ما يعود بالإيجاب على النضال الوطني وعلى منطلق الجمعية[1].

وهذا ما حدده المؤتمر الخامس للجمعية المعقود بتلمسان حيث تجدر الإشارة إلى أنه عقد بها أكثر من مؤتمر[2]، لاعتبارها عاصمة الإسلام القديمة، وألقى الخطاب الافتتاحي هناك سنة 1945 بحضور رئيس الجمعية الحبيب ثامر (تونسي الجنسية)، وهذا ما جاء في خطابه "إن فكرة إنشاء مؤتمر سنوي لطلبة الشمال قد ظهرت منذ عهد غير بعيد، حين أفاقت من غشيتها وسباتها فشاهدت ما يهدد وطنها من الخطر الجسيم، رأت جهلا مظلما ...رأت فقرا مدقعا...رأت لغة آبائها وأجدادها دخلت في طي النسيان"، ويقول أيضا "شَاهَدَتْ طلبة الشمال الإفريقي كل ذلك فبادرت إلى جمع كلمتها وتوحيد جهودها، وتنظيم صفوفها للدفاع والمقاومة، وسيكون النصر حليفها فيبلغ أمالها طال الزمان أو قصر" [3].

قد ساهمت الجمعية في تكوين إطارات وطنية في الأقطار الثلاثة (المغرب، تونس، الجزائر) هذه الأخيرة تكونت فيها شخصيات مثل : لمين دباغين، فرحات عباس، محمد ساحلي، عبد الرحمان كيوان، موسى إضافة إلى جمعية التلاميذ المسلمين في مؤسسات التعليم الثانوي و التكميلي، كل هؤلاء تخرجوا من جمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين وتقلدوا مسؤوليات عالية مع اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، إلا أن هذا لا يعني أن أعضاء الجمعية داخل الجزائر، كانوا أقل شئنا أو شهرة، بل كانوا حينئذ أعضاء فاعلين في حزب الشعب الجزائري –حركة انتصار الحريات الديمقراطية ومنهم تشكل الفرع الجامعي للحزب، كما أنهم من أضفوا الصبغة السياسية على جمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين في الجزائر ابتدءا من سنتي 1949و 1950م لذا وجب التأكيد

---

(1)- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 282.

(2)- وضع مؤتمر تلمسان برنامجا حضايا للطلبة في غاية الخطورة على مستقبل النظام الإستعماري بالمغرب العربي، فقد تابعت السلطات الفرنسية المؤتمر الذي أظهر نواياه منذ البرهة الأولى بإفتتاحه باللغة العربية ومناداته بالوحدة الإسلامية للمغرب العربي، و هذا ما رأته فرنسا حقدا متجدرا ضدها، مما دفع برئيس البلدية (بلدية تلمسان) (M.Valleur) إلى منع سير فعاليات المؤتمر، فجعل بذالك الجمعية توصي بمؤتمر سادس لإتمام أشغالها التي لم تكتمل في المؤتمر الخامس بتلمسان، أنظر، المرجع السابق، ص،ص 303، 304.

(3)- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 301.

على أهمية جمعيتي الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين في الجزائر و فرنسا وإسهامهما في إحياء الشعور الوطني لدى أعضائهما وتوعيتهم بفداحة المشكلة السياسية في الجزائر[1]. يمكن تقسيم نشاط الجمعية وفقا لعمرها إلى مرحلتين :

- المرحلة الأولى:

مرحلة تأسيس وبداية مشوار الشمال إفريقيين في الانفتاح على العالم، وكذا التكفل بمختلف المتطلبات الطلابية ووضع لبنة أساس مدعمة بالمبادئ العربية الإسلامية المغاربية الوحدوية.

- المرحلة الثانية :

عقبت هذه المرحلة الحرب العالمية الثانية و استمرت إلى غاية انتهاء مسار الجمعية لتولد من جديد في الجزائر باسم الإتحاد العام للطلبة الجزائريين الذي سيتم تأسيسه في وقت لاحق يتعدى الإطار الزماني المخصص لدراستنا لكنها المرحلة الهامة بالنسبة لنا رغم أن المعلومات الخاصة بالجمعية خلال فترة (1946-1954م) قليلة ، خاصة أنها صادفت احتلال باريس فنجد أن الطلبة غادروا المنطقة المحتلة (باريس) إلى المناطق الأخرى الحرة أو إلى بلدانهم الأصلية خوفا من التجنيد، والظروف الصعبة، أما من قرر من الطلبة البقاء بفرنسا فقد جنى على نفسه وعان الأمرين لا سيما بعد أن اضطرت الجمعية إلى التخلي عن مقرها[2].

وبحلول سنة 1946-1947م كان عدد أعضائها 460 عضو فقط، بسب تأثر الطلبة بما يجري في الحرب وقرروا الانطواء تحت لواء الأحزاب السياسية المغاربية المنددة بالاستقلال[3]، وفي ظل تلك الظروف المتسمة بـــاللا استقرار، أثبتت الجمعية جدارتها من جديد برجوعها إلى النشاط المعتاد (عقد المؤتمرات) ولو أن الإشارة تجدر إلى كون مؤتمرات هذه الفترة، رغم قلتها (ثلاثة) مقارنة بمؤتمرات المرحلة الأولى (1927-1939م)، أشد وقعا و أعمق طرحا فقد تميزت

(1)- كليمون مورهنري، المصدر السابق، ص، ص 56، 57.

(2)- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 69.

(3)- المرجع نفسه، ص 70.

بالشمولية وتعدت الجانب الثقافي، لبلوغ مقاصد اجتماعية وسياسية اسمي من ذي قبل، عموما قد أحيت الجمعية إبتداءا من سنة 1946 سُنَةَ عقد المؤتمرات بعقد المؤتمر التاسع لها .

1- المؤتمر التاسع بالمغرب 1946م :

عقد بفاس خلال شهر سبتمبر وشُكِلَت لجنة تحضيرية بنفس المنطقة مهمتها إقامة حملة دعائية واسعة، مكنتها من جمع أكثر من مائة وخمسون ألف (150000) فرنك أرسلتها إلى الجمعية وإلى جانب هذه اللجنة، كلفت لجنة أخرى بالتحضير للمؤتمر في المنطقة المغربية الواقعة تحت السيطرة الإسبانية والتي تفاجأت رفقة من حضر من الطلبة بتدخل سلطات الحماية لمنع عقد هذا المؤتمر[1].

2- المؤتمر العاشر بباريس 1947م :

بعد فشل المؤتمر التاسع تقرر عقد المؤتمر العاشر وهذه المرة بباريس خلال شهر مارس و أفريل، أرادت منه الجمعية أن يكون أكثر دقة وتنظيما من ذي قبل، لذلك افتتحت أشغاله يوم 31 مارس بحضور ستون طالبا من شمال إفريقيا الدارسين في باريس و الناشطين في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، حيث مثلوا مختلف أقطار المغرب وتسعة أعضاء من الوطن العربي، وممثلون من جامع الزيتونة والقرويين (كان ذلك لأول مرة) إذ درس المؤتمر مشاكل الطلبة بإيجاد تنظيم دائم لهم يضمن لهم حقوقهم[2] فيمكن القول أن الظروف التي كان يعيشها العالم العربي جعلت المؤتمر يأخذ صبغة عربية.

3- المؤتمر الحادي عشر بتونس 1950م :

هو من أهم المؤتمرات لتعدد المواضيع التي ناقشها ولأول مرة تناقش المواضيع السياسية بشكل علني، وشاركت فيه وفود من المغرب الأقصى وتونس حيث تشكل وفد هذه الأخيرة من محمد محفوظ رئيس الوفد، محمد بن مبارك صيدلي، محمد بن قطاط طالب حقوق، حميدة لفولي طالب في اللغات الشرقية، أحمد جيدل طالب في الصيدلية، محمد بن ددوش طالب بالقرويين، الهاشمي محمد،

---

[1] – المرجع السابق، ص 120.

[2] - المرجع نفسه، ص 121.

عبد الرحمان كيوان و آخرون، فوصل مجموع الطلبة إلى سبعون طالب مشارك، وما لفت الانتباه، تسجيل ليبيا لدخولها للمؤتمر في شخص محي الدين الفكيني، وهو أستاذ ليبي، وعلاوة على ذلك ونظرا لأهمية المؤتمر شارك فيه حتى العنصر النسوي بواسطة ممثلتين عن الإتحاد العالمي للطلبة[1].

امتدت أشغال المؤتمر خلال شهر سبتمبر فكانت جلسة الافتتاح بقاعة "كازينو بلفدار" مساءا، وزينت تلك القاعة بأعلام أقطار المغرب العربي، كما علقت بداخلها العديد من اللافتات حملت شعارات خاصة بالوحدة و الاستقلال ومن مقررات المؤتمر :

أ- السياسية :

1. مطالبة هيئة الأمم المتحدة بحل المشكل الليبي .
2. رفض المغرب العربي شعبا وهيئات الانخراط في الإتحاد الفرنسي .
3. رفض سياسة الأحلاف و إدخال الجزائر ضمن منظومة الحلف الأطلسي.
4. إبداء موقف من الحرب الكورية والقضية الفيتنامية.
5. رفض سياسة التمييز العنصري و التهميش الذي تعاني منه الشعوب المضطهدة.
6. المطالبة بإصلاح المنظومة الأممية[2].

ب- الثقافية:

1. أول مقرر ثقافي كان اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في بلدان المغرب العربي.
2. تعريب التعليم وتوحيد ومراجعة برامجه.
3. فتح معاهد تكوين المعلمين و المعلمات.
4. تعميم التعليم التقني و المهني.
5. إجبارية التعليم ومجانيته.
6. معادلة مختلف المعاهد الإسلامية المغربية مع مثيلاتها الأجنبية.
7. إنشاء رابطة رياضية في كل قطر من الأقطار الثلاثة و المشاركة في المنافسات الرياضية.

---

[1]-المرجع السابق ، ص 123.

[2]-المرجع نفسه ، ص 124 .

إضافة إلى اقتراحات بخصوص الثقافة الشعبية، كفتح مدارس للكبار لمحو الأمية[1].

(ثانيا)- التطرق إلى الفكر الوحدوي :

أدت انعكاسات الحرب العالمية الثانية على المستوى الإقليمي والعربي والعالمي بإدارة حزب الشعب الجزائري إلى العودة مجددا لربط أواصر الدعم والوحدة مع تونس والمغرب الأقصى، حيث صارت فكرة الحزب هي بعث جبهة لوحدة النضال في المغرب العربي من أجل الاستقلال، وعدم تفاوض أي قطر من أقطار المغرب العربي مع أي قوة محتلة أوربية (فرنسية أو إسبانية) وأن كل مبادرة عمل يجب أن تكون عامة مع استبعاد كل عمل ثوري يسلك مسلكا قطريا، لذلك أرسل حزب الشعب وفدا إلى تونس سنة 1945م يترأسه الأمين دباغين من أجل جس النبض مع التيارات السياسية في تونس، و عقد اجتماع في بيت شيخ الزيتونة الشاذلي المكي، و أُقِرَتْ خلاله "اتفاقية لوحدة النضال في المغرب العربي" وهي ذات الاتفاقية التي ذهب بها الأمين دباغين إلى المغرب الأقصى، أين اتصل بمناضلي حزب الاستقلال الذين باركوها ووقعوا عليها هم أيضا، بعد أن دارت محادثات ساخنة بينهم وبين وفد حزب الشعب الجزائري، إذ نظر جماعة المغرب نظرة تكبر للجزائريين على أساس أن استقلال الجزائر يعبد بسبب قانونها الخاص باعتبارها عمالة فرنسية، في حين أن بلادهم (المغرب الأقصى) أجدر بالحصول على السيادة، لكون فرنسا تعترف بالمغرب كمملكة[2]،

وأن طبيعة الاستعمار فيها هو حماية ومهما كان من أمر فإن التونسيين والمراكشيين وافقوا على الوثيقة التي أقرت التنسيق بين الأحزاب المغاربة الثلاثة وفقا للمبادئ التالية :

أن يتم التحضير للعمل المشترك على المستوى المغاربي من أجل استقلال المغرب العربي سواء بالسبل السياسية أو عن طريق الكفاح المسلح، كما اشترطوا عدم التفاوض إنفراد مع أي قوة محتلة كما ذكرنا آنفا إلا بموافقة الطرفين الآخرين من بين الأقطار المغربية الثلاثة، وبعد مناقشة هذه النقاط الهامة وُقِعَتْ وثيقة الوحدة من طرف الأحزاب الثلاثة، فعن حزب الشعب وقعها محمد

(1)- المرجع السابق، ص 225.

(2)- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص، ص 488،489.

الأمين دباغين، عن حزب الدستور الجديد التونسي المنجي سليم و علالة البلهوان وعن حزب الاستقلال المغربي (المغرب الأقصى) محمد بن ناصر[1].

من مجريات هذه الأحداث يتضح جليا، أنه رغم الاختلاف بين الأحزاب المغاربية في نقاط معينة لكن الأمور في النهاية تؤول إلى الاتفاق، وهذا راجع لوحدة المغرب العربي التي تعود إلى أيام حزب نجم شمال إفريقيا الذي ندد بضرورة الوحدة المغاربية حينها، حيث أن مختلف الوثائق تؤكد أن الفكر الوحدوي (الشمال إفريقي)، كان متبادلا بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونظرائهم التونسيين فلقد نبهت الشرطة الاستعمارية قيادتها بتاريخ 21 أكتوبر 1943م بأن مدرسة الشيخ العربي التبسي بمدينة تبسة تحولت إلى ما يشبه قيادة عامة لجمع الرواد الوطنيين الجزائريين والدستوريين التونسيين، حتى أصبحت ملجأ للدعاية المضادة للوجود الفرنسي بالجزائر، فقد كانت الصلات الفكرية القائمة بين الأمتين (الجزائرية والتونسية) جادة خاصة في العمل الوحدوي إذا كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يدعوا إلى الوحدة القومية، التي تلم المفترق وتجمع الكلمة وتدعم الألفة[2].

وكان الكتاب الجزائريين سباقين في الاعتناء بقضايا المغرب العربي ونذكر منهم الصحفي عمر بن قدور الجزائري، فنجده مهتما كل الاهتمام بهذه القضايا، واقفا نشاطه الصحفي بالكتابة حولها بحرارة وإيمان، حيث أن أفكار الكاتب اتسمت بصفة خاصة وهي " الرصانة " في البحث، فلم تعد هجوما عنيفا مثلما كانت لاسيما بعد الحرب الكبرى (الحرب العالمية الثانية)، فنرى أيضا الشعراء يتخذون مواقف عن طريق أشعارهم، كالشاعر محمد العيد[3]، الذي كان ينبه الشباب العربي في المغرب العربي إلى أصلهم فيقول :

يا شباب اتجه إلى الشرق وأحفظ كل كتر إليه انتساب

إنما الشرق للعروبة كهـــــف آمن و الظل بالأذى لإيهاب

---

(1)- المرجع السابق، ص491.

(2)- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900، 1956م)، دار كراردة، الجزائر، ط2، 2013م، ج1، ص،ص 472، 473.

(3)-محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة، الجزائر ، 2007م، ص 123.

واستمر هذا الأخير في تأكيده للروابط التي تربط الجزائر بتونس وبكل قطر عربي ودعي الشباب العربي كافة إلى العمل من أجل الوحدة، وبناء مجدها في العديد من أبيات شعره، وفي نفس السياق كان شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا يكتب قصائد يطيل فيها، الحديث عن العروبة و الوحدة فيقول :

رسول الشرق قل الشرق أنـــا على عهد العروبة سوف نبقى

إن في الجزائر خير شعـــب عروبته مدى الأجيال تبقـــى.

وإن الوحدة الكبرى إذا مـــا تحررت الجزائر سوف نبقـــى[1].

وفي الإطار ذاته (النضال من أجل وحدة شمال إفريقيا) برزت شخصية جزائرية عملت على خلق التواصل الوحدوي الذي، انتشل جزئيا بسبب سياسة التسلط الاستعماري عشية الحرب وهي شخصية محمد الماضي الجزائري[2]، الذي اصدر جريدة الرشيد إلى غاية 1944م والتي كانت ذات اتجاه مغاربي كما أنشأ جمعية بنغازي، وسماها بلجنة الدفاع عن أهالي إفريقيا الشمالية بليبيا فضمت نخبة من المواطنين من ليبيا، تونس، الجزائر و المغرب الأقصى.

وخلال الحرب العالمية الثانية تشكل ببرلين مكتب المغرب العربي وكان أول من انظم إليه إسماعيل الحضراوي الذي اشتهر بقصته مع المفتي الحاج أمين الحسيني الذي روى القصة بنفسه فيقول أنه ذات يوم أعلمه سكرتيره أن شابا جزائريا يطلب مقابلته، فظن أنه بحاجة إلى مساعدة مالية، فأمر له بـــ 400 مارك مع الاعتذار بعدم إمكانية مقابلته بسبب مشاغله فأعتذر الشاب الجزائري عن قبولها، فاعتقد المفتي أن المقدار قليل فرفعه إلى 600 مارك، و اعتذر الشاب مجددا عن قبولها، وقال للوكيل " أنا ما أتيت لطلب الإعانة، أنا جئت لمقابلة المفتي شخصيا لأقدم له ما

---

(1)- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 474.

(2)- محمد الماضي الجزائري الأصل، عمل في الجيش الفرنسي و استقال منه سنة (1936م) بتهمة الانتماء إلى منظمة سرية يمينية متطرفة حيث حكم عليه بالسجن لمدة 8 أشهر، ذالك أنه كان يبحث عن تأييد الألمان ليضغطوا على فرنسا حتى تتنازل عن مستعمراتها ويمنح الاستقلال لسكان المغرب العربي، ونشط محمد الماضي أولا في اللجنة =السرية للعمل الثوري (La cagoule) في 10 أفريل 1941م، ثم أسس لجنة إفريقيا الشمالية، أنظر: خير الدين شترة، المرجع نفسه، ص 587.

جمعته أنا وبعض إخواني من العمال، واقتصدناه من آجرنا مساهمة منا في قضية فلسطين " رفض المفتي طالبا منه أن يدخروا المبلغ لأنفسهم هم أحوج إليه لكن الطالب الجزائري ألح وأثبت شهامة و نخوة الجزائريين ولو كانوا في عز الأزمة، قد كان الطلبة الجزائريين رغم نكباتهم يفكرون في إخوانهم المسلمين وهم سواسية معهم أمام ظروف خلقها المستعمر، وبذلك يتعدون حدود الفكر الوحدوي المغربي إلى فكر عربي إسلامي سواء في المشرق أو المغرب أو حتى في أوربا ذاتها، إنهم الطلبة الذين قال فيهم شوقي :

بلابل الله لم تخرس ولا ولدت خرس ولكن بوم الشؤم رباها[1] .

قد استمر النضال الطلابي المغاربي في أوربا متضامنا، ففي سنة 1947م، سافر محمد المصمودي بصحبة شوقي مصطفاوي إلى إيطاليا للاتصال بالطلبة العرب هناك، ووجدوا تجاوبا من الطلبة الليبيين الذين يزاولون دراستهم بإيطاليا و اجتمعوا هناك يعيد اللطيف الكيخا الليبي الذي أسس جمعية في روما للتعريف بقضايا المغرب العربي وحقيقة الاستعمار الفرنسي، و استمر هذا العمل مدة طويلة من الزمن، كانت الجمعيات الطلابية الإطار الوحيد الذي انصبت فيه الحياة الطلابية الاجتماعية والسياسية، إذ تجاوزت الإطار المحلي بالنسبة للطلبة الجزائريين، لتشمل أقطار المغرب العربي الثلاث، إلى جانب بعض التشكيلات، فمن ضمن ما ميز الطلبة الجزائريين، تأسيس جمعيات خاصة بهم في كل جامعة تقريبا، مستقلة عن جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا أو جمعيات تابعة لها تعتبر فروعا لها، لذلك دامت الحركة الطلابية الجزائرية بشقيها الاجتماعي أو السياسي حوالي أربع عقود من الزمن[2].

خلال الخمسينات من القرن العشرين سعى الطلاب المغاربة (جزائريون، تونسيون، مغاربة) إلى إيجاد إطار وحدوي لعملهم السياسي و الاجتماعي وذلك بتأسيس منظمة طلابية واحدة تجمع شمل طلاب أقطار المغرب الثلاثة ولكن باءت هذه المحاولة بالفشل في سنة 1953م، بسبب

---

(1) - المرجع السابق ، ص،ص 588،589.

(2) - المرجع نفسه ، ص 590.

إبعاد الطلبة التونسيين ، ومن هنا انبثقت لدى الطلاب الجزائريين فكرة تأسيس منظمتهم الخاصة والتي تأسست بعد اندلاع الثورة التحريرية باسم الإتحاد العام للطلبة الجزائريين (UEGA)[1].

وقبل ذلك تم الاعتراف بجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا كمنظمة وحيدة لها ألحق في تمثيل طلب شمال إفريقيا في مؤتمر مدينة غرونوبل (GRONOBLE) الفرنسية وهو المؤتمر التحضيري للمؤتمر العالمي[2] للطلبة.

شهدت باريس أواخر سنة 1951م[3] تجمعات ومظاهرات عربية بمناسبة استقلال ليبيا واجتماع الجامعة العربية بالعاصمة الفرنسية على هامش دور الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي هذا الجو الحماسي أوصى حزب الشعب الطلبة الجزائريين المتخرجين بالذهاب إلى ليبيا لمساعدة هذا البلد الشقيق في بناء نفسه ودعم استقلاله[4].

- المبحث الرابع: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطلبة:

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حركة سياسية، ذات قاعدة شعبية كبيرة لا مثيل لها، دون السعي منها للحصول على مقاعد في المجالس المنتخبة، خلافا لبقية أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية وقتها، فهي التي غرست روح الوطنية في نفوس الشباب، وعلمتهم بلغة آبائهم و أجدادهم، كما عرفتهم بالتراث العربي الإسلامي محاولةً بذلك نشر رسالة ثقافية وعلمية اجتماعية

---

(1)- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954م، دار هومة، الجزائر، ط5، 2012م، ص 13.

(2)- عقد هذا المؤتمر في مرحلة لاحقة تبعد عن الإطار الزماني المخصص لدراستنا بنجيريا في شهر سبتمبر 1957م شارك فيه وفد الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وفي هذا المؤتمر، قدم تقرير كامل عن الوضع في الجزائر و وضع الطلبة والتعليم قبل وبعد اندلاع الثورة، وأثمرت هذه المشاركة الطلابية من خلال ما أقرته توصيات المؤتمر بشأن القضية الجزائرية (تغير سياسة فرنسا تجاه الجزائريين، احترام لائحة الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الجزائرية خاصة المدونة في الدورة "11"، التزام الحكومة الفرنسية بحل عادل وسلمي على أساس الاعتراف بالاستقلال، أنظر: عمر بوضربة، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1960م)، دار الإرشاد، الجزائر ، ط خ، 2013، ص 280.

(3)- رمضان عبد المجيد، ثوار الجزائر، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2004م، ص 58.

(4)- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 599.

تهدف إلى حماية التراث الجزائري من الانصهار في الحضارة الأوربية، فقد عملت الجمعية منذ البداية على خلق الوعي الاجتماعي، بتعليم الشباب ومحاربة رجال الدين الذين خرجوا عن النطاق و انحرفوا عن المسار المطلوب، لذلك ينبغي أن نشير إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، برزت إلى وجود كحركة سياسية إسلامية ذات جذور قوية في إطار الإصلاح و الصحوة الإسلامية وحركات التحرر العربية في العالم العربي والإسلامي[1]، ترأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان أول من بدأ حركة تعليمية تثقيفية شاملة للكبار و الصغار، وكان له الدور الكبير وكل الفضل فيما وصلت إليه الجمعية و ما آل إليه نشاطها الثقافي الرامي إلى مقاصد سياسية[2].

بعد وفاة ابن باديس يوم 16 افريل 1940م، فقد كان منشغلا بهموم أمته، و بقي رجال جمعية العلماء مضطلعين محافظين على مسؤولياتهم قائمين بواجباتهم في المدارس و المساجد وفي الوقت الذي توفي في رئيس الجمعية ونبراسها كان نائبه البشير الإبراهيمي نفي من تلمسان إلى آفلو الصحراوية النائية، الأمر الذي جعل من قد بقي من جمعية العلماء بعد حضور موكب الجنازة الذي كان بالنسبة لظروف الحرب الأخيرة (العالمية الثانية) حافلا رهيبا، إذ اتفقوا على أن يكون الشيخ البشير الإبراهيمي رئيسا للجمعية وخليفة للعلامة ابن باديس رحمه الله[3].

- نبذة عن حياة البشير الإبراهيمي:

1- المولد والنشأة:

ولد محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس 13 شوال 1306هـ الموافق لـ 14يونيو 1889م في قرية "رأس الوادي" بناحية مدينة سطيف، نشأ نشأة دينية في بيت أسس على التقوى والعلم، من قبيلة تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل، المرفوع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة، أتم حفظ القران الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي

(1)- عمار بوحش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997م، ط1، ص،ص 245، 244.

(2)- عبد الحميد بن باديس، نصوص مختارة، منشورات ANEP، الجزائر، 2010م، ص 36.

(3)- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 332.

صاحب الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه واكتشاف مواهبه مبكرا، ففهم مفردات القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات، وحفظ ألفيات ومتون كثيرة و رسائل البلغاء، وأطرافها من دواوين الشعراء، وقد أجازه عمه معلمه الأول ، قبل وفاته، بالتدريس وعمره أربعة عشر عاما[1].

سافر إلى القاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر، حضر خلالها بعض دروس العلم بالأزهر الشريف، وعرف أشهر علمائه، كما التقى بالشاعرين المعروفين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ثم انتقل إلى المدينة المنورة واستقر فيها، درس هناك على يد كبار علمائها، ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي، وصادف هناك عام 1913م، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولا شك أن في هذا اللقاء ولدت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد أن أضطر إلى الخروج من المدينة المنورة، أين كون أسرة مع فتاة تونسية يرجع نسبها إلى الأتراك، كانت عائلتها قد نزحت من تونس إلى المدينة منذ أواخر القرن 18م إذ تم التعارف بين الأسرتين خلال فترة إقامة الشيخ الإبراهيمي في المدينة وانعقدت بينهما صداقة ومودة، وتم الزواج في دمشق، فأنجبت له ولده الأول الذي توفي سنة 1911م، ثم أنجبت له بعد عودته إلى الجزائر محمد وأحمد وابنتين[2]، وفي سنة 1917م رحل إلى دمشق حيث درس الآداب العربية في المدرسة السلطانية وألقى دروس الوعظ في الجامع الأموي، وفي سنة 1920م عاد إلى الجزائر حاملا لأفكار تحيي الإسلام والعربية وتنشر العلم، حيث أعجب حين وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها ابن باديس، ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان هو من وضع دستورها وقانونها الأساسي، فأنتخب نائبا لرئيسها، وتكفل بالمقاطعة الغربية فأسس بتلمسان مدرسة " دار الحديث"[3].

وبعد وفاة رفيق دربه الإمام عبد الحميد بن باديس كان خير خلف له على رأس الجمعية عقب إطلاق سراحه عام 1943م، فأصبح قائدا للحركة الدينية والعلمية و الثقافية في الجزائر، فكان

---

(1)- نوار جدواني، جمعية العلماء :مسار تاريخي ومسيرة رائدة، مقال في مجلة، التبيان، الجزائر، العدد 1 ، 2016م، ص 11.

(2)- مهداوي محمد، البشير الإبراهيمي نضاله وآدبه، دار الفكر، سوريا، 1986م، د.ط، ص 42.

(3)- افتتحت مدرسة دار الحديث بتلمسان يوم الإثنين السابع و العشرون من سبتمبر 1937م، ونظم بهذه المناسبة حفل وطني، ألقى فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس خطابا تارخيا، شهد ما لا يقل عن 20000 مشارك ، أنظر: عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص 53.

خلال هذه المرحلة معلما موجها مرشدا وموحدا للصفوف ومؤسسا للمدارس و المساجد و النوادي، تم سجنه مرة أخرى بعد أحداث الثامن ماي 1945م، بتهمة المشاركة في المظاهرات المنظمة يومها فمكث في زنزانته تحت الأرض عاما كاملا ذاق فيه المرارة وفي عام 1946م، استأنف نشاطه الدءوب، فبعث جريدة البصائر[1]، كما أسس معهده المشهور الذي أخرج رجالا وقادة ساهموا في الثورة المسلحة وبناء الوطن بعد الاستقلال[2].

فقد شهد العارفون بالشيخ الإبراهيمي بأنه كان مربيا من كبار المربين، له نظرات في التربية وبناء الجيل الجديد، يتبوأه مكانة متميزة بين علماء التربية الكبار في العالم الإسلامي، حيث أدرك خطورة التعليم للغرب في كل شيء باكرا لأنه يقود حتما إلى مسخ ثقافي شامل، تفقد الأمة على ضوئه بصمتها الثقافية و الحضارية وتصبح ملحقة يغيرها من الأمم[3].

2- إسهامات البشير الإبراهيمي في مساندة الشباب المثقف:

أ- داخل الوطن :

عرف عن الإبراهيمي أنه من أبرز المصلحين الذين اهتموا اهتماما بالغا بالشبان الجزائريين، خاصة طلبة العلم منهم باعتبارهم عدوا محتملا بالنسبة لفرنسا، وجيلا مرتقبا، سيخلص الجزائر من قيودها في نظر الأمة الجزائرية يتسلح بقوة الإيمان و الصبر، وزاد من المعرفة التي أراد الإبراهيمي تنميتها بالدعوة إلى المساهمة المادية الجادة لبناء عديد المدارس لأن الشعب الجزائري المجاهد كان يومها في أمس الحاجة إلى مئات المدارس لتلبية رغبة الآلاف من التلاميذ، كما أنه محتاج إلى عدد

---

(1)- تعد جريدة البصائر الأسبوعية من أهم الجرائد العربية في الجزائر عادت إلى الظهور بعد توقف دام مدة ثماني سنوات تقريبا بسبب الحرب وما نجم عنها، وظلت كما كانت في السابق اللسان الناطق بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، غير أن إدارة الجريدة كانت بيد الشيخين محمد البشير الإبراهيمي و مبارك الميلي، وكان إصدارها بالجزائر العاصمة، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان، وصدر العدد الأول من جريدة البصائر السلسلة الثانية في 7 رمضان 1366 ه الموافق لـ 25 نوفمبر 1947م، حيث إشتهرت البصائر لدى المثقفين الجزائريين وغير الجزائريين بمستواها الرفيع وأسلوبها في إنتقاء مواضيعها. أنظر محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، ط.خ، 2013م، مج 1، القسم الأول، ص 345.

(2)- نوار جدواني، المرجع السابق، ص 12.

(3)- محمد الهادي الحسيني، مواقف الإمام الإبراهيمي، عالم الأفكار، الجزائر، 2007م، ج8، ص 12.

من الثانويات ليكملوا فيها تعليمهم أو يواصلوا تكوينهم بل لم يتوقف عند هذا الحد وطلب من جامعة الدول العربية أن تبقى دار للمعلمين و أخرى للمعلمات، و للاهتمام بالمستوى التعليمي للأساتذة المكونين، استحدث الشيخ الإبراهيمي " هيئة التعليم العليا " وجعل من أولى مهامها توحيد البرنامج التعليمي، ومراقبة مدى التزام الأستاذ بالمنهاج وشيد الأسلاك التفتيشية وهكذا ...يمكن القول من خلال متابعة جهود الشيخ التربوية ودون مبالغة أنه كان يدير وزارة للتربية و التعليم بمفهومها الحالي في ظل تلك الظروف القاسية والصعبة[1]، وبحكم أنه كان مسؤولا عن المقاطعة الغربية قبل ترأسه للجمعية كما سبق الذكر فإنه على دراية بكل ما يجري فيها وما تتطلبه من مؤسسات تعليمية وجب تشييدها، كمدرسة التربية والتعليم بغيليزان[2]، التي كان لها دور تعليمي كبير[3]، مدرسة الإرشاد بسبدو (تلمسان) ومدرسة التربية والتعليم الإسلامية بتيارت[4]، كلها أنشأها الإبراهيمي في الأربعينيات من القرن العشرين لنشر العلم بين أبناء الغرب الجزائري ومن خلال تسميات هذه المدارس يتضح دورها في التربية والتعليم، فمعظم تلاميذها يمتازون بالتفوق على غيرهم خاصة في الإنشاء ومادة اللغة العربية كما أنهم معتادون على مطالعة الكتب وحسن الأداء في القراءة إلى جانب إجادة الخط، أما طلبة المؤسسات الفرنسية أقل منهم من ناحية المعلومات في كل ذلك وبخصوص طلبة الكتاتيب انصب اهتمامهم وتركيزهم على حفظ القرآن وتلاوته[5].

---

(1)- المرجع السابق، ص 14.

(2)- فرحات العابد، مدرسة غليزان، جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد 31، 1948م، ص8.

3- أولت جمعية العلماء المسلمين إهتماما زائدا بمنطقة غليزان حيث تحدث عنها في العديد من صفحات جريدة البصائر ولعل ذالك يهدف إلى النهوض بالمنطقة علميا وثقافيا، فيوم الأحد 14 مارس 1948م عقد اجتماع الهيئة المحلية لمدرسة غيليزان في 17 ماي من نفس السنة زارها الشيخ خير الدين أمين مال الجمعية خلال رحلته إلى عمالة وهران لتفقد المدارس وتنظيم الشعب وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد.أنظر، فرحات العابد، الشيخ خير الدين في غيليزان، جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد 36، 1948م، ط 1، ص 283.

(4)- محمد خياطي، مدرسة تيهرت، جريدة البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد 35، ط1، 1948م، ص 275.

(5)- يقول البشير الإبراهيمي "إن كثيرا من الناس الجهال المتشدقين بالتعليم الفرنسوي (كذا) الفرنسي تحدثهم عقولهم السخيفة بأن الرزق معلق بالحروف الفرنسوية فمن لم يحصل على الشهادة الابتدائية إلى النهائية لا يعيش

ب- في تونس :

وإن لم يدرس الشيخ الإبراهيمي بالزيتونة فإن صلته بها كانت قوية عن طريق مشايخها، كونه المشرف على توجيه الطلبة الزيتونيين المهاجرين إلى تونس[1]، إضافة إلى أنه يعتبر نفسه ككل الجزائريين معنيا بجميع ما يجري في تونس من أحداث فكرية وسياسية، معالجا لأهمها في مقالاته بجريدة البصائر وعلاقته بتونس تمتد إلى حياته الشخصية كما ذكرنا آنفا (المصاهرة) [2].

افتتحت جمعية بعثة العلماء المسلمين الجزائريين أعمالها الإدارية للسنة الدراسية 1949-1950م من غرة أكتوبر وكان أول شيء تقوم به الجمعية هو توجيه أفرادها لاستقبال التلامذة الجزائريين الجدد بما فيهم طلبة القطاع الوهراني، الذين قصدوا تونس للاغتراف من منهل جامع الزيتونة، بالقيام بالإجراءات الإدارية المتعلقة بشروط الالتحاق :(تضمين الدفاتر –الشهادة على حسن السيرة وقبول الإشراف و المراقبة) وبفضل إتقان جمعية البعثة للمهام الموكلة إليها، صار إقبال الشباب الجزائري فائق السرعة على المعهد الزيتوني وبرغبة متأججة عاما بعد عامٍ حتى بلغ عددهم في ثلاثة سنوات ألفين طالب وأزيد[3].

ت- البعثات الطلابية إلى المشرق:

لم يكن بوسع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية ممارسة النشاط التعليمي أعلى مما وصل إليه التعليم في المعهد الباديسي فرأت إدارتها، أن تبعث بتلاميذها خارج البلاد، لمتابعة دروسهم في مختلف البلدان الشقيقة، حيث أعلم المكتب الدائم للجمعية كل من

ولا تحلو له الحياة ولو نال أكثر من عشرين دكتوراه بغير هذه اللغة، وإن من غادر الأوطان لهذا الواجب المقدس" تعلم اللغة العربية"، أنظر إسماعيل الزكري، فضل الطلبة للغة العربية، جريدة البصائر، 1949م، عدد 98، ص 8.

(1)- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص478.

(2)- لم تمنع علاقة المصاهرة الإبراهيمي من إبداء مواقفه الصريحة من قضايا التعليم و اللغة و المجتمع في الحياة التونسية، فالجهاز التعليمي بجامع الزيتونة كان في نظر الشيخ الإبراهيمي "يعاني خللا يحتاج إلى الإصلاح وعللا يجب أن تزاح " وقدم حلولا عملية لتحقيق هذا الإصلاح، وعدا الخصومة التي دفعته لمساندة إبن باديس ضد أستاذه الطاهر بن عاشور، فإنه ما صدر من الإبراهيمي اتجاه تونس وقضاياها كان صورة مصادقة، وعمق الروابط بين القطرين الجزائري و التونسي، أنظر، المرجع نفسه، ص 479.

(3)- محمد خير الدين، مذكرات خير الدين، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط3، 2009م، ج1، ص 204.

يرغب في الالتحاق، ومن شروط الالتحاق بالبعثة : لا يقبل إلا خريجو مدارس الجمعية أو المعهد – أن يكون خريج المدرسة متحصل على الشهادة الابتدائية وأن لا يتجاوز سنة (16 سنة) –أن يكون خريج المعهد متحصل على الشهادة الأهلية غير متجاوز (20 سنة)، أن يكون مع الطالب تسعين ألف فرنك (90000) مع جواز السفر [1]، ليلتحق ببعثات الجمعية إلى الشرق سواء من قدم منهم الطلب مسبقا أو من لم يقدمه، بأن عليهم أن يكاتبوا مركز جمعية العلماء بالجزائر وذلك بدءاً من يوم 15 سبتمبر 1954م[2].

حيث كان الملك فاروق الأول في مصر يشرف على ضيافة هؤلاء الطلبة خاصة خلال شهر رمضان كان يقوم بدعوة لفيف من الطلبة الذين يتلقون علومهم في جامعات مصر ومعاهدها، لتناول طعام الإفطار في قصره[3].

لابد أن هجرة البشير الإبراهيمي سنة 1952م إلى المشرق العربي كان لها الفضل الكبير في ترتيب شؤون الطلبة هناك وقد سعى لدى الكثير من البلدان العربية للتكفل بالطلبة وحصولهم على المنح والمساعدة بغية مزاولة دراستهم، في مصر كان مقر إقامة البعثة يبعد حوالي 20 كلم عن القاهرة في منطقة بها ثكنات، وكان القطار وسيلة النقل الرئيسية للطلبة، والغرض من ذلك كان إبعاد عناصر البعثة عن ملاهي وسط القاهرة[4].

وكان عدد الطلبة الجزائريين بمصر 40 طالبا يدرسون على نفقة الحكومة المصرية، وبين سنتي (1952-1954م) بلغ عدد الطلبة 100 طالب، أما في سوريا فلم بشكل البعد الجغرافي عائقا أمام استقبالها للطلبة الجزائريين، حيث كانت أول بعثة إلى بلاد الشام سنة 1952م، وكانت تتكون من عشرة طلبة حسب ما ذكر في جريدة البصائر [5]، والكويت لم يسجل بها الطلبة إلا مع

---

(1)- المرجع السابق، ص 204.

(2)-محمد خير الدين، بلاغ لجنة التعليم، جريدة البصائر، السنة السابعة عدد 283، ص 125.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، الطلبة الشرقيون في ضيافة الفاروق، جريدة البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد 17، ط1، 1948م، ص 339.

(4)- أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2005م، ص 251.

(5)- المرجع نفسه، ص 256.

بداية الخمسينات، و هذا يعود ربما إلى حصوله على المنح للطلبة، و أول بعثة إسلامية لدولة الكويت هي بعثة جمعية العلماء المسلمين في شهر مارس 1952م، و كانت مكونة من 14 طالبا بغرض مزاولة الدراسة بالمرحلة الثانوية في مدرسة "الشويخ الثانوية"، وكان على رأسهم محمد الشريف سيسبان الذي سجل في السنة الرابعة وبقية الطلبة سجلوا أنفسهم لاستكمال الدراسة في مستويات مختلفة بين السنة الثانية والرابعة بحسب مؤهلاتهم العلمية التي تحصلوا عليها في الجزائر، وفي العراق استقبل الطلبة في وقت مهم من عمر الحركة الوطنية الجزائرية (1952م) وتكونت البعثة من 11 طالبا لمزاولة الدراسة في السنة الثانية "بدار المعلمين العالمية" ببغداد من بينهم أبو العيد دودو والأخضر وبوطمين يوضح أكثر قوائم البعثات الطلابية .

مما سبق نستخلص أنه بعد الحرب العالمية الثانية خرج الطالب الجزائري من قوقعة المطالب المحتشمة المتعلقة بقطاع الطلبة إلى مطالب صريحة شملت حقوق الشعب الجزائري ككل في تقرير مصيره واستقلاله، فعملت شريحة الطلبة على تجسيد ذلك على أرض الواقع، وكانت لهم تحركات سياسية ناجعة، خلقت تناغما وانسجاما بين مختلف أحزاب الحركة الوطنية السياسية كما ربطت علاقات مع منظمات طلابية عربية، حتى عالمية، وما زاد النشاط الطلابي حيوية، وفتح باب آمال جديدة هو البعثات الطلابية التي كان الشيخ الإبراهيمي يرسلها إلى البلدان العربية، أين يتم تبادل الخبرات والمعارف بعد أن عجزت المؤسسات التعليمية الجزائرية بأنواعها، عن تلبية حاجة الطالب العلمية، خاصة بعد فرض السلطات الاستعمارية الرقابة عليها وإغلاقها (زوايا، مساجد، والمدارس العربية الحرة ...)، مما لم يترك الخيار للطالب الجزائري سوى الرحيل عن وطنه لفترة مؤقتة، ويعود بعدها بأفكار جديدة ونافعة، يمكن القول أن هذه المرحلة من عمر الحركة الطلابية (الأربعينيات) مرحلة تكوينه تم فيها تأطير الطالب الجزائري ورفع مستوى الهيئات التابع لها لضمان الكفاح في إطار منظم لا حجة لفرنسا في التعامل مع عناصره المثقفة و الواعية .

الفصل الثاني: الدور السياسي للحركة الطلابية في الغرب الجزائري و انعكاسه على الثورة.

المبحث الأول: تبلور الوعي السياسي.

المبحث الثاني: النشاط الإعلامي والكشفي .

المبحث الثالث: نماذج عن طلبة الغرب.

إن مساهمة الطلبة الجزائريين لم تكن بعيدة عن تدعيم القضية الوطنية ومحاربة الاستعمار، ففكرة مناهضته لم تكن وليدة زمن قريب، بل كانت تتبادر إلى أذهان الطلبة من حين لآخر طوال مشوارهم الدراسي لاسيما في المدرسة الجزائرية، وخاصة مدارس جمعية العلماء المسلمين، وحزب الشعب، وغيرها من المدارس التي كونت هؤلاء الطلبة الراغبين وبشدة في تغيير مستقبل الجزائر واسترجاع سيادتها، عن طريق الحركة التعليمية، الثقافية، وحتى الكشفية، ليجدوا أنفسهم يتخذون أسلوب المقاومة السياسية ضد المستعمر كتمهيد للعمل المسلح، وإن كان ذلك يدل على شيء، فهو درجة الوعي السياسي التي بلغها الطلبة و درايتهم الكاملة بخبايا وألاعيب المستعمر، فقد كانت أنجع الطرق لاستشارة الرأي العام العالمي و المحلي بالنسبة للطلبة في نشر الوعي السياسي تكمن في:

- المبحث الأول: تبلور الوعي السياسي:

كان لطلبة الغرب حركة فعالة في خدمة الثورة التحريرية في عامها الأول، فمنطقة غليزان كانت لها مبادرة نشيطة مثلها الشيخ الزيتوني منور بن عودة[1]، الذي أسس مسجدا ومدرسة كانت ملتقى المجاهدين والثوار، ودعى إلى الجهاد من خلال خطبه، و لم يتوقف عن الجهاد بالكلمة إلى حين استشهاده، ومن الشخصيات الثقافية المساندة للثورة نجد الشيخ محمد الثابتي المعسكري [2]، الذي زاول دراسته بالمشرق العربي ودخل أرض الوطن وامتهن التعليم و الإمامة وكثيرا ما ألقى خطب توعوية ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية، وقبل انطلاق الثورة وخلالها، تخرج على

(1)- ولد الشهيد منور بن عودة في 2 فبراير 1908م بواد مينة غيليزان وبعد أن حفظ القرآن بمسقط رأسه سافر إلى قسنطينة للدراسة ومنه إلى جامع الزيتونة، ثم دخل إلى مدينة غريس بمعسكر أين إمتص الإمامة والفتوى بمسجدها ومدرسا للعلوم الشرعية، كما بنى بها مدرسة للتعليم وشارك في تدشينها الشيخ السعيد الزموشي سنة 1954م، أنظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 310.

(2)- محمد الثابتي (1907-1993م) ولد ببلدية ماوسة حفظ القرآن في زاوية المشرقي ثم سافر إلى بغداد ودرس بالمدرسة القادرية، ومنه تابع دراسته بسوريا ثم الأردن وفلسطين ثم رجع إلى تونس ودرس بالزيتونة ومنها رجع إلى الجزائر وساهم في الحركة التعليمية والتربوية وترك العديد من المؤلفات الدينية، أنظر: المرجع نفسه، ص 311.

يده العديد من الطلبة وله علاقات مع رجال جمعية العلماء وبعض علماء المشرق و بالخصوص تونس التي درس بها وعزز علاقاته مع الطلبة الزيتونيين الجزائريين[1].

كان ذلك بالنسبة للطلبة المعربين أما عن طلبة المدرسة الفرنسية الإسلامية هم كذلك لهم مواقف مشرفة مع القضية الوطنية وثورة التحرير، ونذكر منهم "جاكر علي" هو من مواليد 1916م، وهو خريج المدرسة الفرنسية الإسلامية بتلمسان، وقد أسهم في تدريس العربية والفرنسية، بالإضافة إلى مادة الرياضيات والتربية الإسلامية والقضايا السياسية لطلبته، لذلك أدخلته السلطة الاستعمارية العديد من المرات إلى السجن ومنعته من ممارسة أي نشاط سياسي لأنها كانت على علم تام بماضي أسرته التي عرفت بالتجارة ونافست في العديد من الأحيان التجار المعمرين واليهود، وكانت من بين العائلات الثائرة ضد السياسة الفرنسية في الجزائر، ومن الطلبة المعروفين أيضا الحاج مصطفى الطفراوي وهو من مواليد بداية القرن العشرين، درس في تونس ومنها انتقل إلى ليبيا ودرس في الكلية العسكرية عشية الحرب العالمية الأولى وشارك عمر المختار في ثورته ضد إيطاليا، وبعد عودته أراد غرس بذرة ما عايشه هناك، خاصة أن الحركة الوطنية بالجزائر كانت تدعوا إلى المبادئ السياسية التي كان هذا الأخير متشبعا بها[2].

لم يكتف طلبة الغرب و الطلبة الجزائريين عامة بنشر الوعي السياسي داخل الوطن بل حتى خارجه فكانوا يساندون الشعوب المحتلة ويقفون في صفها مراعاة للإنسانية وحق هذه الشعوب في تقرير مصيرها وليس لإذاعة القضية الوطنية فحسب، فنلاحظ بعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى مدى التغير الذي طرأ في فكر تلك الشعوب المختلة بخصوص استقلالها، ومن هؤلاء الطلبة نجد ميلود بوزيان (1927م-1980م) الذي سافر إلى فلسطين للجهاد مع مجموعة من الجزائريين سنة 1948م، ثم تابع تعليمه بالزيتونة ثم دمشق وبغداد والأزهر الشريف، وتحصل على الشهادات العلمية ليعود بها إلى وطنه وأسهم في حركة التعليم والترشيد خلال الثورة التحريرية[3].

---

(1) - المرجع السابق، ص، ص 311، 312.

(2) - المرجع نفسه، ص 314.

(3) - نفسه، ص 315.

إلى جانب انتشار الوعي السياسي عن طريق التأثر بالحركات التحررية و الثقافية بواسطة شخصيات طلابية عادت لأرض الوطن عازمة على تغيير الوضع المعاش به تغييرا جذريا، لا يجب أن نغفل عن دور الطلبة داخل الوطن والذين تحصلوا على شهادات عليا مكنتهم من اعتلاء مناصب عدة فعدد كبير من الطلبة انخرطوا في العمل النقابي الذي يعد مظهرا من مظاهر المجابهة السياسة للمستعمر، ثم إن التجارب النفسية والسياسية التي استمدها النقابيون من نضالهم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية مكنهم من فهم متغيرات الحركة الوطنية الجزائرية، و لم تكن التداعيات التي أنتجتها أزمة الحركة[1] إبان سنتي (1953م و 1954م) عائقا في تجميد العمل النضالي، وإضعاف النشاط السياسي لدى النقابيين الجزائريين، وتكونت نخبة سياسية سديدة الرأي وبعيدة النظر وعميقة التفكير، ومنهم عيسات إيدير ورابح جرمان وعطاء الله بن عيسى وعبان رمضان، ويوسف بن خدة وكلهم طلبة اتفقوا على إعلاء كلمة الحق وعملوا على تحقيق الاستقلال رغم اختلاف مدارسهم لكن مدرسة الوطنية جمعتهم في مسار نضالي واحد، وترسخت لديهم القناعة السياسية و المبدئية وصاروا على أهبة الاستعداد لتجسيد القيم التحريرية الاستقلالية على أرض الواقع[2].

حيث أن الآليات التي حكمت الرأسمالية الاستعمارية الاستقلالية في الجزائر والمستعمرات الفرنسية الأخرى، صارت مكشوفة ومدركة من طرف النقبيين الجزائريين يحكم نضالهم الطويل في النقابات الفرنسية، ونشاطهم الحثيث في الأحزاب اليسارية الفرنسية كالحزب الشيوعي الفرنسي أو في الأحزاب الوطنية التي من ضمنها الحزب الشيوعي الجزائري والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وخاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية حاملة مبدأ الكفاح المسلح من أجل

(1)- لم تكن للأزمة في بداية ظهورها تأثيرات مباشرة على مناضلي القاعدة والقسمات لكن بظهور شهر أفريل 1954م أخذت تلك الأزمة تلقى بظلالها على مختلف مناطق الجزائر، وذالك بعد أن أمر مصالي أمناء المال في القسمات أن يصبو الأموال التي في حوزتهم في حساب مصرف يراقبه هو في المتروبول، حيث أن نداء مصالي لقي ردا سلبيا من اللجنة المركزية التي أعطت الأمر إلى القسمات بتجميد الإشتراكات، وعقدت إجتماعا في مدينة الجزائر يوم 27 جوان 1954م لتحضير المؤتمر الإستثنائي و الرد على نداء مصالي بخصوص جمع الأموال اللازمة لعقد مؤتمر الصيف... للمزيد، أنظر: جاكر لحسن، الحركة الوطنية في معسكر (1930-1954م) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008م، جامعة وهران، ص، ص 354، 355.

(2)- محمد قنانش، الحركة النقابية الجزائرية على نهج الثورة التحريرية (1951-1957م)، مجلة عصور جديدة، الصادرة عن جامعة وهران، العدد 6، 2012م، ص، ص 203،204.

الاستقلال، وقد خلف هذا الإدراك وعيا جاهزا لاحتضان الثورة التحريرية إلى جانب بقية شرائح المجتمع، لكن قيادة الثورية المشرفة والمسيرة للكفاح المسلح المتمثلة في جبهة التحرير الوطني كانت قيادة ذكية ذات إستراتيجية نضالية عبرت من خلالها على مدى النضج السياسي الفعال للحرية، وتجسد هذا الشعور الوطني في وثيقة أول نوفمبر 1954م الذي شارك في تحريره الطلبة والنخب المثقفة الميال إلى التضحية في سبيل الاستقلال، فالعمال والنقابيون الجزائريون كانوا على أتم الاستعداد للمشاركة في الثورة، فشاركت الأطر النقابية والنخبة السياسية في كل مؤتمرات حركة الانتصار، وأثبتت وجودها خلال المرحلة ما بين 1951م إلى 1953م، خاصة رابح جرمان وعيسات إيدير، وكانت الحصيلة من هذه المؤتمرات تبلور جدلية التحرك من أجل الاستعداد للمقاومة المسلحة، لأن التجارب السابقة انتهت إلى الطريق المسدود، وأن العمل الثوري لا رجعة عنه[1].

من خلال هذه المجهودات السياسية المبذولة من طرف الطلبة سواء خلال دراستهم أو خلال تقلدهم لمناصب معينة، كعمال يتضح لنا جليا أن النخبة المثقفة الجزائرية كان لها الفضل في نشر الوعي السياسي وتبلوره بين مختلف شرائح المجتمع التي التزمت بدورها بضرورة تحديد المقاومة المسلحة والتفافها حول الثورة، وهي دلالة تحمل في عمقها الانسجام التام بين فئات المجتمع الجزائري وما حمله من تحولات إيجابية تنعكس لصالح الثورة ونجاحها.

- المبحث الثاني: النشاط الإعلامي والكشفي:

(أولا)- النشاط الإعلامي:

لم تقتصر مهمة الطالب الجزائري على تحصيله العلمي و المعرفي وأخذه الشهادة الجامعية ونحوها، بل انشغل خلال مساره الدراسي بقضايا وطنه، وتجلى ذلك من خلال كتاباته الصحفية ونشاطاته الإعلامية، وما كان يعلق عليه من آمال اتجاه وطنه، وكثيرا ما اتضحت أحاسيسه من خلال مقالاته التي كان ينشرها في العديد من الصحف و الجرائد سواء الفرنسية أو العربية معبرا من خلالها عن سياسة الاضطهاد الاستعماري الممارس على الجزائريين[2]، فكانت من بين أوائل

---

[1]- محمد قنانش، المرجع السابق، ص 205.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 284.

الصحف في عمالة وهران جريدة الحق الوهراني[1]، التي لم يكتب لها العمر المديد، لكن خلال تتبعنا لمراحل تطور العمل الطلابي في الجزائر نستخلص أن الطالب الجزائري لم يكن بعيدا لا عن النوادي و الجمعيات ولا عن الأحزاب السياسية للحركة الوطنية، وقد كان جزءا منها حتى وهو في مقاعد الدراسة، ولولا ذلك لما عمدت السلطات الفرنسية على اعتقالهم في مجازر الثامن من ماي 1945م، كل ذلك لأنهم عبروا عن مساندتهم للقضية الوطنية[2].

وكحد أدنى لشناعة أعمال المستعمر، قيامه بإعطاء أوامر موجهة خصيصا لفئة الطلبة الحاملين للشهادة الابتدائية بمنطقة قالمة بحفر أخدودا طويل ثم أعدموهم به (قذفهم في الأخدود) فدفنوا وهم أحياء في قبر حفروه بأيديهم وهذا كله لأن فرنسا تعتبر كل مثقف جزائري عدوا خطرا[3]، غالبا ما كان الطلبة الجزائريون يعززون من علاقتهم مع الأحزاب والجمعيات المغربية، ففي المغرب الأقصى كان الطلبة الجزائريون يترددون على مقرات حزب الاستقلال الذي أمدهم بمطبعة يدوية استطاعوا من خلالها إصدار جريدة خاصة بهم مكنتهم من ممارسة نشاطهم الإعلامي، ومنهم تورد الطالب محمد بن ددوش الذي مثل الجزائر في العديد من المناسبات وحضر مع زملائه حفلات عبد العرش المغربي وتكلم باسم الجزائر سنة 1948م [4].

---

(1)- صدرت جريدة الحق الوهراني الأسبوعية بمدينة وهران محررة في أول الأمر باللغة الفرنسية كلها، و البداية من عددها الواحد والثلاثين وفي أبريل من سنة 1912م أضافت لصفحاتها الفرنسية صفحة ثم صفحتين بالعربية، كانت تحمل تحت عنوانها هذه الكلمات لنابليون "إني أريد أجعلكم تشاركون شيئا فشيئا في إدارة وطنكم " أما مديرها كان فرنسيا يدعى "تابي" (Tapiè) اعتنق الإسلام و أخلص له حتى قيل عنه بأنه كان متحمسا للإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم وأثر هذا الحماس يتضح من خلال دفاعه عن حقوق المسلمين الجزائريين، كانت الجريدة تكتب عن نوايا المبشرين المسحيين ضد الإسلام، وهذا ما شجع الكتاب الوطنيين أمثال عمر راسم على المشاركة فيها بأقلامهم داعين إلى التمسك بالشخصية الجزائرية عروبة و إسلاما بأسلوب فيه الكثير من الجرأة، أنظر: محمد ناصر، المرجع السابق، ص 71.

(2)- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 285.

(3)- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 381.

(4)- أحمد مريوش، المرجع نفسه، ص 243.

لعب الطلبة بالمشرق دورا بارزا في الساحة الفكرية فخدموا القضية العربية بجوانبها الثقافية والسياسية، حيث أسست هذه الجالية جريدة المهاجر التي يعود تأسيسها إلى سنة 1912م وكانت تصدر بدمشق وتندد بالسياسة الفرنسية واهتمت بقضايا المهاجرين [1].

فمن بين طلبة الغرب الذين صنعوا الحدث في الصحف و الجرائد عن طريق مقالات هادفة تحمل أحاسيس الوطنية نجد زدور إبراهيم الذي سنتطرق إلى سيرته ونشاطه السياسي كنموذج من طلبة الغرب المناضلين، إذ قام هذا الأخير بنشر المقالات الصحفية السياسية والأدبية القومية والوطنية، كذا في الجرائد اليومية و المجلات الأسبوعية وحتى الدوريات، فقد كان مراسلا لجريدة المنار، حيث كان لهذه المقالات كلها صدى واسع وفضل كبير في التعريف بالقضية الوطنية والثورة الجزائرية ورجالها، تحت عناوين مختلفة تثير الفضول لدى القارئ وتحرضه على الإطلاع أكثر على ما يحدث في الجزائر وتتبع أخبارها.

اتخذ هذا الطالب أكثر من أسلوب في التعبير عن قضية وطنه فإلى جانب النثر برع في الشعر وهو الأمر الذي عُرف عن الطالب الجزائري الذي يجيد القيام بأعمال كثيرة يتمتع بأكثر من موهبة فقد خلق لنا زدور إبراهيم قصيدة ذاع صيتها لما تحمله من معاني هادفة في طيات أبياتها مستهلا إياها ب:

يا ساكن القلب نار السكن في ضرم تذكو كنار القرى في حلكة الظلم.

نار تهيج أشواقي وتؤلمني وقد سرى الوجد من أجيجها بدمي.

ففي الفؤاد كشش لو أذنت له فلا تكن عن شكاتي دائم الصمم.[2]

فعبر في باقي القصيدة عن مشاعره وأحاسيسه الوطنية ومدى رغبته في استقلال وطنه.

---

[1]- المرجع السابق، ص 266.

[2]- قدور إبراهيم، المرجع السابق، ص،ص 26،28.

(ثانيا)- النشاط الكشفي:

سعى طلبة الغرب جاهدين إلى توسيع نطاق نضالهم السياسي من أجل تحقيق تقدم في مسار القضية الوطنية، بربط علاقات مع مختلف أحزاب وهيئات الحركة الوطنية والتي من بينها الكشافة الإسلامية الجزائرية [1].

لقد أنشأت الحركة الكشفية في بريطانيا في أواخر القرن التاسع عشر، ومنها انتقلت إلى فرنسا في سنة 1908م، وفي منتصف العشرينات من القرن العشرين ظهرت بالمشرق العربي، وبدأت تشهد تطورا سريعا. أما في الجزائر فقد بدأت هذه الحركة تشتهر بعد الحرب العالمية الأولى على " أيدي الفرنسيين الذين رأوا فيها أداة صالحة لتربية أبنائهم " وعملوا على تشجيعها وتقديم مختلف المساعدات المادية لها.ولقد كان الاحتفالات الكبيرة التي أقامتها فرنسا بالجزائر بمناسبة مرور مائة عام على الاحتلال والمظاهرات الاستفزازية التي نظمت خلالها، والشعارات المرفوعة حينها أثر بالغ في نشوء " الحركة الكشفية الجزائرية " خلال عقد الثلاثينات إذ " بدأ الكشافون الجزائريون الذين تدربوا وتكونوا في المنظمات الكشفية الفرنسية، ينسلخون منها و يؤسسون أفواجا كشفية وجمعيات ونواد خاصة بهم وهكذا أنشأ محمد بوراس سنة 1930م بمدينة "مليانة" أول فوج للكشافة أطلق عليه إسم "الخلود" ثم إنتقل إلى العاصمة وكون فوج آخر بإسم "الفلاح" حيث فكر بوراس في نشر الحركة الكشفية بالجزائر الأن مثل هذا التنظيم يسمح بجمع الشباب الجزائري، وتوعيته وغرس الروح الوطنية فيه وفي هذا الإطار إستغل فرصة وصول الجبهة الشبعية إلى الحكم في فرنسا وإنفتاح النشاط السياسي بالجزائر، وتقدم بمشروع إنشاء " جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية " وبعد موافقة هذه الأخيرة تمكن بوراس من تحقيق هدفه في تأسيس "جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1937م"، وهكذا صارت تمارس الكشافة الجزائرية نشاطها بشكل رسمي في الجزائر مدرسة تربوية وطنية يعترف كل جزائري بأهميتها في تكوين الشبيبة ويمكن أن نقول أنها تمثل في البلاد رفقة حركة الطلبة المنظمة الأساسية الوحيدة للشبيبة، فقد شلكت مدرسة رائعة

---

(1)- مصطفى عامري، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2001م، جامعة وهران، ص،ص 88،89.

للوطنية والدليل على ذلك كون كل من ديدوش مراد أو مصطفى بن بولعيد، و العربي بن مهيدي تخرجو منها، خاصة بعد تقريرها الانفصال عن خط "بادن باول " مؤسس الكشافة العالمية[1] .

وصادف هذا القرار مجازر 08 ماي 1945م التي حالت أحداثها دون تعجيل في تطبيق قرار باستقلال الكشافة الإسلامية وقدمت إليها وثيقة الاعتماد إذ لم يعد من الواجب إجبار أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية على الارتباط بجمعيات فرنسية[2]، لتنتهج بعد ذلك الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد ذلك توجها سياسيا صريح وهو ما أظهرته القوانين الكشفية التي وضعها مؤسس الحركة الكشفية، على أقل في بعض بنودها فالكشاف الجزائري يحب وطنه، لكن عندما تكون أرض أسلافه مسلوبة لأزيد من قرن من الاحتلال، ومتروع الشخصية محروما من أراضيه وثقافته، فأية ألوان ينبغي عليه رفعها في المخيمات الكشفية إن لم تكن الألوان الجزائرية (العلم الوطني) حتى إن هدد ذلك بالتعرض لملاحظة قانون المحتل، لذا قررت الكشافة الجزائرية ومهما كلفها الأمر، في إعطاء الأولوية للتضحية في سبيل الوطن وتلقين الشباب حب الوطن[3]، وصارت الأناشيد الوطنية لا تحفظ للأطفال فحسب بل كانت تفسر لهم، وكانت الكشافة تستقدم شبابا كثيرين، بأغلبية مطلقة من الذكور بالرغم من محاولات بعض المجموعات التي سعت لتجنيد البنات أيضا.

- مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في التظاهرات خارج الجزائر:

كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية تتطلع إلى كل اتصال مع الخارج فاستغلت الفرص المواتية لتحتل رغم كل التحفظات مكانها الذي كان لها الحق فيه ضمن الحصة المخصصة للجزائر، فركبت على متن الباخرة "عورج لائق" المجهزة خصيصا للوفد الجزائري في أربعة فرق من الكشافة الإسلامية الجزائرية تتكون كل واحدة منها من ستة وثلاثون فردا وكان قائدها العام الذي يرأس كل الفرق الطاهر التيجيني، إذ كان للكشافة الجزائريين أهداف مسطرة خاصة ودقيقة تنوي

---

(1)- الشيخ أبو عمران، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955م)، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 33.

(2)- أحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فرسين، تح، أحمد طالب الإبراهيمي، تر أحمد بن محمد علي، دار القصبة، الجزائر، 2013م، ص 27.

(3)- أحمد دوم، المصدر السابق، ص 28.

بلوغها من خلال مشاركتها في هذا التجمع الذي أقيم بفرنسا تحت اسم "مخيم النصر"، وكانوا يتطلعون إلى الإفلات من العزلة السياسية التي طبقها النظام الغاشم، إذ هو على يقين من أن وجودهم بالخارج سيسعهم عن طريقه التعبير بحرية بالغة عن رغبتهم في التحرر من قيود النظام الاستعماري، وسيمكنهم من إبلاغ البلدان المشاركة تحيات أخوية من الجزائر المسلمة كما سيتمكنون من مشاركتها في بناء عالم جديد مؤسس على الأخوة الحقيقة[1].

وانضم وفد الكشافة الجزائرية الذي شارك في التجمع أو المهرجان العالمي للشباب في **"برها"** إلى الوفد الذي مثلها في مخيم "مواسون" وهكذا شاركت الكشافة الجزائرية في التظاهرتين العالميتين للشبيبة، اللتين انعقدتا في فترتين متقاربتين، فكان لهذه المشاركة المزدوجة مغزى عبر عنه القائد العام الطاهر التيجيني في مقال تحت عنوان "مع الجميع ولا ضد أي أحد" هذا العنوان يوضح فكرة الحياد الصارم الذي ألتزمه الكشافة الجزائريون حيال المعسكرين الإيديولوجيين الذين طبعا التظاهرتين، فلقد كان مخيم "مواسون" عبارة عن حشد ضخم للشبيبة المنتمية إلى المعسكر الغربي، أما الآخر فكان ملتقى استثنائي للشبيبة الشيوعية، والهدف الأول والرئيسي للكشافة الجزائريين هو التعبير بطريقة أو بأخرى عن القضية الوطنية ومحاولة تدويلها وكسب تأييد الرأي العام. [2]

- الأنشطة الكشفية في الغرب وتقديمها:

حددت المادة الثالثة من القانون الأساسي لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية وسائل عملها في العمالة في نشر دوريات ومناشير خاصة، وتنظيم المحاضرات والمسابقات والتظاهرات المختلفة، كان للأفواج الكشفية في عمالة وهران نشاط واسع ومتميز خاصة منذ 1943م، وتجلى ذلك في:

1. إحياء المناسبات الدينية (مثل شهر رمضان، وعيد الفطر، العيد الأضحى، المولد النبوي الشريف...الخ) بتنظيم حفلات ومسرحيات وحلقات تدريس ومحاضرات...حول مواضيع متنوعة من أجل تثقيف الجزائريين وإبراز خطورة الآفات الاجتماعية والأخلاقية كالخمور...والسوق السوداء.

---

[1] - الشيخ بوعمران، المصدر السابق، ص 67.

[2] - المصدر السابق، ص 68.

2. تنظيم خرجات ميدانية للتلاميذ أولهم المحتاجين وخلالها كانت تلقي دروس توجيهية و إرشادية وكذا تعليم الحاضرون الأناشيد:إضافة إلى الألعاب الترفيهية، حيث اختلف نشاط كل فوج ميدانيا عن الفوج الآخر حسب إمكانيات كل فوج المادية وكفاءة إطاراته....فكان للأفواج الكبرى قدرة مالية وبشرية على تنظيم مثل هذه الأنشطة مثل فوج "النجاح" (وهران) الذي نظم خرجة ميدانية إلى ضواحي وهران في جانفي 1944م، بمشاركة 120 تلميذ من العمالة[1].
3. إقامة تظاهرات دورية داخلية بمشاركة عدة أفواج كشفية من أجل تبادل التجارب والمعارف وتقييم الأعمال ثم إقامة لقاءات خاصة بالعناصر الكشفية فقط تكون إما ثنائية أو جماعية، تنضم من طرف أحد الأفواج بالمنطقة مثلا:

أ) فوج الأمال بسيدي بلعباس نظم دورة تقييمية للنشاط الكشفي حضرها أفواج تلمسان ومعسكر ومغنية...خصص النقاش فيها للبحث عن الوسائل الكفيلة لمواجهة المشاكل المادية والبشرية التي تعترض النشاط الكشفي.

ب)تنظيم فوج الوداد لبوحنيفية دورة مماثلة حضرها فرق من معسكر.

ت)إقامة فوج الهلال بسعيدة بدورة تقييمية استثنائية حضرها فوج الشهاب من معسكر

ومن خلال هذه الأنشطة المتنوعة والمتناسبة مع الإمكانيات سعت الأفواج الكشفية إلى توعية الفتيات والشباب وغرس القيم الوطنية والأخلاقية المرتبطة بصلاح حال الأمة في نفوسهم للوصول إلى الهدف الأسمى وهو الاستقلال[2].

(1)- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين 19 و20م، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، ط.خ، 2013م، مـــج 5، ص 136.

(2)- المرجع السابق، ص 137.

المبحث الثالث: نماذج عن طلبة الغرب

1- أحمد زهانة (1926-1956م):

ولد الشهيد أحمد زهانة المدعوا "زبانة"[1] عام 1926م بحي شعبي بمنطقة الحمري بوهران وسجله والده بمسقط رأسه ب"جنين المسكين" جنوب شرق مدينة وهران، وهو ينحدر من عائلة متوسطة الحال، يحتل الترتيب الرابع بين إخوته الثمانية، شب وترعرع بالمدينة الجديدة قرب سيدي بلال، زاول دراسته بمدرسة الفلاح التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد ذلك دخل المدرسة الفرنسية (LOUIS LUMIERE) إلى غاية حصوله على شهادة ابتدائية، بعدها غادر مقاعد الدراسة بسب سياسة الإقصاء المتبعة من قبل الاستعمار ضد أبناء الشعب الجزائري، بعدها إلتحق بمركز التكوين المهني فتحصل على شهادة لحام[2].

- **انخراطه في الحركة الوطنية:**

كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية المحطة الأولى التي انخرط فيها أحمد زهانة رفقة حمو بوتليليس الذي سنتحدث عنه وعن نضاله السياسي فيما بعد، خلال سنوات الحرب العالمية الثانية في عام 1949م، قبل أن يلتحق بصفوف حركة انتصار الحريات الديموقراطية كعضو فعال، و يصبح تحت مراقبة دائمة من طرف الأمن الفرنسي، ثم انضم بقيادة حمو بوتليليس إلى المنظمة السرية ليتولى مهمة صنع المتفجرات والقنابل، كما ساهم في عملية اقتحام بريد وهران عام 1949م لضمان مورد مادي يمول الحركة، و ألقي عليه القبض في 20 مارس 1950م، حيث صدر ضده حكم بثلاثة سنوات سجنا وبعدها نفي من مدينة وهران، بعد الإفراج عنه عام 1953م إنتقل إلى "جنين المسكين" عند أخته وانشغل في معمل "لكادو" لحاما، وفي يوم 5 جويلية 1954م عينه العربي بن مهيدي قائد الولاية الخامسة[3] مسؤولا عن ناحية "زهانة" وكلفه بالإعداد للثورة وكون خلايا في كل من وهران ومنطقة "زهانة" وسيدي علي...إلخ وجمع الاشتراكات لشراء الذخيرة وفي 30 أكتوبر انعقد اجتماع ضم قادة النواحي و الأفواج برئاسة العربي بن مهيدي، عبد المالك رمضان

---

(1)- أنظر الملحق رقم 9.

(2)- تشيكو بوحسون، قعدة فوق حصاير، دار الغرب، وهران، 2004م، ص 101.

(3)- المرجع السابق، ص،ص 102،103.

والحاج علة[1]، وعلى الرغم من أن دراستنا تتمحور حول موضوع سياسي إلا أننا لا نستطيع فصل النشاط السياسي عن العسكري ففي النهاية إن العمل السياسي هو بداية العمل المسلح لذلك أردنا أن نعرج في أسطر معدودة عن كفاح هذا الطالب انطلاقا من أهم المعارك والهجمات التي شارك فيها،كانت ثكنة الكمين قرب رأس العين أحد الأهداف الثورية المسطرة شارك أحمد زبانة بقيادة شريط على الشريف في العملية للحصول على ذخيرة العدو[2].

وبعد هذه العملية خططوا للهجوم على المطار "طافراوي" العسكري بقيادة زبانة وبمشاركة مجموعة من حمام بوحجر يقودها سي عبد الله لكن العملية أخفقت، وبينما كان أحمد زبانة في مغارة بوحليدة صحبة عشرة مجاهدين، وعند الفجر تأكدوا بأنهم محاصرين من طرف العدو، اشتبكوا معه فأصيب زبانة برصاصة في الفخذ وأراد الانتحار حتى لا يتم استجوابه لكن الرصاصة التي أطلقها على نفسه لم تقتله ونقل بسرعة إلى وهران للعلاج ثم نقل إلى مركز الاستنطاق ثم حول إلى السجن أيضا بوهران وبعدها إلى سجن بارباروس بالعاصمة ليقدم للمحاكمة هناك، وتولى الدفاع عنه المحامي أرزقي "بوزبيدة" ليصدر ضده حكم الإعدام بالمقصلة وكان يوم 19 من جوان 1956م أخر يوم في حياته كتب فيه رسالة إلى والديه[3]، وقد سيق إلى المقصلة في حدود الساعة الرابعة صباحا أُخِذَ من زنزانته بسجن سركاجي بوهران الذي نقل إليه بعد أن كان بسجن

---

(1)- ولد الحاج بن علة بتيارت سنة 1923م وبها درس المرحلة الابتدائية إنخرط في صفوف شبيبة حزب الشعب الجزائري سنة 1941م، وفي أوت من سنة 1942م التحق بورشات الشباب في ظل حكومة فيتشي، أين تلقى تكوينا شبه عسكري بناحية الروينة (عين الدفلى)، جند في الحرب العالمية الثانية، استقر بوهران سنة 1946م استأنف نضاله في قسمة المدينة لحزب الشعب الجزائري مكلفا بالدعاية والاستعلام، التحق بالمنظمة الخاصة سنة 1948م بترشيح من بخي نميش الذي قدمه إلى الشهيد حمو بوتليليس مسؤول المنظمة بالمنطقة، شارك في عملية الهجوم على بريد وهران أعتقل للمرة الثانية بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م وسجن ببربروس ومستغانم وعند الإفراج عنه سنة 1953م استأنف نضاله بقسمة وهران وكان سببا في تكوين النواة القيادية الأولى للمنطقة الخامسة وأسندت إليه قيادة الناحية الثانية على تخوم المغربية من مغنية جنوبا إلى غزوات شمالا، أنظر: محمد عباس، فرسان الحرية، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 45.

(2)- تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 103.

(3)- المرجع السابق، ص 105.

بربروس بالجزائر وهو يردد بصوت عال "أنني مسرور جدا أن أكون أول جزائري يصعد المصقلة بوجودنا أو بغيرنا تعيش الجزائر حرة مستقلة"[1].

2- زدور إبراهيم:

ولد القاسم زدور محمد إبراهيم[2] عام 1923م، بمدينة وهران التي اختارها والده الشيخ الطيب المهاجي دار إقامة ومحل عمل بعد تحصله على إجازة علمية تخول له التدريس بها[3]، نشأ "القاسم" زدور محمد إبراهيم ولد الشيخ الطيب، بن المولود بن مصطفى بن محمد السُني بن مصطفى بن سيدي الفريج المهاجي[4] في محيط علمي تربوي ديني ونهل الكثير من العلوم عن والده حيث ظهرت فيه صفات الذكاء المبكر وهو ما يبين تفوقه العلمي ونشاطه الفكري والثقافي والسياسي، وجهه والده إلى السفر نحو المشرق لمواصلة جهوده العلمية وآفاقه السياسية، لكن ما كان يؤرق الشيخ في هذا التوجيه هو:الخوف على القاسم مما قد يلحقه من أضرار نتيجة نشاطه السياسي داخل المؤسسات التربية والتعليم التي كان يراقبها الاستعمار عن كثب من جهة، وما كان يقوم به من أعمال معادية للاستعمار و المتمثلة في الخطب السياسية والخروج إلى الشوارع والساحات في مظاهرات تكاد تكون يومية، أدت به في العديد من المرات إلى السجن والاستنطاق، مما جعل الشيخ الطيب يختلق الأعذار ليحصل على الإذن لابنه بالخروج، لأنه كان على دراية كاملة أن فرنسا كلما رأت طالبا مسلما تفوق في تحصيله العلمي تخضعه للمراقبة الدقيقة خشية تشكيله خطرا على الاستعمار [5].

ونظرا لحرص الوالد على حماية ابنه من هذا الخطر الداهم، فقد ارتأى إبعاده مما يحدق به من أخطار حتى لا يكون ضحيتها يوما بسبب أو بآخر، وهذه الفكرة لم تكن مجرد فكرة عفوية،

---

(1)- الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، مديرية المجاهدين لولاية وهران، منشورات المجتمع، وهـــران، ط1، 2005م، ص 132.

(2)- أنظر الملحق رقم 10.

(3)- قدور ابراهيم عمار المهاجي، زدور ابراهيم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003م، ص 17.

(4)- الطيب المهاجي، الأثر الزاهر وذكر النسب الطاهر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م، ص 233.

(5)-قدور إبراهيم، المرجع السابق، ص 20.

و إنما كانت نتيجة معلومات وردت إلى الشيخ من بعض أتباعه ومريديه، تخبره بالتحركات الاستعمارية ضد ابنه، لا سيما وأنه تعرض لمضايقات من قبل أجهزة الأمن السري الفرنسي يومها ، وأصل هذه المضايقات ملاحظات أساتذته التي نعتته بالفطنة و الذكاء وبعد نظر، وهي الملاحظات التي استثمرها الجهاز السري في معرفة العناصر التي يمكن أن تكون ذات دور في إثارة البلبلة و الفوضى وعدم الاستقرار في نظره، مما يؤدي إلى ثورة شعبية أو انتفاضة وطنية إضافة إلى ما كان يقوم به القاسم وسط أقرانه من تجمعات سرية، كان المقصود منها بث الروح الوطنية و القومية التي كان متشبعا بها نظرا لمحيطه الديني و الثقافي والفكري، وبغض النظر عن الدرجة العلمية التي وصل إليها في اللغة العربية وعلومها والشريعة وأصولها، حافظا لمتون الأحاديث ضابطا لها[1].

أ- رحلته وتكوينه:

بعد أن تحصل " القاسم" على الإذن بالخروج، بدأ رحلته الأولى خارج الجزائر، نحو تونس للالتحاق بجامعة الزيتونة، وقد كان على الطالب أن يجتاز امتحانا يفرضه نظام التعليم التونسي على غرار المؤسسات التعليمية الكبرى، كالأزهر الشريف بالقاهرة، والقرويين بفاس، وجامعة أبي حنيفة ببغداد، والأمويين بدمشق، فكان نصيبه من الامتحان أن التحق بالقسم الذي أهله لنيل شهادة الأهلية، وهي شهادة تمنح للطالب في السنة الثالثة من التعليم المتوسط للنظام الزيتوني، وهي شهادة تعادل في النظام المدرسي المعاصر ما يعرف ب" شهادة البكالوريا"أهلته هذه الشهادة للالتحاق بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد بمصر التي أصبحت تعرف فيما بعد ب"كلية دار العلوم للغة والآداب "[2].

للإشارة أن هذه الكلية كانت لها حرمتها الخاصة عند الطبقات العليا الأرستقراطية المصرية، بحيث لم يلتحق بها إلا من كانت تربطه بهذه الطبقة رابطة المال والجاه أو العلم أو الثقافة، وقد كان لزدور نصيب من هذه المؤهلات التي رشحته بدورها للمسابقة العلمية مع الدخول الجامعي لسنته الأولى من عام 1949م، وبفضل هذه المسابقة صار مؤهلا للدراسة في الكلية مدة أربع سنوات مكنته من الحصول على شهادة علمية "شهادة الليسانس " في الأداب والعلوم الإنسانية، وبحكم أن

---

(1)- قدور إبراهيم، المرجع السابق، ص 21.

(2)- تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 120.

الجزائر أمدته بتجارب كبيرة، ونشاطات مختلفة المسالك، أنسجم بسهولة مع الطبقة الاجتماعية العالية الثقافة والتكوين[1]، دون أي مشقة أو عناء، مما يسر له الأمر في الاحتكاك بأهل العلم والثقافة والسياسة التي عاشتها مصر في تلك الفترة، فقد كانت قبلة للزعماء الأحرار من العرب وغير العرب، و الذين استفاد من خبرتهم وحنكتهم بطلنا الطلابي القاسم زدور، وحذا حذوهم بعمق معارفه، وله في ذلك مشاركة في الندوات الشعرية، و الملتقيات الأدبية، و المناظرات الكلامية، التي كانت تحتفل بها النخبة المتفوقة من طلبة الكلية وأساتذتها علما وأدبا وثقافة وسياسة[2].

ب- نشاطه السياسي:

يعتبر زدور إبراهيم من أبرز طلبة القطاع الوهراني وأكثرهم شهرة بالدفاع عن القضية الوطنية بكل شجاعة، كما أن صيته ذاع داخل الوطن وخارجه بفضل تحركاته السياسية التي أثقلت كاهل السلطات الفرنسية وجعلتها تعتبره مجرما خطيرا وغالبا ما كانوا يدعونه بالإرهابي، وما شابه ذلك، حيث كان استعداده الفكري والأدبي عاملا أساسيا في جعل القيادة الثورية الجزائرية الكائن مقرها "بالقاهرة " تختار الطالب "القاسم زدور" من بين العناصر الطلابية التي كانت تجمعها مدارس ومعاهد كليات مصر، فانضم بصفة رسمية إلى هذه القيادة عام 1949م، وقام بدور المستشار القانوني والموجه السياسي، مما سهل على القيادة الثورية الاحتكاك بالقادة السياسيين بالقاهرة نتيجة ما يقوم به من تواصل في الجمع بين القيادتين الجزائرية والمصرية، و لم يكن القاسم مجهولا لدى القيادة المصرية، بل كان اسما لامعا مرموقا من خلال كتاباته الصحفية ونشاطاته الثقافية والأدبية داخل المؤسسة الجامعية وخارجها، فلم يكن نشاطه محصورا في مصر وحدها بل شمل بعض البلدان العربية والأجنبية، وقد شهدت على ذلك الرسائل و البرقيات التي كانت تصل والده رحمه الله من بلدان مختلفة من العالم ممن تعرف عليهم في الجامعات والكليات

(1)- قدور إبراهيم، المرجع السابق، ص 25.

(2)- المرجع نفسه، ص 26.

وفي المنتديات العلمية والتجمعات الثورية[1]، حيث عرف بحيوية نشاطه وطموحاته الوطنية والسياسية والثورية.

كان القاسم زدور من بين القيادة الثورية للحركة الوطنية الجزائرية وعرف عنه أنه أبرز القادة السياسيين الشباب للحركة الوطنية التي كانت تعمل بالتنسيق مع الحركات التحريرية في العالم، إلى جانب شخصيات قيادية أخرى بارزة أمثال الشاذلي المكي[2] ومحمد خيضر والسيدين حسين آيت أحمد و أحمد بن بلة الذين كانوا أعضاء دائمين بمكتب المغرب العربي، الذي ترأسه محمد عبد الكريم الخطابي، وبقي زدور طيلة السنين الأربعة (1950-1953م) على اتصال دائم بمكتب حزب الشعب الجزائري في القاهرة في إطار مكتب المغرب العربي، حيث لا يتغيب الطلبة عن المكتب إلا لأسباب الدراسة والامتحانات، إذ كانوا تحت تصرف القادة السياسيين، وغالبا ما كان "القاسم زدور" يقيم اجتماعات في أحد المطاعم التابع لأحد المناضلين و الواقع في ميدان العتبة بأحد أزقة مصر العتيقة، حيث أن جميع العناصر الثورية العربية وغير العربية تقصد نفس المطعم وتحت إشرافه، فصار هذا المكان منبع المشاعر الوطنية والاجتماعية والسياسية في العالم العربي كله[3].

لقد عبر "زدور" بكل أريحية ودون أية مخاوف عن سخطه للاستعمار في العديد من المظاهرات في كل من الجزائر وتونس والقاهرة، و شارك في ندوات ثقافية وفكرية، كانت تتسم بالوعي الإيديولوجي والسياسي المدعم بالفكر الثقافي، الذي انتهت به إلى الشهرة في طرح قضايا

---

(1)- المرجع السابق، ص 50.

(2)- ولد الشاذلي المكي بختفة سيدي ناجي بولاية بسكرة في 15 ماي 1913م وبها تعلم مبادئ الكتابة والقراءة، انتقل إلى تبسة لمواصلة دراسته بمدرسة الشيخ التبسي، ثم التحق بجامع الزيتونة خلال الموسم الدراسي (1933-1934م) وترأس جمعية الطلبة الجزائريين من 1935م إلى غاية حلها عشية الحرب العالمية الثانية التي ألقي عليه القبض خلالها ونقل إلى محتشد جنان بوزرق (ولاية النعامة) وفي مطلع 1943م أفرج عنه وعاد إلى تبسة ليستأنف نضاله زعامة حركة بيان الشعب الجزائري، مثل حزب الشعب الجزائري بالقاهرة من 1945 إلى 1952م، سجن أيضا بعد انعقاد مؤتمر باندونغ (أفريل 1955م) إلى غاية 1959م، وتقلد عدة وظائف بوزارتي التربية والشؤون الدينية بالعاصمة بعد الاستقلال، أنظر: محمد عباس، نداء الحق شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 9.

(3)- قدور إبراهيم، المرجع نفسه، ص 56.

مختلفة من حيث الحوار الراقي والمناظرة، وكان المختصر في دنيا الشعر شاعر، وفي دنيا الأدب كاتب، وفي دنيا الصحافة صحفي لامعا، وفي دنيا السياسة زعيما[1].

ولما عرض عليه السفر إلى الكويت عارض قائلا " سيحرمني هذا من النشاط السياسي والثقافي والعلمي، ومن هذه العلاقات الخاصة التي أصبحت تربطني مع الكثير من قادة الحركات التحررية في العالم بما فيها هذه النخبة الطيبة من الشخصيات الجزائرية الثورية والقيادة السياسية المصرية، فكيف أبتعد عن هذا الجو الذي كان له الدور الأكبر في تكويني الثقافي و السياسي"[2].

وحرصا منه على سيرورة نضاله السياسي قد شارك في تحرير البيان الأول للثورة الجزائرية الذي أذاعه صوت العرب من القاهرة إيذانا باندلاعها من عام 1954م من أول نوفمبر، وهو أمر في غاية السرية آنا ذاك، وآخر حديث للقاسم مع الشيخ المدعو عمي الطيب[3] بشأن تضحيته قائلا ((إن الوطن "يا عمي الطيب" غال لا يرغم أحد فهو أحق بالتضحية عندما ينادي، ولو كنت في مكاني لما تأخرت لحظة واحدة في الجواب فهو أمر يصعب قراره عند ضعاف النفوس، وذي الأغراض والطموحات القصيرة النظر، فالأولون أمثال الأمير عبد القادر... فأين نحن من هؤلاء فبلا شك هم الذين نفخوا في صدورنا روح الجهاد والنضال وهم الذين يدفعوننا اليوم لمحاربة الاستعمار وتشييد صرح الاستقلال))[4].

ومن هذه المقولة يتضح أن القاسم كان أكثر الشبان شجاعة وجرأة بين الطلبة عامة والقطاع الوهراني خاصة فلمسنا في محطات عدة نضاله الشبه فردي نتيجة إيمانه الشديد بقضية وطنه وشرعيتها، كان هذا نضاله السياسي والذي أتى عليه وتسبب في اغتياله بأبشع الطرق ليس هو فحسب بل جل الطلبة وكأن كل مثقف جزائري مسلم بالنسبة لفرنسا ألد الأعداء حتى ولو لم

---

(1)- المرجع السابق ، ص 58.

(2)- نفسه، ص 60.

(3)- هو رجل له صلة حميمة بالقاسم زدور خلال إقامته بالقاهرة تعرفا على بعضهما، كان يعرف ب: عمي الطيب عند العامة والخاصة وكان الجميع يناديه هكذا وهو رجل في غاية البساطة والنباهة، وله ذاكرة قوية، له بعد نظر في تحليل الأمور، لا يحمل أي شهادة و لم يدرس إلا في الكتاتيب القرآنية أين حفظ بعض الصور والآيات، علم نفسه بنفسه بفضل احتكاكه برجال العلم والثقافية، أنظر: قدور إبراهيم، المرجع السابق، ص،ص 50، 51.

(4)- المرجع نفسه، ص 62.

يظهر تضامنه مع قضية وطنه وتأييدها وهو ما سنراه مع بقية النماذج الطلابية التي أوردناها في دراستنا.

قبل اغتيال زدور أوكلت إليه مهمة من طرف القيادة الثورية.

ج- تكليفه بالمهمة:

كلفته القيادة الثورية بمهمة في الجزائر وهي التنسيق بين العمل الثوري داخل الجزائر، و العمل السياسي القيادي خارج الجزائر مع العلم أنها كانت على دراية بأنه تحت رقابة فرنسا "اليد الحمراء" التي كانت تلاحق كل قيادي الثورة لاغتيالهم، خاصة إذا تعلق الأمر بشخصية سياسية لها مركزها ومكانتها في القيادة الثورية[1] يومئذ مثل "القاسم زدور"، فهذه المهمة المسندة له إن كان هدفها المعلن هو التنسيق بين الجناحين العسكري والسياسي، فإن للقيادة مناضلين أكفاء داخل الوطن تغنيها عن اختيار الرجل لما يحيط بالمهمة من خطر محقق على حياته وحياة غيره ممن يمثلون القيادة السياسية في الخرج وأسباب ذلك الاختيار بقيت مجهولة[2]، لعلها ترجع إلى حنكته وخبرته الواسعة في المجال.

د- ظروف اغتياله:

بقي زدور مترددا مدة من الزمن حول قيامه بهذه المهمة المسندة إليه من قبل القيادة السياسية للثورة، نظرا لما يشوبها من غموض و أهوال، وفي النهاية وافق الدخول للجزائر على أن لا يبقى فيها مدة طويلة، وأحس فور دخوله إلى الجزائر بأنه متابع من قريب من طرف الجيش السري الفرنسي، الذي بات يراقب تحركاته ويرصد تصرفاته، وشعر في الوقت ذاته بأن ما يجري حوله غير طبيعي، وإلا كيف يعلم الأمن السري الفرنسي بقدومه بمجرد دخوله البلاد، قد أدرك أن القبض عليه وشيك لا محالة، وفعلا صدق حدسه، إن لم تمض أيام على دخوله حتى داهمه الأمن وهو في بيت والده[3] الشيخ الطيب المهاجي، قبل اندلاع الثورة الجزائرية، من عام 1954م بأيام

---

(1)- الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 131.

(2)- قدور إبراهيم، المرجع السابق، ص 71.

(3)- المرجع نفسه، ص 79.

فقط، وغرض الاعتقال هو معرفة سبب قدومه إلى الجزائر والمهمة التي كلف من أجلها وخاصة أن دخوله جاء قبل أيام قلائل[1]كما قلنا من الإعلان عن قيام الثورة، إذ استخدم البوليس السري معه ألوانا من التعذيب والتنكيل لمعرفة معلومات عن ذلك، وعندما خاب مسعى الجهاز في الحصول على الإفادات المطلوبة، تقرر نقله إلى العاصمة الجزائرية بأمر من القيادة العليا للأمن السري الفرنسي[2].

نقل وهو في حالة ميئوس منها غير أن المعلومات تشير إلى أنه كان في حالة جد خطيرة، مما جعل السلطات الفرنسية تبحث عن طريقة للتستر على جريمتها المرتكبة ضد "القاسم زدور" خشية فضح أمرها أمام الرأي العام في الداخل والخارج، بعد أن صار جثة هامدة حال وصوله إلى العاصمة، فقامت السلطات الاستعمارية بوضع جثمانه الطاهر، في خرقة أو كيس وتم ربطها بالحبال وإثقالها ب70 كيلوغراما من الرصاص قبل إلقائها في عرض البحر على مسافة 40 كيلومتر من الشاطئ[3] ليلتقمه الحوت لكن البحر لفظه بالساحل حيث وجد جثمانه مهشما وأوصاله متقطعة، حسبما نشرت جرائد فرنسية باريسية في افتتاحياتها بعناوين ضخمة، ولما استفسرت المراجع العليا عما نشرت تلك الصحف، نفت أن يكون لها علم بذلك، وإنما الذي في علمها هو أن الطالب هرب من السجن[4].

وهنا استعمل الجلادون عبقريتهم في التزوير إذ شهد الطبيب المكلف بفحص الجثة أن الميت كان مسلما !؟ ودفن في مقبرة الفرنسيين في برج الكيفان و لم يعرف قبره لحد اليوم، وبعد دفنه بشهر و19 يوما حكمت عليه محكمة الجزائر ب05 سنين سجنا و 05 نفيا وغرامة مالية قدرها 150 ألف فرنك[5]، ثم في 10 نوفمبر 1955م (بعد سنة) من موته نشرت جريدة "اكسيراس

---

(1)- تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 121.

(2)- الظل والقنديل، فيلم تاريخي، إخراج ريم الأعرج، وكالة نيسو للإشهار، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2015م.

(3)-الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 130.

(4)- قدور إبراهيم، المرجع السابق، ص 82.

(5)- قد إختلف في قيمة الغرامة حيث قدرها تشيكو بوحسون ب170 ألف فرنك وأيا كانت قيمتها، فزدور إبراهيم قد كان إنتقل إلى جوار ربه وفرنسا تعلم بذالك لأنها من خطط لاغتياله بأبشع الطرق و لم تكتفي بذالك بل أتمت إجرائها

باريس" مقالا وضحت فيه طريقة التعذيب التي قتل بها وكيف ألقي في البحر قبل العثور على جثته. هكذا كانت الازدواجية بين الراي العام الفرنسي و الحكومة الفرنسية يومئذ في التستر عن جرائمها ضد خيرة أبناء هذا الوطن المخلصين[1].

دفع زدور إبراهيم ثمن حبه لوطنه بأغلى ما يملك: بنفسه الطاهرة، بعد أن خاض غمار السياسة وتسلح بالخبرة والحنكة ليواجه مستعمرا يدعي احترام حقوق الإنسان التي لم يبقى شكل من أشكال انتهاكها إلا استخدمته فرنسا في الجزائر ضد شعب أعزل سلاحه الإيمان بالله وبشرعية قضيته.

3- حمو بوتليليس: (1920-1957م):

ولد الشهيد حمو بوتليليس[2] في 05 سبتمبر 1920م بمدينة وهران في حي عريق "المدينة الجديدة" فقد كان والده حمو حبيب جزارا في سوق المدينة الجديدة والذي كان يعرف بسوق "سوق لامورسيال" (LA MORICILE) قبل أن يتغير اسمه إلى سوق سيدي عقبة و تابع دراسته في نفس الحي الأمر الذي جعل منه فتى ذكيا متعلما تعليما مفرنسا كما لم تكن العربية الفصحى غريبة عنه بفضل ما تعلمه في صباه في المدرسة القرآنية، وبفضل الدروس التي كان يلقيها الشيخ الطيب المهاجي والد القاسم زدور كما ذكرنا سابقا وبمدرسة الإصلاح التي أسستها جمعية العلماء المسلمين [3].

قد كان حمو بوتليليس يهوى كرة القدم وهو لم يتجاوز ستة أعوام عند تأسيس الإتحاد الرياضي الإسلامي الوهراني (USMO) في 1926م بقهوة لطرش بطحطاحة، ومارس أيضا ألعاب القوى

القانونية الحائرة بالنطق بالحكم والمبلغ المقدر للغرامة هكذا كانت فرنسا تطبق العدالة حتى على الأموات، الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع نفسه، ص 130.

[1]- الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 131.

[2]- أنظر الملحق رقم 8.

[3]- تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 112.

والرياضة التي كانت آنذاك جزءا من حياته، كما شارك في عدة مسابقات العدو المحددة بمسافة 1500 متر لكن دون أن يكون من الأوائل[1].

كان من كبار المناضلين و الوطنيين الحقيقيين، له نشاطات سياسية هامة وحثيثة، حيث أنخرط في نجم شمال إفريقيا[2] في فترة ماضية كما أنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في صفوف المنظمة الخاصة (LOS) كما كان عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار (MTLD- PPA)، وكان مسؤول ولائي في المنظمة السرية لولاية الشمال الغربي، وفي ذات الإطار عين عضوا في الأركان الإقليمية (L'ETAT MAJOR TERRITORIAL)، مارس مسؤولياته بحكمة ودقة وكفاءة.

مثله مثل أغلبية الإطارات السامية لحزب الشعب الجزائري فكلهم كونوا أنفسهم بأنفسهم وهذا الأخير تكون تكوينا سياسيا، واشتهر بنضاله السياسي حيث كان يلجأ إليه المناضلون كلما تشابكت الخيوط في القضايا السياسية، وتعرفه منابر الأحياء الشعبية بوهران حق المعرفة، فقد ساهم في الحقل السياسي بصفته منظما، موحدا و مؤطرا للأفراد و الخلايا[3].

لأنه قدم حياته لوطنه، ووهبها لهذا الهدف السامي بعد أن شاهد بنفسه فضاعة معاملة المستعمر لأبناء وطنه،إذ أن هذا الأخير حظي بمكانة مرموقة بينهم بفضل مساره الوطني الحافل عن طريق ما قدمه من تضحيات خلال فترة نضاله[4].

أ- نضاله السياسي:

يرجع نضال حمو بوتليليس واتصاله بأحزاب الحركة الوطنية الجزائرية السياسية إلى سنة 1937م، بالتحديد يوم 30 جويلية أين عقد اجتماع ترأسه السيد مصالي الحاج بمراب "روسي" بوهران باسم الشعب الجزائري وفيه رفع العلم الجزائر لأول مرة، وفي صبيحة اليوم التالي التقى حمو بوتليليس ومناضلي حزب الشعب الجزائري بفندق السلام:وخلال الحرب العالمية الثانية

---

(1)- المرجع السابق، ص 112.

(2)-الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 133.

(3)- حمو بوتليليس الشهيد بلا قبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات المجتمع، ط1، 2005م، ص،ص 7، 13.

(4)- المرجع نفسه، ص 14.

(1939-1945م) تم حل حزب الشعب والحزب الشيوعي، وألقي القبض على بعض المناضلين في سرية، وفي عام 1943م التقى بوتليليس بجمال دردور أحد مناضلي الحزبين وهكذا بدأ يعمل في القطاع الوهراني وشاذلي مكي في تبسة، وطالب محمد وعبدود في الجزائر العاصمة، حتى اتفق الجميع على اللجوء إلى النشاط السياسي المكثف، ثم ظهر أصحاب البيان والحرية[1]، وكان بوتليليس أحد أوائل قادة هذا الحزب كما كان المنظم الرئيسي للتظاهرات الشعبية المنظمة يوم الفاتح ماي 1945م[2].

وبعدها كلف بمهمة مستشار داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية[3]، وشارك عام 1947م بالانتخابات البلدية ضمن قائمة أنصار الحريات الديمقراطية (MTLD) لوهران، حيث رشح للمجلس الجزائري عام 1948م بالرغم لما عرفته الانتخابات هذه من غش في عهد الإدارة الاستعمارية في كل ناحية من أنحاء الوطن، مع ذلك لم تكن الانتخابات الهدف الأساسي للحزب في تلك الفترة[4].

---

(1)- تأسس حزب البيان والحرية في أفريل 1944م على يد فرحات عباس وأُمِر أفراد حزب الشعب الجزائري بالانخراط فيه حتى يجدوا الفرصة للعمل السياسي والتعبير عن أفكار الحزب وسياسيته، وتأسس للحزب فرع بوهران في منزل المناضل هواري سويح وانخرط فيه حمو بوتليليس وعبد القادر معاشو كان كتبا عاما للحزب، أنظر: حمو بوتليليس الشهيد بلا قبر، المرجع السابق، ص 23.

(2)- أعطت مركزية أحباب البيان والتنظيمات الجهوية الحق في اختيار الطريقة الأنجع والأسلوب الأمثل لتحضير الثامن ماي 1945م، مع إصرارها على عدم فتح باب تحرشات الشرطة الاستعمارية، والتظاهر بدون سلاح ولهذا الغرض اجتمعت اللجنة الفدرالية في حي الحمري داخل مقهى بحضور وتأطير حمو بوتليليس الذي قدم من ثكنة مغنية المجند بها على وجه السرعة ليس للمشاركة فقط ولكن للتخطيط والبرمجة، وفي اليوم المتفق عليه احتشدت جموع غفيرة من ابناء حي الحمري، وكلف حمو بوتليليس بإلقاء خطاب سياسي توعوي على ذالك الحشد وكان يحضر نفسه لتأطير تجمع اخر "بالطحطاحة" بالمدينة الجديدة.حيث أنه قد مهد للمظاهرات بإجتماع مسبق في زاوية عبد الباقي، كان هذا الأخير همزة وصل بين المناضلين والقيادة الجهوية، أنظر: حمو بوتليليس...، المرجع السابق، ص 15.

(3)- تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 113.

(4)-الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 17.

فقد شغر بوتليليس وظيفة مساعد محامي وهذا ما سمح له بالإطلاع على مجريات الأمور، خاصة ما تعلق منها بالجانب السياسي وإقتنع بأن ما تقوم به فرنسا إزاء الجزائريين إنما هو الظلم بعينه، فقرر المساهمة في رفع الغبن عن وطنه وأبناء شعبه[1].

كان بوتليليس من أولئك الذين تمتزج حياتهم مع الكفاح التحرري للشعب الجزائري، فقد كان نموذجا للقياديين الشباب المتميزين بصفات ثورية مثالية كالشجاعة والتضحية بالنفس و النفيس من أجل الوطن، وكذا بالشعور العالي بالواجب [2].

شارك بوتليليس في العديد من العمليات والمهام الموكلة إليه من طرف الجبهة بكل دقة وإتقان فلطالما عرف بحنكته وحسن تصرفه و تنظيمه ومن بين هذه العمليات:

ب - عملية الهجوم على بريد وهران (1949م):

خلال شهر سبتمبر من عام 1948م ترأس "حمو" رفقة عبد الرحمان بن سعيد تربصا تكوينيا سياسيا وعسكريا دام أسبوعا كاملا، حيث عقد في المزرعة الموجودة على مقربة من بلدية المرسى الكبير، إذ انعقد هذا التربص تحت غطاء كشفي حتى لا تثار الشكوك حوله، بحكم أنه ذو بعد وطني وحضره: أسويداني بوجمعة المدعو سي مسعود من منطقة قالمة، سي أحمد وشعيب من عين تموشنت، أيت الزواش معمر من عين تموشنت، أيضا عثمان إبراهيم عبد الحميد المدعو قوراري من تلمسان ومجري ميسوم من وهران...وآخرين من الجنوب الغربي، ومن تيسمسيلت، العاصمة....إلخ وأكثر ما ميز هذا التربص الامتحان والترتيب[3].

وبعد هذا اللقاء مباشرة تنبهت الشرطة الفرنسية الحضرية لقضية بني و علي (BENNAI OUALI PURL) لتذاكر تموين المتحف الملحق بالبلدية وهران (BON DE RERIT AMEX-MUSEE) واكتشف قضية البريد المركزي لمدينة وهران وأن العقل المدبر للعملية والرئيس المشرف عليها بل ومديرها هو حمو بوتليليس بعد ما جمع كل المعلومات الخاصة بنظام البريد من طرف المناضل جلول نمشي المدعو بيجينتي الذي كان موظفا فيها برتبة مراقب، كان من المقرر أن العملية تنفذ

---

(1)- المرجع السابق، ص 47.

(2)-الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 62.

(3)- المرجع نفسه، ص 08.

يوم 4 مارس1949م، لكن أجل القرار لسبب غياب أحد المشاركين (فلوح مسكين) والسبب الثاني تعطل السيارة المستعملة في الهجوم، وتأجل الهجوم على البريد لأسباب أخرى متعددة، حتى قدر له النجاح في صبيحة اليوم الثالث من شهر أفريل سنة 1949م، والمشاركون في العملية (الكمندوس) هو:أحمد بوشعيب رئيس الكمندوس، اسويداني بوجمعة، عمر حداد لرقيوي، رابح خيثر محمد، محمد بُوَيْجي والحاج بن علا كمسؤول التسويق (REP.LOGISTIQUE) ونفذت العملية بإتقان وفقا لما أملته الخطة المسطرة تماما[1].

فالمال كان مستلزما لشراء الأسلحة التي تمثل عصب الحياة للمنظمة الخاصة وقد أشارت مصالح الاستعلامات الفرنسية أنه يوم 05 أفريل 1949م، على الساعة السادسة صباحا، تعرضت خزينة بريد وهران للهجوم من طرف شخصيات مسلحة استولت على ثلاثة ملايين فرنك، وخلال هروبها تركت كيسا يحوي ثلاثين فرنك، حيث تكفلت زوجة بوتليليس رفقة سويداني بوجمعة بمهمة نقل المبلغ إلى الجهات المسؤولة، وتجدر الإشارة إلى أن بوتليليس اختار العناصر المشاركة في العملية بقيادة أحمد بوشعيب، وتولى بنفسه تفقدهم باستمرار بعد القيام بالعملية وقضاء مصالحهم خاصة وأن أحمد بن بلة قام بتوزيعهم على الشمال والجنوب الغربي (وهران، مستغانم، مغنية، بشار، القنادسة، بني ونيف...وغيرها من مدن الغرب الجزائري[2].

اكتشفت السلطات الاستعمارية أمر المناضلين الذين شاركوا في الهجوم على البريد و اعتقلت أولهم بوتليليس مع حوالي 17 شخص إلى سجن (أربوفيل) الشلف حاليا وهو سجن تأديبي تصعب الحياة به، مما دفع بوتليليس ورفقائه إلى تنظيم إضراب عن الطعام دام مدة 37 يوما قادها بحكمة بالغة رغم أنه كلفه الكثير وخسر إخوانا له ومناضلين في سبيل الوطن (ولد إبراهيم السعيد من تيارت، بويحي محمد من عين تموشنت، وحدوب وحجار...فمنهم من أصيب بخلل قلبي وآخرون فقدوا أسنانهم، وكذلك من نقل من سجن لآخر مثل ما حدث مع بوتليليس[3]، الذي نقل إلى سجن الأصنام بشلف سنة 1951م في 12 فبراير بتهمة انضمامه إلى المنظمة السرية، وحكم عليه بستة سنوات كاملة، مع العلم أنه سجن عدة مرات من قبل

---

(1)- الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 09.

(2)- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 287.

(3)- الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع نفسه، ص 10.

(1949م)و(1950م) وحكمت عليه المحكمة الجنائية كذلك بالحرمان من الحقوق المدنية لمدة 10 سنوات، وحين نقله إلى سجن الأصنام رفقة 50 سجين من رفاقه، مما جعل عمال ميناء وهران وكان عددهم بالآلاف يدخلون في إضراب احتجاجا على القمع الممارس على بوتليليس و رفاقه مطالبين السلطات بإطلاق سراح المعتقلين، وبحلول سنة 1952م حكم على بوتليليس ب7 سنوات سجن بتهمة سرقة أموال مقر بريد وهران، حيث كان ينبغي أن يتخلص من قيوده في 22 أكتوبر 1957م، لكن بمجرد خروجه من السجن اختفى[1] والأرجح أنه أختطف فمن غير المعقول أن مثل هذا الطالب المناضل في سبيل قضية بلاده ينسحب أو يقرر فجأة التخلي عن ثورته ضد المستعمر و المحير في الأمر أن هذا الأخير منذ تاريخ 21 أكتوبر 1957م لم يظهر له أثر حتى ولو قتل فلم تظهر له جثة لذلك سمي "شهيد بلا قبر".

ج- نشاطه الكشفي:

احتلت الكشافة الجزائرية الإسلامية مرتبة في حياة بوتليليس بعد الرياضة، إذ لعبت دورا فعالا في حياته مع أصدقائه واشتراكه معهم في حب الوطن، حيث علمتهم الكشافة مبادئ الانضباط وحب الغير والسمو الأخلاقي والروحي، وقصدها الفتيان الجزائريين من كل المناطق ثم إن الحركة الوطنية و الإصلاحية، أولت عناية خاصة بالمدرسة الكشفية نظرا لما تتميز به من خصائص[2] حيث تلقى بوتليليس الأمر أساسا في إنشاء وتأسيس أفواج وفرق كشفية من طرف قيادة حزب الشعب لتكون خلايا للتعبئة والتوعية والتدريب، فأسس فوج النجاح، و ساهم في توسيع القاعدة الكشفية، ليس في وهران فقط بل في الناحية الفرنسية التي عرفت زياراته وقيادته للعديد من المخيمات والتجمعات، ظل هذا الأخير نشيطا في الميدان السياسي في صفوف حزب الشعب و في أفواج الكشافة التي لعبت دور جد هام في تاريخ الثورة التحريرية الكبرى كما سبق وذكرنا فيمكن أن نعدها مدرسة من المدارس التي يتلقى فيها الطالب المبادئ والأخلاق الوطنية التي

(1)- الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 49.

(2)- تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 112.

حرصت الكشافة على تكريسها، اهتم بوتليليس بكافة النشاطات السياسية حتى عين رئيسا لأول خلية للمنظمة السرية التي ضمت خيضر و أحمد بن بلة وبوشعيب أحمد[1].

كان هؤلاء الطلبة الثلاثة (أحمد زبانة، زدور إبراهيم، وحمو بوتليليس) أبرز الوجوه الطلابية التي جعلت منها فرنسا عبرة لمن يعتبر من الطلبة الباقين عن طريق شناعة تنكيلهم بصفتهم يشكلون خطر محدق عليها، وأكبر دليل جسد مخاوفها هو أسلوبها في التخلص منهم، فأحمد زبانة عرف بشهيد القصلة، زدور إبراهيم تعرضا لظروف اغتياله من قبل و الغريب في الأمر أنه عذب وهو جثة هامدة بلفه في خرقة وإغراقه، أما حمو بوتليليس الشهيد بلا قبر لا يزال أمر إخفائه منذ ذلك اليوم الذي أطلق سراحه فيه مجهولا و لم يصل الباحثون في التاريخ إلى كشف الحقيقة أو الحصول على دلائل تأكد وفاته من عدمه، وحين يثنى على هؤلاء الثلاثة لا يعني أن بقية الطلبة لم يكن لهم دور سياسي أو حتى عسكري يخدم القضية الوطنية إنما أردنا أن نعطي فكرة واضحة عن زعماء الحركة الوطنية والطلابية ومن سترد أسمائهم بعد هؤلاء هم أيضا من خيرة الطلبة المساهمين في القضية الوطنية ونذكر منهم:

4- شريط علي شريف (1931-1958م):

لا تزال الجزائر تروي بطولات أبنائها وتضحياتهم من أجل الوطن واستشهادهم من أجله، ومن بينهم الشهيد " شريط علي شريف " الذي ولد بتاريخ 16 أوت 1937م (1) بمنطقة سيق التابعة لولاية معسكر من عائلة متواضعة الحال ابن بومدين وبن حليمة فاطمة، عندما بلغ سن 16 عاما عمل مع أخوه في إصلاح العجلات وتارة يعمل في ورشات البناء.وعام 1948م انتقل إلى مدينة وهران للبحث عن لقمة العيش، فنزل عند عمه الساكن بحي العمري شارع "لامير" ثم أستدعي إلى الخدمة العسكرية الإجبارية في عام (1951-1953م) بوهران، وبعد انتهاءه من الخدمة العسكرية اشتغل مباشرة في نادي الضباط (الماسي) بوهران[2].

---

(1)-حمو بوتليليس الشهيد بلا قبر، المرجع السابق، ص 49.

(2)- تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 126.

- **نشاطه السياسي:**

قبل اندلاع الثورة التحريرية اتصل به الحاج بن علة (أحد ممثلي اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)، من أجل تفجير الثورة طبقا لتعليمات مجموعة 22 عضوا وفي هذه الفترة نمت شخصيته وتشبع بالروح الوطنية والتكوين السياسي ومن خلالها كان يلتقي بأصدقائه بشارع فليب في مطعم يسمى "بوحو" حيث كانت تعقد الاجتماعات السرية برئاسة العربي بن مهيدي وعبد المالك رمضان، و أول عملية فدائية بمدينة وهران قام بها شريط علي شريف برفقة فتاح عبد الله، نقاوي صغير، مزاري عبد القادر....إلخ هي الهجوم على الثكنة بحي الكميل وذلك يوم 31 أكتوبر 1954م على الساعة 11:30 ليلا، وبعد استشهاد أول شهيد "عبد المالك رمضان يوم 04 نوفمبر 1954م" بمنطقة (ويلس) بضواحي مستغانم، وثاني شهيد براهيمي عبد القادر الذي سقط بمغارة بوجليدة إثر اشتباك يوم 08 نوفمبر 1954م وألقي القبض على زبانة وآخرون[1]، وبعدهم جاء الدور في الاعتقال على شريط علي شريف في بيته بالحمري يوم 09 نوفمبر 1954م وحول إلى الاستنطاق وعذب أشد العذاب ثم أحيل إلى سجن وهران وحوكم يوم 17 ديسمبر 1955م من طرف المحكمة العسكرية بوهران ورغم وجود محامي يدافع عنه، كان شريط يكرر له مرارا أنه لا يهمه قرار المحكمة مهما كانت الظروف.ملتفتا أثناء جلسة الحكم إلى زوجة اليوهودي أوزولاي التي حاولت لفت نظر المحكمة بدموعها فقال لها "إذا كان موتي سيفرح مدام أوزولاي، ويخفف عنها دموعها فإنني أقبل ذلك بكل فرح وسرور " وكأنه يستهزئ فهو قد قام بواجبه تجاه وطنه و واجه مصيره ودموع مدام أزولاي لن تجعله يندم على ذلك، حكمت عليه المحكمة العسكرية بالإعدام لأنه المدبر للعديد من العمليات في القطاع الوهراني وليس لعملية واحدة، وحكم على رفقائه بالأعمال الشاقة والسجن، ب20 سنة نفذ فيه الحكم بالإعدام يوم 28 جانفي 1958م حيث قضى ليلة متعبدا إلى الله وتلاوة القرآن الكريم[2].

---

[1]-المرجع السابق، ص،ص 127-128.

[2]-المرجع نفسه، ص 129.

5- موفق عبد القادر (1926-1957م):

ولد الشهيد موفق عبد القادر[1] بتاريخ 10 مارس 1926م بشارع قايد عمر بالمدينة الجديدة بوهران، أبوه محمد المعروف "بالكرد" يعمل حارسا للغابات، وهو الابن الوحيد ضمن سبعة بنات التحق بالمدرسة الابتدائية "تدجان" وكان منخرطا في نفس الوقت في الكشافة الإسلامية الجزائرية مع رفيقه "حمو بوتليليس و دريش أحمد نجاني المعرف بالفنان أحمد وهبي "[2].

كان عبد القادر تلميذا نجيبا وذكيا حيث التحق بثانوية "أردايون" أو ابن باديس حاليا، نال شهادة البكالوريا سنة 1943م وعمره لم يتعدى 17 سنة، فانتقل إلى العاصمة لمتابعة دراسته الجامعية واختار شعبة اللغات، أين ظهرت فيه ملامح الميل الثوري والتوجه السياسي التي نشأ عليها بفضل التكوين الذي تلقاه في الكشافة الجزائرية وجمعية الفلاح الإصلاحية ثم انظم إلى النشاط السياسي لحزب الشعب الجزائري مع طلاب العاصمة أمثال ديدوش مراد، وبعد إنتهاءه من الدراسة عمل بوزارة العدل بالجزائر سنة 1946م ثم عين في مجلس قضاء وهران في النيابة العامة كمترجم قضائي عام 1948م وفي سنة 1953م عين كاكاتب ضبط،كان عبد القادر شغوفا لمساندة القضية الوطنية حيث كان يأوي في بيته المجاهدين (30 مجاهدا سنة 1954م) ويتبادل معهم الحديث حول تفجير الثورة وضرورة التعجيل به[3].

وتجسدت مهمة عبد القادر بحكم وظيفته في تغيير أقوال المجاهدين أثناء الترجمة لمحاضر السماع لمساعدتهم وتخفيف الحكم عليهم خاصة مع اندلاع الثورة إذ امتلأت السجون بالمعتقلين السياسيين والمجاهدين وقام بعمل جبار حين سلم للمجاهدين خريطة موضح بها كل شوارع مدينة وهران وطرقها وجدها بالمحكمة تبرز فيها الكل التفاصيل إلى غاية الميناء[4].

---

(1)- أنظر الملحق رقم 4.

(2)-حمو بوتليليس الشهيد بلا قبر، المرجع السابق، ص 22.

(3)- تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 141.

(4)- المرجع نفسه، ص 142.

أ- تدبيره لعملية القضاء على أكبر جلاد فرنسي:

لما حل بوهران جلاد فرنسي معروف بطريقة تعذيبه البشعة ويعتقد أنه بارع في الاستنطاق بحيث صرح في مأدبة أقيمت على شرفه قائلا " جئت حتى لا نخسر الرصاص، ولا الكهرباء، ولا نضيع حتى الوقت على الفلاقة " وعندما سأله عبد القادر عن طريقته في التعذيب أجاب قائلا: سوف تكون مفاجأة، و فعلا حدث وشاهد عبد القادر عملية تعذيب أحد المناضلين الذي قذف به من أعلى الطابق الرابع رغم صغر سنه لم يعترف بشيء، فخشي عبد القادر أن يكون المستهدف التالي، دبر خطة للتخلص منه بكسب وده عن طريق اقتراح مشوار بالمدينة للتجوال والتعرف على شوارعها مع عرض هدية عليه لتكون عربون صداقتهما، وكانت الهدية عبارة عن دراجتين لابني الجلاد وباتفاق صغير مع البائع السيد "بختي" قال بأن كل الدراجات بيعت وعرض عبد القادر على الجلاد الرجوع إلى المحل في اليوم التالي لاقتناء الدراجتين، خاصة وأنه قد أصبح يعرف المنطقة وافق الجلاد، ولقي الجلاد حتفه على يد الشاب المدعو "سفاتي " (لا يتجاوز 18) بالطريقة التي يستحقها بحيث إرتمى وجهه فوق بلوعة لصرف المياه القذرة[1].

ب- إعتقاله:

في يوم 27 جويلية 1957م جاءه أمر من طرف مسئولي جبهة التحرير الوطني بمغادرة أرض الوطن قبل أن يفوت الأوان إلى المغرب، لكن المكان الذي حجزه في الطائرة أخذته عجوز، فعرف أن أجله قريب وأن نهايته حانت إذا اختار أن يعود إلى بيته، وفي حدود الساعة 12 ليلا من يوم 29 جوان 1957م حاصرت الشرطة بيته ومعهم المحافظ "لفاق" (LE FEGUE) وفتشوا البيت وعثروا على رسالة من محمد بوضياف إلى موفق عبد القادر، لم ينكر عبد القادر وأجابهم بأنه كان في انتظارهم وكانت آخر عباراته بعد توديع زوجته وأبنائه "خليتلك 10 ملايين خوتك"[2].

المتتبع لتاريخ النضال السياسي في القطاع الوهراني خاصة على مستوى الفئة الطلابية يلحظ أن قوائم أسماء الطلبة المناضلين لا تكاد تنتهي إذ يرجع ذلك إلى قناعتهم التامة بالموت في سبيل

---

(1)-المرجع السابق، ص 144.

(2)- المرجع السابق، ص،ص 145،146.

الوطن ونحن كطلبة باحثين لا نستطيع دراسة كل الشخصيات الطلابية ثم إن دراستنا تتمركز على النشاط السياسي لهؤلاء إبان الثورة التحريرية الكبرى، الآمر الذي يجعلنا نعرج على بعض منهم:

أمثال عرومية دراوة محمد (1930-1962م) [1]، الذي عمل على توعية الشباب بالأفكار الثورية وحقيقة الاستعمار وعمره لا يتجاوز 18 سنة فكانت هذه بداية مساندة للثورة، إذ صار العقل المدبر لعدة عمليات فدائية إلى أن ألقي عليه القبض وعذب في سجن وهران، أين خطط أخوه الأكبر حاج على تهريبه نجحت العملية بفضل مساعدة الحارسين في السجن لكن اكتشف أمر هروبه في تلك الليلة وأستشهد في ذلك البيت الذي اتخذه مخبأ له بحي "شولي أكميل"[2].

بالإضافة إلى كلوة قدور[3] (1936-1961م) المعروف بنشاطه في خلية جبهة التحرير الوطني في القسمة الغربية، ما لبث أن أكتشف أمره فالتحق بصفوف جيش التحرير الوطني كمحافظ سياسي في منطقة بوقادير ولاية شلف ملقبا ب: سي عبد الواحد رفقة الرائد طارق وفي 15 أوت 1961م سقط البطل كلوة قدور في ميدان الشرف إثر معركة جرت حوادثها على بعد خمسة كيلومترات من مدينة بوقادير بعد صراع دام خمسة ساعات كاملة وأسفرت عن استشهاده رفقة سي طارق وسبعة آخرين[4]، أما شرفاوي علي [5](1940-1957م) تميز عن كل الطلبة الذين ذكرناهم بصغر سنه وكبر شجاعته كان صبيا شغوفا بالرسم والمطالعة وكان يتمنى أن يصير

---

(1)- أنظر الملحق رقم 3.

(2)- ولد عرومية دراوة محمد بتاريخ 09 أكتوبر 1939م بشارع الحمري بوهران في وسط عائلة ثورية درس بالمدرسة الإبتدائية "أفيسان" وبعدها إتجه إلى مدينة تلمسان فتتلمذ على يد الدكتور زرجب فأتقن اللغتين العربية والفرنسية.وبعد عودته إلى وهران إنخرط بجمعية الفلاح التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتدرج في مدارج العلم والمعرفة وتشبع بدروس الوعظ والإرشاد، أنظر: تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص،ص 177،180.

(3)- أنظر الملحق رقم 2.

(4)- ولد الشهيد كلوة قدور في 05 ديسمبر 1936م بوهران بشارع إسطمبولي محمد، زوال دراسته بسقط رأسه إلى غاية حصوله على شهادة الأهلية وبعدها إنظم إلى النشاط الرياضي في كرة القدم إذ كان آنذاك لاعبا بارعا ضمن فريق جمعية وهران (ASM) من 1953 إلى 1956م، فإنتقل رغم حداثة سنه إلى فريق الأكابر، كان يطلق عليه اسم البرازيلي لبراعته في لعب كرة القدم، أنظر: المرجع السابق، ص، ص 161، 163.

(5)- أنظر الملحق رقم 5.

طيارا لكن المستعمر اغتال حلمه بسبب اكتشاف أمر العمليات التي شارك فيها داخل مدينة وهران فألقي عليه القبض في شهر ماي 1957م وعذب عذابا وحشيا وهو من إهتز له بدن موفق عبد القادر كما ذكرنا سابقا وجعله يفكر في التخلص من جلاده الذي قام بقتله دون محاكمة وعمره لا يتجاوز 17 سنة ثم رمي به من أعلى الطابق الرابع، ثم جاء في التقرير الفرنسي لتغليط الرأي العام أنه أصيب بالرصاص بجبل "المرجاجو" إثر محاولته الفرار، حجة فرنسا الدائمة في تغطية جرائمها تقريبا جل الطلبة إغتيلوا على درجات متفاوتة من بشاعة التعذيب وتقارير الدرك الفرنسي تنهي تحقيقاتها بنفس الجملة (أثناء محاولته الهرب)[1].

وكذلك لدينا من منطقة سيدي بلعباس الطالب محمد أمير المولود بتاريخ 08 أكتوبر 1926م، والذي سجل في سلك الكشافة سنة 1940م وتدرج فيه إلى أن أصبح محافظا على مستوى منطقة سيدي بلعباس، شارك في تأسيس جمعية ثقافية "نادي الشبيبة الأدبية الإسلامية " الذي استضاف سنة 1946 م المفكر مالك بن نبي لتقديم كتابه الظاهرة القرآنية[2].

تحصل محمد أمير على البكالوريا في شعبة الرياضيات سنة 1947م حاول الإلحاق بمدرسة عسكرية رفض طلبه لاشتراط التجنس، فالتحق بالحركة الوطنية الاستقلالية سنة 1947م ولعب دورا رياديا في الوسط الطلابي المغاربي بباريس، حيث ترأس الفرع الجامعي للطلبة الوطنيين وكذلك جمعية الطلبة المسلمين المغاربة بفرنسا، وساهم في هذا السياق بتأسيس مجلة "مغرب الطالب" ثم عين عضوا في أول إتحاديه لجبهة التحرير الوطني بفرنسا رفقة قدماء المناضلين وبهذه الصفة اتصل في بداية الثورة بشخصيات ثقافية وسياسية بهدف تحسسيها بالقضية الوطنية

---

(1)- ولد شرفاوي علي يوم 5 جانفي 1940م بوهران كان أبوه متقاعدا من شركة النقل المدني الوهراني، عند بلوغه الرابعة عشرة من عمره إنضم على الفرقة الكشفية الإسلامية الملقبة بفرقة عبد الحميد بن باديس، ثم التحق بثانوية (أردايون)، أنظر: تشيكو بوحسون، المرجع نفسه، ص، ص 133،135.

(2)- ولد مالك بن عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي في الفاتح من جانفي 1905م في مدينة قسنطينة وهو الإبن الوحيد لأسرته مع ثلاث بنات، عملت أمه خياطة لتعيل زوجها على جمع قوت عيالهم، كان مالك بن نبي متأثرا بجدته من أمه كثيرا لما كانت ترويه له من قصص أمجاد الجزائريين فترة بداية انتهاك المستعمر لحرمة مدينة قسنطينة مما جعله يتغذى بالوطنية، ويأبى إلا مساندة قضيتها بطريقته الخاصة ألف عدة كتب تبين توجهه وميوله السياسي ورغم تلقيه للتعليم في المدرسة الفرنسية إلى انه مواقفه كانت واضحة ضد المستعمر، أنظر: عبد المالك جويبة، أبطال وشهداء الثورة الجزائرية، دار بني سنان، الجزائر، ط 1، 2014م، ص، ص 3، 4.

كشخصية "فرانسوا موریاك و أنطونوان بيتي"[1] مع العلم أن هذا الأخير استهل الدراسة والنضال بباريس دون منحة[2] كان والده الذي ينفق عليه مبلغ 5 آلاف فرنك شهريا، وبمجرد تأقلمه من بابه الواسع:فقد أنتخب خلال الموسم الجامعي 1948م و1949م في الهيئة التنفيذية لجمعية الطلبة المسلمين المغاربة بفرنسا والتي ترأسها أربع مرات وهذا ما خوله ليكون محل إجماع للطلبة الأشقاء من تونس والمغرب، و إضافة إلى رئاسة الجمعية ترأس محمد أمير الفرع الجامعي للطلبة الوطنيين[3].

لم يقتصر دور الطلبة الجزائريين على المساهمة في القضية الوطنية فحسب بل تعدى حدود ذلك إلى مساندة القضية المغاربية ككل، ففي أواخر سنة 1951م شهدت باريس تجمعات ومظاهرات عربية بمناسبة استقلال ليبيا واجتماع الجامعة العربية بالعاصمة الفرنسية على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي هذا الجو الحماسي أوصى حزب الشعب الطلبة الجزائريين المتخرجين بالذهاب إلى ليبيا، لمساعدة هذا البلد في بناء نفسه ودعم استقلاله، وشهدت تونس في تلك الأثناء صدمات عنيفة، ذهب ضحيتها أكثر من 10 طلبة من جامع الزيتونة، وتضامنا مع هؤلاء الضحايا نظمت جمعية الطلبة المغاربة يوم احتجاج مرفوق بإضراب عن الدروس والطعام تخللته تجمعات و مسيرات، واحتضن مقر الجمعية ب115 شارع سان ميشال تجمعا هاما أخر، حضرته وفود من الطلبة العرب والأفارقة وحتى الأسيويين، وكان من الطبيعي أن يثير هذا النجاح حفيظة الشرطة الفرنسية، فلجأت إلى تلفيق 14 تهمة، ألصقت كلها بالطالب محمد أمير باعتباره رئيس الجمعية، ومن بين التهم: تحريض الطلبة في تونس، وفي جويلية 1952م عقدت بالجزائر ندوة للطلبة المناضلين لدراسة الوضع على ضوء نزوع الطلبة التونسيين والمراكشيين إلى تأسيس تنظيمات قطرية مستقلة [4].

---

(1)- من النادر أن توجد عائلات الطلبة المسلمين الإمكانيات المالية لتسديد نفقات متابع أبنائها لدراستهم العليا، فكانت المنحة بالنسبة للطلبة ضرورة وحق في آن واحد فيقول أحمد طالب الإبراهيمي "أليس دافع الضرائب الجزائري هو الذي يمنحها في نهاية المطاف ؟" ورغم ذالك كان بعض الطلبة محرومين منها، أنظر: أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري في رحاب جامعة الجزائر (1949-1954م)، دار القصبة، الجزائر، د.س، ج 1، ص 63.

(2) - محمد عباس، المصدر السابق، ص 54.

(3)- محمد عباس، المصدر السابق، ص 59.

(4)- المصدر نفسه، ص، ص 59، 60.

وباندلاع الثورة التحريرية 1954م ألتحق بصفوفها وكان يفضل الجهاد على دخول السجن، رغم أن هذا الأخير أنسب لحالته الصحية بعد أن أصيب بمرض القلب، ثم انخرط في قوات الحدود المغربية ليعمل بمراكز استقبال المعطوبين، التي كانت تستقبل المجاهدين للعلاج و الاستراحة، حيث لم يمنع هذا العمل محمد أمير من المساهمة في العمل السياسي وهكذا استمر في أداء كفاحه المزدوج السياسي العسكري إلى غاية الاستقلال، إذ لم تسمح له الفرصة بتحقيق حلمه المتمثل في مهاجمة ثكنة اللفيق الأجنبي بسيدي بلعباس على رأس وحدة من الجيش الوطني لكن غداة الاستقلال كان أول من دخل هذه الثكنة، ليشرف على تحويلها إلى مدرسة طبية في خدمة الجيش الشعب[1].

ومن الطلبة من ضحى بوظيفته أو بدراسته من أجل استقلال الجزائر أمثال يوسف الخطيب ابن منطقة الشلف الذي التحق سنة 1954م بكلية طلبة الطب بالعاصمة، أين بدأ يحتك بالعمل الثوري بواسطة خلايا سرية بالكلية، تحت إشراف محمد الصغير نقاش[2].

وعلي معاشي[3] الطالب الثانوي الذي عرف بحبه لوطنه وبطريقة خاصة جعلته يتميز عن غيره من طلبة الغرب حيث مارس كفاحه ضد المحتل عن طريق الفن الذي برع فيه من مسرح، غناء، شعر وكتابة حيث أن نصوص علي معاشي لم تكن علمية الكلمات لكنها كانت بسيطة وفعالة في نفس الوقت لأنها مستلهمة من التراث المحلي ومواهب هذا الأخير جعلته مدرسة حقيقية للأغنية الجزائرية، إذ كان يحاول أن يدعو المستمع لألحانه إلى اكتشاف الجزائر وشعبها الذي يعاني ويلات الاستعمار[4] ، و في الأربعينات والخمسينات، قامت الحركة الوطنية بتسريع إيقاعها، و تطورت بزرع الوطنية مستعملة كل الوسائل والأدوات فالأغنية والمسرح يعدان من بين أشكال

---

(1)- المصدر السابق، ص 66.

(2)- محمد عباس، فرسان الحرية، المرجع السابق، ص 56.

(3)- ولد علي معاشي سنة 1927م بتيارت، من عائلة بسيطة تكسب رزقها ولقمة عيشها من أرض تمتلكها بعين بوشقيف، تربى علي معاشي بالهضاب العليا وتحصل على شهادة الإبتدائية سنة 1941م وعند بلوغه 18 سنة تقدم للخدمة العسكرية ثم إجتيازه بحريا، أنظر: عمار بلخوجة ، 39 سنة بعد وفاة "علي معاشي" غنى للجزائر ومات من أجلها، جريدة الجمهورية، 8 جوان 1997م، ص 05.

(4)- عمار بلخوجة، علي معاشي النشيد المغتال، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، ط.خ، 2009م، ص 131.

تجنيد الشعب الجزائري عموما وشبيبته على وجه الخصوص، وعندما اندلعت الثورة التحريرية التحق عناصر جوقة "سفير الطرب" بالكفاح المسلح وصارت رنة السلاح وضجيجه تعوض الأنغام المنبقثة من آلات الموسيقى التي اعتادوها[1].

في 08 جوان 1958م أخرجت فرنسا ثلاثة أبطال "علي معاشي " "جيلالي بن سترة " "محمد جهلال" كل على حدي إلى وسط الغابة المجاورة لمدينة تيارت ونفذ فيهم الإعدام رميا بالرصاص دون رحمة تحت قيادة المعمر "كازيمير اسكور" قائد الوحدات المحلية ثم نقلت جثتهم إلى ساحة كارنو (ساحة الشهداء حاليا) وعلقوا كالماشية أمام الناس كان ذلك يوم أحد أي عطلة الفرنسيين ودعوا سكان المدينة للتنكيل بالجثث من أجل كبت الحركة الثورية، لكن الجزائريين رجالا ونساء قدروا حجم هذه التضحية من هؤلاء الشبان وازدادوا إيمانا بالقضية الوطنية وضرورة الالتفات حول ثورتها [2].

وبحديثنا عن منطقة تيارت لم نأبى إلا أن نثري دراستنا بمثال حي عن طلبة المنطقة ونضالهم في سبيل الوطن، و الذي تجسد في شخص السيد شطاح جلول[3] الأمين العام الحالي لمنظمة المجاهدين بولاية تيارت الكائن مقرها بشارع النصر، قرب نزل تاقدمت أين أجرينا مقابلتنا معه بتاريخ 22 ماي 2018م، حيث لم تسمح الفرصة بإجراء هذه المقابلة قبل هذا التاريخ نظرا لانشغالاته إذ روى لنا عمي جلول شطاح يومها مسيرته النضالية منذ البداية إلى غاية الاستقلال متطرقا في حديثه إلى كل المراحل التي مر بها إبان الفترة الاستعمارية التي عاصرها (1937م) لكن نظرا لتقيدنا بإطار زماني محدد (1946-1954م) في الدراسة حاولنا التركيز على إدراج أكبر قدر

---

(1)- المرجع السابق، ص 91.

(2)- عمار بلخوجة، المرجع السابق، ص 5.

(3)- السيد شطاح جلول: من مواليد 17 مارس 1938م بمهدية، معلم سابق ثم مفتش تربية وهو حاليا أمين ولائي لمنظمة المجاهدين بولاية تيارت وذالك منذ سنة 2008م، كان مناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1957م وقبل ذالك كانت له ممارسات سياسية على مستوى التنظيمات الطلابية خاصة جمعية الطلبة الزيتونيين، ينتمي إلى عائلة ثورية، سجن عدة مرات أخر مرة كانت قبل الإستقلال بثلاثة سنوات (1959م)، عمل موظفا في بنك (CACB) (Caisse Algeirene De Cedit et de Banque) في فترة الاستعمار حيث قام السيد بن عمار (أحد معارفه) بعرض منصب عليه بعد خروجه هو منه وهناك (مكان العمل) أعتقل بسبب المخطط، من خلال مقابلة شفوية مع السيد شطاح جلول الأمين العام لمنظمة المجاهدين حاليا، بمقر منظمة المجاهدين لولاية تيارت، يوم الثلاثاء 22 ماي 2018م علي الساعة 11سا و30د.

ممكن من المعلومات المنطوية تحت الفترة المدروسة وفي ذات الآن لم نستطع أن نلغي بعض المعلومات الهامة خاصة وأن موضوعنا يتناول دور طلبة الغرب في النضال السياسي في الثورة رغم كونها تخرج نوعا ما عن الإطار الزماني المحدد.

بدأ لنا عمي جلول حديثه عن بداية مشواره الدراسي سنة 1945م كان سنة التحاقه بالمدرسة الفرنسية الابتدائية، بمسقط رأسه في منطقة مهدية بدوار "بني لنت" (عرش) المعروفة سابقا "بوردو" وذكر أن الظروف المدرسية كانت عادية إلى أن التلاميذ العرب يعاملون بصفتهم أبناء أهالي وهذا متعارف عليه، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي (CEPA)، ثم توجه إلى مدرسة التشجير بمركز التكوين المهني بتيزي وزو بمنطقة ميشتراس (CENTRE DE FORMATION « MECHARTAS » DEVLORICETURE) التي تبعد عن تيزي وزو ب30 كلم كانت هذه إستراتيجية فرنسا في معاملة طلبة الابتدائي حيث تقوم بتعجيزهم بإرسالهم بعيدا عن مناطق سكناهم للتمدرس أو التكوين وهي تعلم أن ظروفهم المادية لا تسمح بذلك كما أن الطالب الجزائري بعد تحصله على الشهادة الابتدائية ينتهي مساره الدراسي في الجزائر إلا من كان ميسور الحال يتم دراسته من ماله الخاص أو مال أسرته، وأمام هذه العراقيل وجد عمي جلول نفسه مجبرا على الانتقال إلى تيزي وزو، فقد كان يحب أن يدرس دراسات عليا، فاختار شعبة التشجير في هذا المركز الذي كانت إدارة المدرسة تبعث إليه المتفوقين من الطلبة، وبحكم أن عمي جلول ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال، تابع تكونيه بتيزي وزو مدة سنة كاملة تحصل فيها على شهادتين إحداهما في التكوين الذي درسه في التشجير والثانية هي شهادة رياضية (ألعاب القوى) حسب قوله، عند رجوعه طالبه الوالد[1] بالالتحاق بالتعليم العربي الحر.

لأنه كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين، وهو ما حدث فعلا حيث صرح الطالب جلول أنه دخل معهد إبن باديس و بالجامع الأخضر سنة 1954م، حيث سرد لنا كيف وصل ليلا إلى مدينة قسنطينة وقضى ليلته مع صديق مزابي تعرف عليه في القطار خلال رحلته، وقال أنه في الصباح توجه إلى المعهد للتسجيل عن طريق رسالة أمره الشيخ المهاجي بتسليمها لإدارة المعهد

[1]- السيد شطاح محجوب والد الطالب شطاح جلول من مواليد 1910م مارس السياسة في حزب الشعب الجزائري كان يعمل بائع يتاجر في المواد الغذائية ينحدر أصله من عرش "بني لنت" بمهدية توفي سنة 1966م، مقابلة شفوية، من المصدر السابق.

حال وصوله خضع لإمتحان الدخول الذي كان عبارة عن استجواب شفوي مدته حسب تقدير عمي جلول 20 دقيقة، لأخذ فكرة عن المستوى التعليمي للطالب الجديد، ومن بين الأساتذة الذين ذكرهم لنا (الشيخ النعيمي: مادة الفقه، عبد الرحمان شيبان: تاريخ والجغرافيا، رضا حوحو وأحمد ذيب...إلخ)

وبعد غلق المعهد توجه مع جملة من الطلبة إلى جامع الزيتونة[1] أين استقبلوا استقبالا على غير المعتاد فالجامع له شروط وقوانين تتعلق بالبعثات الطلابية لكن هذه المرة لم تكن أي هيئة إدارية خلف هؤلاء الطلبة وإنما كانت مبادرة بينهم التوجه إلى أقرب قطر.وسمحت إدارة الجامع بدخولهم ويقول عمي جلول أنها نقلته مباشرة إلى السنة الثانية بفرع باب المنارة محتسبة للسنة التي درسها في الجزائر السنة الأولى ثم إن مستواه العلمي أثبت كفاءته في الانتقال إلى السنة الثانية، وهنا كانت بداية نضاله بانضمامه إلى جمعية الطلبة الزيتونيين[2] لكن بقاءه بتونس لم يدم طويلا لأن فرنسا حاكت له مؤامرة بعد إلقاء القبض على والده بتهمة حيازة السلاح في بيته وبعثوا لعمي جلول برسالة تفضي في محتواها إلى أن السيد محجوب والد عمي جلول مريض ويرغب في رؤية ابنه قبل وفاته وبعثت له بمبلغ معتبر من مال والده ليركب أول طائرة وبالفعل حدث ذلك وحين وصوله اكتشف بأن والده معتقل، وبدأ الأقارب والجيران يتوافدون إلى مترل عائلة شطاح لزيارة الابن الذي طال غيابه (جلول) وهي عادة من عادات منطقة مهدية حيث لفتت هذه الحركة انتباه السلطات الاستعمارية وعرفت بقدوم عمي جلول واعتقلته للمرة الأولى للاستجواب على شقين الأول بخصوص حياته في تونس من عمل ودراسة...وهو ما كانت تفعله مع أي طالب حين دخوله أرض الوطن والشق الثاني حول إذ كان يعلم أي شيء بخصوص نشاط الوالد فصرح بأنه لا يعلم شيئا بحكم طول مدة غيابه التي فاقت السنة، ثم أعتقل مرة أخرى بسبب قيامه بتجمعات شبابية في المحل الخاص بالعائلة وهو محل للمواد الغذائية يقوم فيها شباب المنطقة من خلالها بمجابهة المستعمر، وكان غالبا ما يترأسها بحكم أنه كان المثقف ثقافة عربية فرنسية الوحيد في المنطقة و

(1)- أنظر الملحق رقم 6 و7.

(2)- كان الطلبة الزيتونيين يقومون بمظاهرات جبهة التحرير الوطني إحداهما كانت في 21 مارس 1956م شارك فيها حوالي 2500 طالب حسب شهادة السيد جلول وكان هو أحدهم، مقابلة شفوية، المصدر السابق.

أحيانا يكون الاجتماع في "دوار العوامر "[1] يبعد عن مهدية ب 7 كلم، حيث كان الشباب المهتمون بالأمر يتوجهون إلى هذا المكان في سرية وبصفة فردية لعدم جذب انتباه السلطات الفرنسية وذكاء منهم كانوا يغتنمون فرصة المناسبات والولائم لعقد مثل هذه الاجتماعات آو يقيمونها عمدا كي لا يكتشف أمر ذلك التجمع الذي قد يجعل فرنسا تشك في أمره ومن أبرز العمليات التي شارك فيها عمي جلول.

ج- عملية تفجير محطة البنزين:

بعد استشهاد المجاهد محمد الوهراني الذي كان فارا من المخبأ بدوار العوامر خلال مداهمته من طرف عساكر فرنسا ومعه وثائق هامة من بينها مخطط حرره عمي جلول للهجوم على ثكنة مهدية سنة 1954م الواقعة بين خزان مياه من جهة ومحطة البنزين من جهة أخرى حيث فجر المجاهدون المحطة لتشتيت عساكر العدو ثم يقول عمي جلول "هجمنا على الثكنة وأخذنا كمية معتبرة من الأسلحة ثم فجرنا الخزان لتعطيل عملية اللحاق بنا ريثما قطعنا مسافة لابأس بها عن مكان تنفيذ العملية "، وهذا المخطط كان بين تلك الوثائق التي عثر عليها مع الشهيد محمد الوهراني وصارت فرنسا تبحث عن صاحب المخطط وكان من السهل إيجاد عمي جلول، لأن المخطط كتبت بياناته باللغة العربية ومقابلها بالفرنسية وكان الخط باليد ولشخص واحد خاصة وأنه خط بنفس القلم وهو ما لم يتفطن له عمي جلول حينها وأن الشخص الوحيد القادر على فعل مثل هذا هو عمي جلول فهو الطالب المثقف الوحيد الذي وجدته فرنسا بالمنطقة وما زاد الطين بلة أن عمي جلول لما رأى المخطط اعتقد أن محمد الوهراني قد اعترف لهم تحت التعذيب و لم يكن يعلم أنه أستشهد فم يكن أمامه سوى الاعتراف أنه من حرره، و دون هذا لم تحصل الشرطة على أي معلومات تفيدها مما جعلها تحجزه قيد التعذيب مدة 59 يوما كاملة متفرقة من مركز لآخر، من مهدية إلى تيسمسيلت....حتى أضطر خلال المحاكمة إلى تثبيت التهم على نفسه

---

[1]- دوار العوامر كانت به مزرعة لخال السيد شطاح حيث اتخذ المجاهدون أحد الإسطبلات كمكان لاجتماعاتهم ومن بين من كان يذهب إلى هذا المخبأ كل من محمد الوهراني، أحمد العماري، بن داس وآخرون، وكان السيد جلول يلتقي بهم هناك وفي حال تعرض المزرعة للتفتيش يختبأ الجميع عدى السيد جلول بحكم علاقة القرابة التي تربطه بصاحب المزرعة، مقابلة شفوية مع شطاح جلول، المصدر نفسه.

كتفجير القنابل وغيرها ليرتاح من العذاب ويسجن، أريح له بعد إدانته بالتهم المنسوبة إليه وحكم عليه ب3 سنوات سجن سنة 1959م[1].

وما لحظناه من خلال سرده لنا لوقائع السجن والتعذيب أنها عامل مشترك بين كل الطلبة الذين ذكرناهم سابقا التعذيب على مستوى مراكز الاستجواب، بأبشع الطرق وعلى درجات متفاوتة حسب التهمة ولو أن جريمتهم الوحيدة هي حب الوطن وثقافتهم التي هددت أمن المستعمر ثم السجن في سجن الأصنام ثم إحالتهم إلى سجن سركاجي بالجزائر العاصمة.

وهكذا ناضل عمي جلول من أجل وطنه وبقي في السجن لغاية الاستقلال بعدما واجه مشاكل كثيرة من قبل السلطات الفرنسية التي كانت كلما أخرجته من السجن ترجعه إليه مجددا وتحتج عليه بالقانون والوثائق القانونية والإقامة الجبرية والمراقبة وغيرها.

أما بخصوص الحركة الطلابية النسوية في الغرب فكانت قليلة ولا تكاد تذكر وهذا راجع إلى رفض بعض العائلات الجزائرية لتمدرس بناتهم خاصة في فترة الثلاثينيات وكانت أول مبادرات تثقيف المرأة في الجزائر مع الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي اقترح تعليمهن لكن في فترة لاحقة صارت الفتيات الجزائريات تدرسن مثل الشباب في الجامعات والثانويات وساهمن بدورهن في قضية وطننا، فكانت الشهيدة صوفي زوبيدة[2] (1938-1957م) إحدى الطالبات اللواتي انضممن إلى الثورة بعد اندلاعها بطريقة سرية وعمرها لا يتجاوز 17 سنة، ولم تعرف لا عائلتها ولا زميلاتها بنوع النشاط التي كانت تمارسه إذ تابعت تعليمها كممرضة بمدرسة "ماري فويي" بوهران تحت إشراف"نقاش" (وزير الصحة سابقا) والذي شجعها على الصعود إلى الجبل وفي سنة 1957م سقطت زوبيدة في معركة بالقرب من مدينة "جديوية" بمنطقة غيلزان، أين كانت تعمل

(1)- مقابلة شفوية مع بن شطاح بن جلول، المصدر السابق.

(2)- ولدت صوفي زوبيدة في يوم 01 جوان 1938م بوهران، فقدت أمها وهي في سن السابعة من عمرها كان والدها يعمل مترجم في المحكمة، وكان يحضر عملية التنفيذ خاصة بالمحكوم عليهم بالإعدام، لها أربع أخوات وأخ واحد.غادرت زوبيدة منزل العائلة سنة 1956م أواخر شهر جوان لتلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني، أنظر: تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 199.

كممرضة في عيادة سرية في الجبل، تعالج الجرحى المجاهدين، حيث عثرت فرنسا على هذا المخبأ وحطمته، وبعدها دفنت الشهيدة ومن معها من الشهداء من طرف فلاحين "جديوية"[1].

وحسيبة بن بوعلي (1937-1957م) التي نشأت بمدينة الشلف (الأصنام) في وسط عائلي ميسور الحال واصلت دراستها في ثانوية عمر راسم بالجزائر إلى أن وصلت إلى السنة الثانية ثانوي في سنة 1955م، تركت مقاعد الدراسة لتلتحق بالكفاح المسلح في إطار "جمعية الشبيبة المسلمة " عملت في عيادة بقلب مدينة الجزائر كممرضة وممونة للمجاهدين بالأدوية، ثم انضمت إلى مجموعة المتفجرات[2] في بئر خادم بالعاصمة، وبعد انكشاف أمرها حكم عليها بالسجن والأعمال الشاقة، ومن أهم الأعمال التي قامت بها حسيبة تفجير أربعة مقاهي من أكثر المقاهي الفرنسية شعبية، حيث ساعدتها ملاحمها على نجاح العملية فكانت شقراء فاتحة العينين شديدة الشبه بالأوربيات، وشاركت في معركة الجزائر في بداية 1957م حيث حاصرها مظليو العقيد الفرنسي "غودوا" (GOUDOIT) داخل دار بالقصبة رفقة علي لا بوانت ومحمود بن حميدي....الذين استشهدوا بعد رفضهم الاستسلام بعد تفجير تلك الدار وهم فيها[3].

مما سبق يمكن أن نخلص إلى أن طلبة الغرب وعلى غرار المناطق الأخرى كان لهم الدور الكبير في تسجيل تقدم ملحوظ في دعم القضية الوطنية فقد لعبوا هذا الدور على المستوى الداخلي بنشر الوعي السياسي بين أوساط الطلبة والشعب في القطاع الوهراني عن طريق وسائل مختلفة من: صحافة، خطب، شعر، كتابة،..الخ، فنجد الطالب الوهراني يجمع بين هذه النشاطات كلها أحيانا ليس بدافع حب الموهبة وإنما بدافع البحث المستمر عن أي أسلوب يفضي إلى نتيجة مرجوة، كما أنه لم يتوقف عند هذا الحد بل اتسع ليشمل مختلف المدارس الوطنية كالكشافة التي اعتبرها الطلبة مركزا لممارسة مختلف النشاطات المتعلقة بكفاحهم السياسي، بحكم ما تلقوه فيها من تدريب شبه عسكري وتخييم، إذ تعودا على البراري والمشقة واكتسبوا قدرة على التحمل، هكذا جمع طلبة الغرب بين التعليم والنضال في سبيل الوطن.

---

(1)- المرجع السابق، ص 200.

(2)- شريط وثائقي بعنوان "نساء المالغ"، المخرج كمال فايز، إنتاج المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954- 2013م.

(3)- عبد الحليم وابل، شهداء لهم تاريخ، دار الهناء، الجزائر، د.ط، 2013م، ص،ص 26،28.

خاتمة

إن موضوع الطلبة الجزائريين ودورهم في الحركة الوطنية وثورة التحرير، موضوع متشعب يصعب الخوض فيه لما يتطلبه من وقت وجهد، خاصة و أن الدراسات السابقة لم تكن كثيرة، ومثل هذا الموضوع لا تستوفيه هذه الصفحات التي قمنا بإنجازها، بل يحتاج إلي المزيد من البحث والإثراء باعتباره من المواضيع الفكرية والثقافية التي ظهرت في مرحلة هامة من عمر الحركة الوطنية عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ثم إن دراسة موضوع الطلبة تعد من القضايا الجوهرية في التاريخ الثقافي للجزائر، ومنه لا يمكن فصل مساهمات الطلبة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر عن العشرين، ولو أننا ركزنا دراستنا على فترة الأربعينيات من القرن العشرين، فمنذ بداية الحركة الطلابية وتنظيماتها على شكل نقابي خدم القضايا البيداغوجية، ثم تطورت مطالبه إلى قضايا اجتماعية، ثقافية وسياسية.

حيث توصلنا إلى أن القطاع الطلابي بعد أن شهد حملة من الاضطهاد والظلم، من قبل السلطة الفرنسي منذ احتفالها بمرور المؤوية على احتلال الجزائر معتقدة أن الجزائر صارت فرنسية، وانتهاء الحرب العالمية الثانية التي جند بها أبناء الجزائريين وصولا إلى أحداث الثامن ماي 1945م التي كانت نقطة تحول في مسار القضية الوطنية، ومنعطفا حاسما في الحياة الطلابية، حيث تخلص الطلبة من ذلك التردد وتلك الصيغة المحتشمة لمطالبهم.

إذ شكلت السياسة الاستعمارية الجائرة دافعا قويا لتكون مطالبهم صريحة، تتعلق بالاستقلال، خاصة و أن الفترة الممتدة بين (1946-1954م) تزامنت مع الكثير من الأحداث السياسية الحافلة، فهي مرحلة الإعداد للثورة، أما بالنسبة للطلبة الجزائريين كانت مرحلة ازدهار نشاطهم ضمن المسيرة النضالية السياسية.

فمنذ هذا التاريخ صار الطلبة ينخرطون في صفوف أحزاب الحركة الوطنية، التي عملت على استقطابهم على وجه الخصوص من بين كل فئات المجتمع الجزائري لضمان تكوين أكبر عدد من الطاقات الشبابية وتسخيرها لخدمة الوطن، والتي حضت بدعم خاصة من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إذ ساندها ماديا ومعنويا وصار الطالب الجزائري يهاجر لطلب العلم ليعود إلى ارض الوطن بأفكار جديدة تلقاها في البلدان التي هاجر إليها وتبادل الخبرات مع خيرة رجالها خاصة في البلدان العربية، ونظرا لما شهدته هذه الفترة من تطور للأحداث الهامة والشيقة يكمن أن

نسميها مرحلة الأوج في النضال السياسي للطلبة، إلا أنها لم تحظي باهتمام الباحثين رغم أن هـــذا الموضوع يحتاج إلي دراسات معمقة، فهؤلاء الطلبة هم بذرة الثمرة التي انتظرتها الجزائر لمدة طويلة من الزمن، فالقطاع الطلابي ساهم في القضية الوطنية بالقسط الأكبر لازدواجية الدور الذي لعبـــه على المستوي الثقافي والسياسي، وحتى المسلح بعد اندلاع الثورة.

رغم أن المحتل فرض على الطلبة القوانين والقواعد الصارمة التي تستهدفهم دون غيرهـــم، باعتبارهم العدو اللدود لفرنسا، فرمى بقيوده علي التعليم ومؤسساته باختلاف أنواعها، ثم جعـــل الجو الدراسي للطالب الجزائري لا يخلوا من العنصرية والتفرقة، مما جعل هذا الأخير يسوي الوضع بطريقتة الخاصة، وصارت جموع الطلبة تقوم بنشاطاتها التوعوية واجتماعاتها السرية وكذا التواصل مع أحزاب الحركة الوطنية.

والطالب الجزائري أنداك لم يكن كالطالب الجامعي كما نحمل مفهومه نحن اليوم، الطالب خلال تلك الفترة هو طالب الجامعة، الثانوية، الابتدائية، المســـجد والزاويـــة، وحـــتى الكشـــافة الإسلامية الجزائرية، كلهم طلبة ساهموا في دعم القضية الوطنية ونجاح ثورتها، فقد تميزوا بالفطنـــة والذكاء والاحتراز خلال تعاملهم مع المستعمر، ومجهودات هذه الفئة تتضح جليا لدارس تـــاريخ الثورة، فمن صاغ البيان، **"بيان أول نوفمبر"** هم طلبة، الممرضات في الجبال هن طالبات تـــركن مقاعد الدراسة ليلتحقن بالثورة.

لقد كان نشاط الطلبة الجزائريين موحدا ومنظما إذ لم نكد نفصل أو نفرق بـــين طلبـــة الغرب الذين هم محط دراستنا وبقية الطلبة، لكن ما يجدر بنا ذكره أن طلبة الغرب كانوا من خيرة الطلبة الجزائريين و لم يفوتوا على انسفهم أي حدث يشكل فرصة لضرب العدو، ودليل ذلـــك أن أول طالب جزائري يغتال من منطقة الغرب، فهؤلاء الطلبة كان لهم الدور الكبير في إعطاء دفعة قوية للقضية الوطنية، بعد عملهم على تدويلها في المحافل الدولية والتعريف بها، لمـــا قـــدموه مـــن تضحيات.

فطلبة الغرب وعلى غرار المناطق الأخرى نكلوا أشد التنكيل واغتيلوا بأبشع الطرق، خاصة مع بداية الثورة التحريرية، و لم يؤثر ذلك في أفكار آو نفسية من بقي منهم علي قيد الحياة، فكلما

قتل أحدهم خلفه آخر لمواصلة الكفاح ضد المحتل، وبما أن تعليمهم وثقافتهم كانا سلاحهم، إذ جعلتهم فرنسا أهدافا وجب التخلص منها، واتخذت معهم في ذلك نفس طريقة المعاملة.

أول إجراء منها هو استجواب الطلبة بمجرد دخولهم أرض الوطن بعد هجرتهم منه، وفي حالة تبينت أي علاقة تربطهم بأحزاب الحركة الوطنية السياسية، يسجن الطالب بسجن الأصنام بالشلف، ثم يحول لسجن سركاجي بالجزائر والغريب في الأمر أن فرنسا لم تضجر من نشرها لنفس الأكاذيب بعد اغتيالها للطلبة وحسب تقاريرها المزعومة إلى أن جل الطلبة الذين تطرقنا أليهم في دراستنا هربوا من السجن بعد الاعتقال، هكذا كانت معاملة فرنسا لطلبة الغرب، الذين ضحوا بحياتهم في سبيل استقلال الوطن وهكذا جاءت فرنسا لتعلم الجزائريين الإنسانية.

الملاحق

صورة للشهيدة صوفي زوبيدة.

تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 198.

الملحق رقم 01

صورة الشهيد كلوة قدور.

تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 160.

الملحق رقم 02

صورة الشهيد عرومية دراوة محمد في سجن وهران بعد نطق حكم الإعدام بحقه.

تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 176.

الملحق رقم 03

صورة الشهيد موفق عبد القادر.

تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 130.

الملحق رقم 04

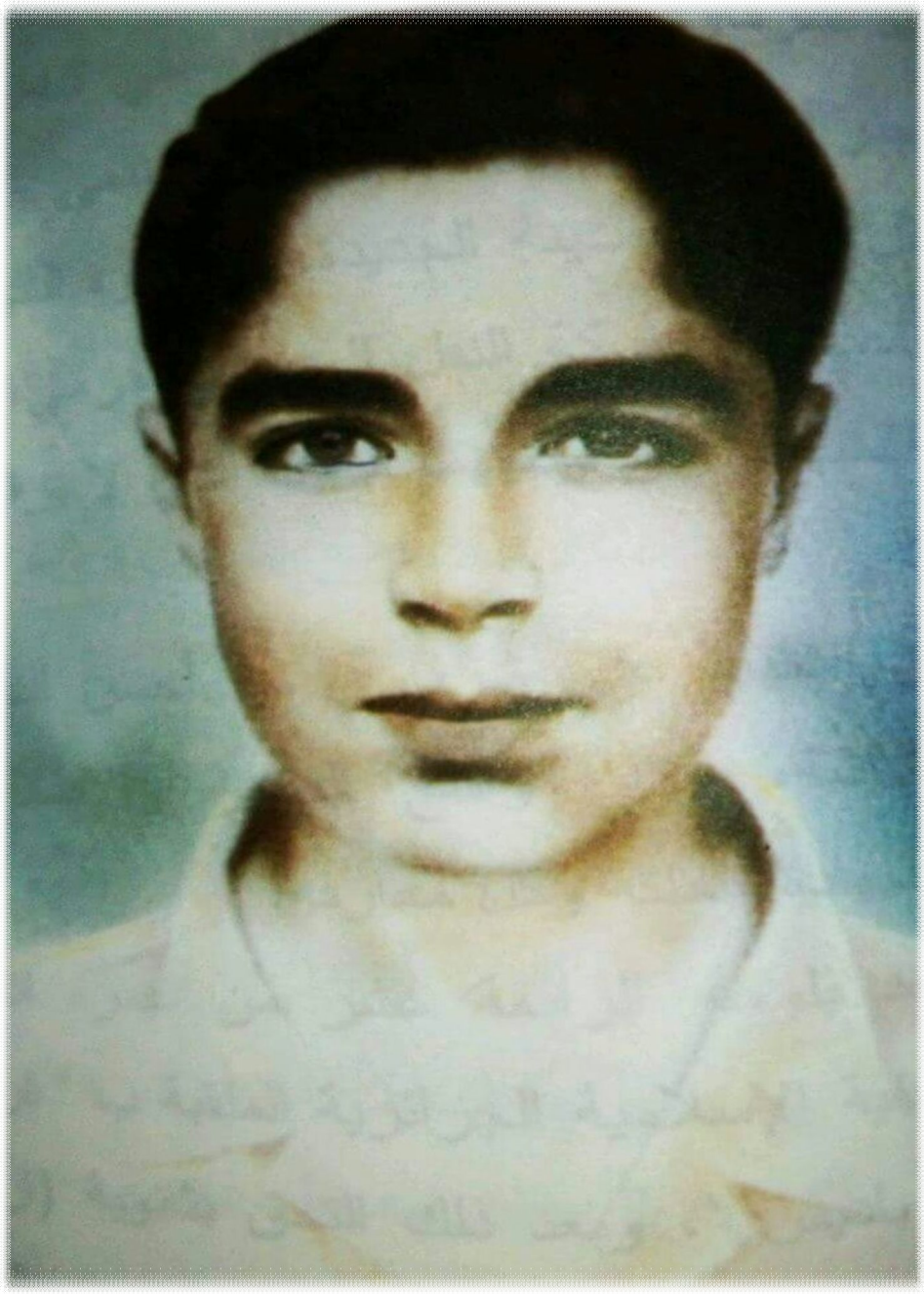

صورة الشهيد شرفاوي علي.

تشيكو بوحسون، المرجع السابق، ص 132.

الملحق رقم05

معهد عبد الحميد بن باديس
من فروع جامع الزيتونة
قسنطينة

ان التلميذ شطاح جلول المرسوم بـ ٢٠٨٧ عدد

قد تاهل لدراسة السنة ١ الاولى من المرتبة الاخيرة بمقتضى الاختبار

المجرى عليه في ـــــ سنة ـــــ ١٩ وعين له القسم الاول

من السنة المذكورة في ٥٥/٥٤ ام الدراسي تحت ء ٣١ عدد

حرر في ـــــ سنة ١٣٧٤ و ١٩٥٤

واد المدير المعهد

ملاحظة : ـــــ

وثيقة التأهيل العلمي للتلميذ شطاح جلول.

وثيقة مسلمة من قبل المجاهد شطاح جلول.

الملحق رقم 06

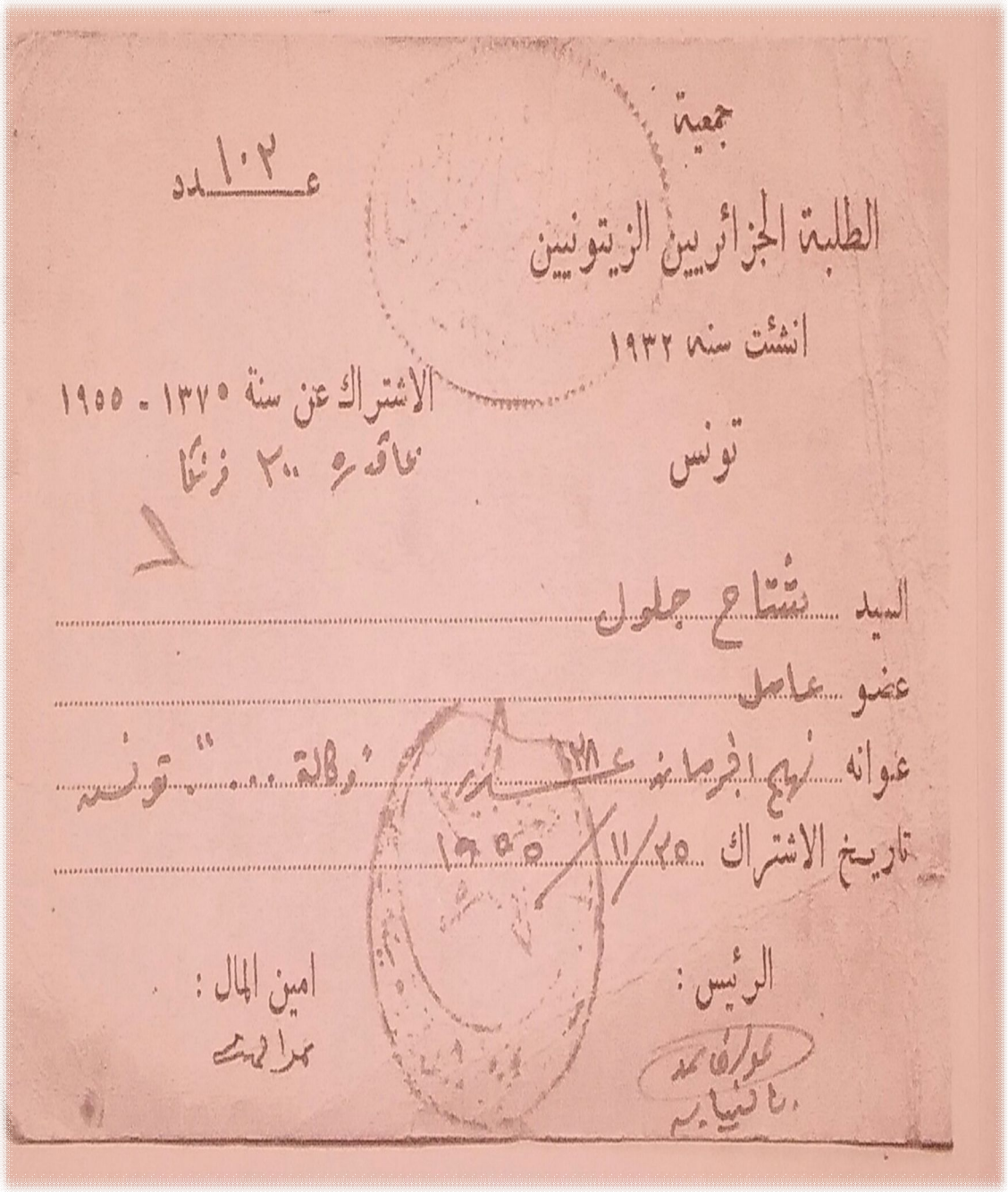
جمعية
الطلبة الجزائريين الزيتونيين
انشئت سنة ١٩٣٢
تونس
عدد ١٠٢
الاشتراك عن سنة ١٣٧٥ - ١٩٥٥
عاقدة ٢٠٠ فرنكا
السيد شتاح جلول
عضو عامل
عنوانه زنج ابرمانو عدد ٢٨ زنقة ... تونس
تاريخ الاشتراك ٢٥/١١/١٩٥٥
الرئيس :
امين المال :

وثيقة الاشتراك في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين للمجاهد شطاح جلول.

وثيقة مسلمة من قبل المجاهد شطاح جلول.

الملحق رقم 07

صورة الشهيد حمو بوتليليس.

الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 132.

الملحق رقم 08

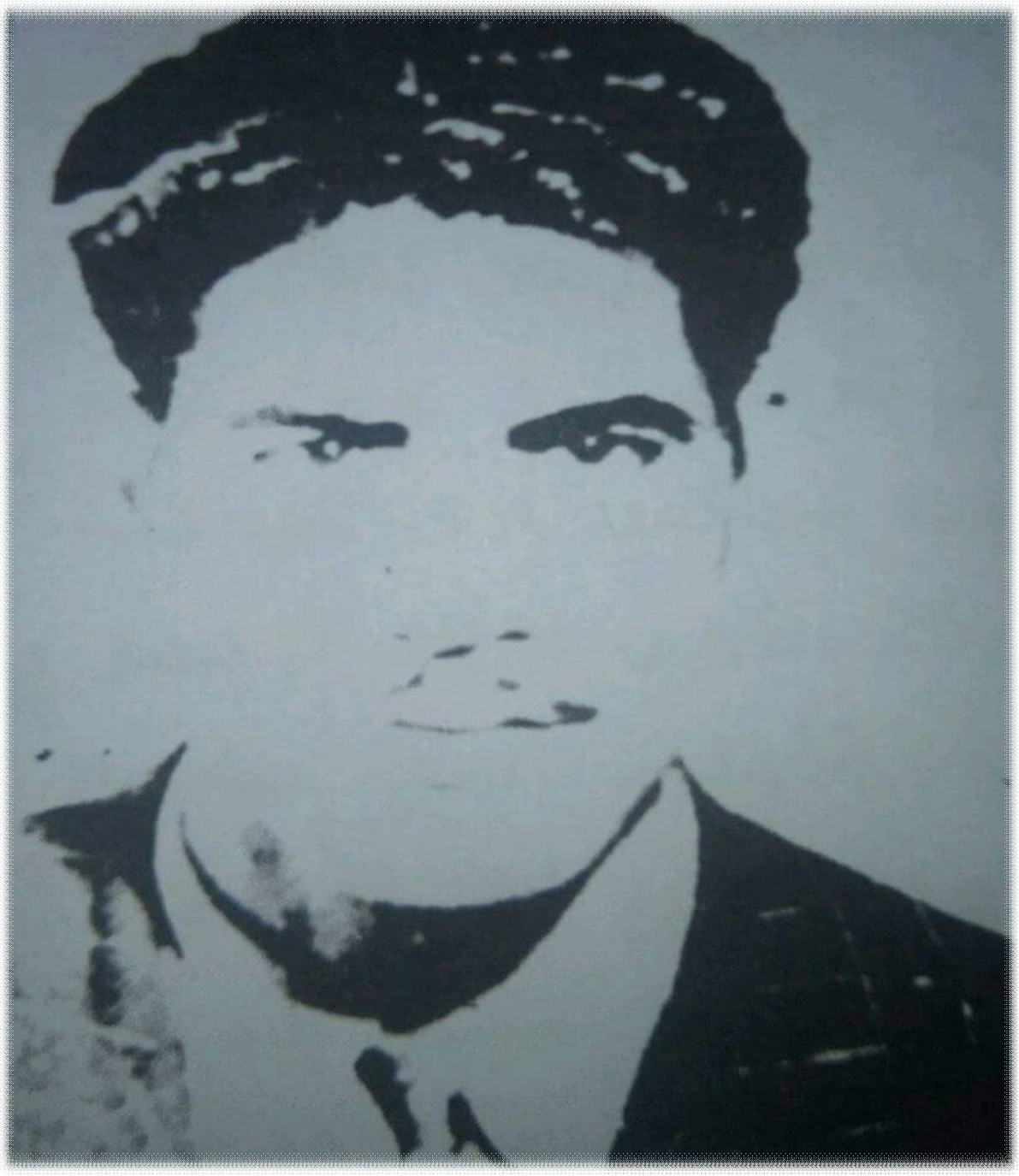

صورة الشهيد أحمد زبانة.

الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 130.

الملحق رقم09

صورة الشهيد زدور إبراهيم قاسم.

الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق، ص 129.

الملحق رقم10

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (براوية ورش).

(أولا)- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ- المصادر:

1. الإبراهيمي البشير، أثار البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م، ط1.
2. فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر، أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م.
3. توفيق أحمد المدني، حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998م.
4. خير الدين محمد، مذكرات خير الدين، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009م، ط3، ج1.
5. برفيلي غي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962م، تر، حاج مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007م.
6. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1936م، تر، أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2012م.
7. ، نجم شمال إفريقيا 1926-1937م، تر، أذنية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2013م.
8. كليمون مور هنري، الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA 1955- 1962م، تر، الحاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2012م.
9. كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي، دار القصبة، الجزائر، 2011م، ط2.
10. ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954م، دار الهدى، الجزائر، 2004م.
11. المهاجي قدور ابراهيم عمار، زدور ابراهيم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003م.

12. أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري في رحاب جامعة الجزائر 1949- 1954م، دار القصبة، د.س، ج1.

13. أحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فريسين 1945- 1962م، تح، أحمد طالب الإبراهيمي، تر، أحمد بن محمد، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

14. قنانش محمد، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة، الجزائر،2007م.

ب- المراجع:

15. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية 1900-1930م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ط4، ج3.

16. ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ط1.

17. ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ط1.

18. أبو عمران الشيخ، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955م)، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

19. أحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فرسين، تح، أحمد طالب الإبراهيمي، تر، أحمد بن محمد علي، دار القصبة، الجزائر، 2013م.

20. بخوش الصادق، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، دار غرناطة، الجزائر، 2012م.

21. بلخوجة عمار، علي معاشي النشيد المغتال، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ط.خ.

22. بن باديس عبد الحميد، نصوص مختارة، منشورات ANEP، الجزائر، 2010م.

23. بوحسون تشيكو، قعدة فوق حصاير، دار الغرب، وهران، 2004م.

24. بوحش عمار، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997م، ط1.

25. بوضربة عمر، تطور النشـــاط الدبلوماســـي للثـــورة الجزائريـــة (1954-1960)، دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ط.خ.

26. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنيين 19 و20م، البصائر الجديدة للنشـــر والتوزيع، 2013م، مج5، ط.خ.

27. ، سياسة التسلط الاستعماري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005

28. بوقصة كمال، مصادر الوطنية الجزائرية، تر، مشيل ســـطوف، دار القصـــبة، الجزائر، 2005م، ط.خ.

29. تابليت علي، أيام لها تاريخ 8 ماي 1945م، دار ثالة، الجزائـــر، 2009م، ط2.

30. جويبة عبد المالك، أبطال وشهداء الثورة الجزائرية، دار بني سنان، الجزائـــر، 2014م، ط4.

31. جيلالي بلوفة عبد القادر، الحركة الاســـتيطانية في عمالـــة وهـــران خـــلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، دار نوميديا، الجزائر، 2013م، ط2.

32. الحسيني محمد الهـــادي، مواقـــف الإمـــام الإبراهيمـــي، عـــالم الأفكـــار، الجزائر، 2007م، ج 8.

33. حلوش عبد القادر، سياســـة فرنســـا التعليميـــة في الجزائـــر، دار الأمـــة، الجزائر، 2010م، د.ط.

34. الحمداني أحمد قحطان سليمان، الأساس في العلوم السياسية، دار مجدلاوي، الأردن، 2004م، ط1.

35. الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائريـــة (1927-1954م)، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2012م.

36. خياطي مصطفى، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر، نســـيبة غـــربي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013م.

37. الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999م، د.ط.

38. زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، مج7.

39. شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900، 1956م)، دار كراردة، الجزائر، 2013م، ط2، ج1.

40. شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، د.ط.

41. طالب الإبراهيمي أحمد، مذكرات جزائري في رحاب جامعة الجزائر (1949-1954م)، دار القصبة، الجزائر، 1998م، ج1.

42. عامري مصطفى، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2001م، جامعة وهران.

43. عباس محمد، نداء الحق شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2009م.

44. ، فرسان الحرية، دار هومة، الجزائر، 2009م.

45. عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.

46. عبد المجيد رمضان، ثوار الجزائر، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2004م.

47. عقيب محمد السعيد، الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة(1955-1962م)، دار الشاطية، الجزائر، 2012م، ط1.

48. عمامرة رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التارخية (1931-1956م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م.

49. لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر (1930-1954م) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008م، جامعة وهران.

50. مجموعة من المؤلفين، هجرة الجزائريين نحو أوربا، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في "الح، و، ث، أ، ن1954"، الجزائر، 2007م.

51. محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي نضاله وآدبه، دار الفكر، سوريا، 1986م.

52. الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، مديرية المجاهدين لولاية وهران، منشورات المجتمع، وهران، 2005م، ط1.

53. حمو بوتليليس الشهيد بلا قبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات المجتمع، 2005م، ط 1.

54. المهاجي الطيب، الأثر الزاهر وذكر النسب الطاهر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.

55. مهديد إبراهيم، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران، دار الأديب، وهران، 2006م.

56. مورهنري كليمون، الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA (1955-1962م)، تر، حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2012م.

57. مياسي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، دار هومة، 2011م، ط2.

58. ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم، عنابة، 2007م.

59. ناصر محمد، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، مج 1، القسم الأول.

60. نايت رضوان عيناد، 8 أيار/ماي45 والإبادة الجماعية في الجزائر، تر، سعيد محمد اللحام، دار الفرابي، 2005م، ط1.

61. نور الدين شيشور، إشكالية الدولة في الحركة الوطنية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الجزائر، 2010م.

62. هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954م في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010م.

63. وابل عبد الحليم، ثورة نوفمبر الخالدة (1954-1962م)، دار الهناء، الجزائر، 2013م.

64. وابل عبد الحليم، شهداء لهم تاريخ، دار الهناء، الجزائر، 2013، د.ط.

(ثانيا)- المراجع باللغة الأجنبية:

65. Charle Rober Ageron, DL ALGERIE CONTENPORAINE (1871-1954), PUF, PARIS, 1979, T 1.

66. Ameur Khider, LA VIE DUN ORPHELIN, EDITION ANEP, 2006.

(ثالثا)- الدوريات والمقالات:

67. . إسماعيل الزكري، فضل الطلبة للغة العربية، مقال في جريدة البصائر، 1949م، عدد 98.

68. الإبراهيمي محمد البشير، الطلبة الشرقيون في ضيافة الفاروق، جريدة البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد 17، 1948م، ط1.

69. بلخوجة عمار، 39 بعد وفاة "علي معاشي" غنى للجزائر ومات من أجلها، مقال في جريدة الجمهورية، 8 جوان 1997م.

70. بلقاسم محمد، وحدة المغربي العربي فكرة و واقعا، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ط1.

71. حميدة عمراوي، دور الطلبة الجزائريين في النضال والثورة، جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، العدد 74، 8 أوت 1960م.

72. خياطي محمد، مدرسة تيهرت، جريدة البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد 35، 1948م، ط1.

73. خير الدين محمد، بلاغ لجنة التعليم، جريدة البصائر، عدد 283.

74. العابد فرحات، الشيخ خير الدين في غليزان،جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد 36، 1948م، ط1.

75. العابد فرحات، مدرسة غليزان، جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عدد 31، 1948م.

76. قنانش محمد، الحركة النقابية الجزائرية على نهج الثورة التحريرية (1951-1957م)، مجلة عصور جديدة، الصادرة عن جامعة وهران، العدد 6، 2012م.

77. نوار جدواني، جمعية العلماء :مسار تاريخي ومسيرة رائدة، مقال في مجلة، التبيان، الجزائر، العدد 1، 2016م.

(رابعا)- الرسائل الجامعية:

78. بلوفة عبد القادر جيلإلي، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران، رسالة دكتوراه، 2008م، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

79. خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر :التأسيس و التطور (1850-1951م)، رسالة ماجستير، 2008م، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

80. عواريب لخضر، طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في القضية الوطنية (1927-1954م)، رسالة ماجستير، 2007م، بجامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

81. مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2005م.

المقابلات الشفوية:

82. مع السيد شطاح جلول الأمين العام لمنظمة المجاهدين حاليا، بمقر منظمة المجاهدين لولاية تيارت، يوم الثلاثاء 22 ماي 2018م على الساعة 11سا و30د.

(خامسا)- الأشرطة الوثائقية:

1. شريط وثائقي بعنوان "نساء المالغ"، المخرج كمال فايز، إنتاج المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
2. الظل والقنديل، فيلم تاريخي، إخراج ريم الأعرج، وكالة نيسو للإشهار، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2015م.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

البسملة.

التشكرات.

الإهداء.

جدول المختصرات.

مقدمة:.....أ

❖ المدخل: أوضاع الجزائريين قبيل الحرب العالمية الثانية وبعدها.....8

1- الأوضاع السياسية.....9

1-1/ نجم شمال إفريقيا.....9

1-2/ حزب الشعب الجزائري 11

1-3/ أحداث 8 ماي 1945م.....12

1-4/ إعادة بناء الحركة الوطنية 14

1-4-1/ الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري(UDMA).....15

1-4-2/ حركة انتصار الحريات الديمقراطية 15

1-4-3/ الشيوعيون الجزائريون.....16

1-4-4/ جمعية العلماء المسلمين 16

2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.....18

3- الأوضاع الثقافية (التعليم أنموذجا).....20

3-1/ الأوضاع التعليمية.....20

3-2/أهم التنظيمات الطلابية الجزائرية.....23

3-3/الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية (AE MAN).....23

3-4/ جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا.....23
3-5/جمعية الطلبة الجزائريين التونسيين.....24
❖ الفصل الأول: طلبة الغرب الجزائري وعلاقتهم بالأحزاب السياسية والمنظمات الطلابية.
المبحث الأول: النضال السياسي للطلبة الجزائريين (1946-1954م).....28
1- النضال في ودادية الطلبة المسلمين الشمال إفريقي.....31
2- النضال في إطار حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية.....33
3– النضال في إطار الحزب الشيوعي.....35
المبحث الثاني: المراكز التعليمية في الجزائر.....36
(أولا)- المساجد و الزوايا.....35
أ- تلمسان.....37
ب- تيارت وستغانم.....38
(ثانيا)– التعليم الأهلي الحر في عمالة وهران.....39
(ثالثا)– المدارس الشرعية الثلاث.....40
1- التأسيس والتطور.....40
- مدرسة سيدي الكتاني.....41
- المدرسة الإسلامية العليا بتلمسان.....42
2- مراحل المدارس الشرعية.....44
أ- المدارس المتوسطة.....44
ب- المدارس الثانوية.....44

ج- المرحلة الثالثة.....45

(رابعا)- النخبة المثقفة في الغرب الجزائري.....45

- المبحث الثالث: الطلبة الجزائريون في جمعية طلبة شمال إفريقيا (AEMNA).....47

(أولا)- انخراط الطلبة في الجمعية.....47

- المرحلة الأولى.....50

- المرحلة الثانية.....50

1. المؤتمر التاسع بالمغرب 1946م.....51
2. المؤتمر العاشر بباريس 1947 م.....51
3. المؤتمر الحادي عشر بتونس 1950م 52

- أ- السياسية.....52
- ب- الثقافية.....53

(ثانيا)- التطرق إلى الفكر الوحدوي.....53

- المبحث الرابع: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطلبة.....58

نبذة عن حياة البشير الإبراهيمي.....59

1- المولد والنشأة.....59

2- إسهامات البشير الإبراهيمي في مساندة الشباب المثقف.....61

أ- داخل الوطن.....61

ب- في تونس.....62

ت- البعثات الطلابية إلى المشرق.....63

❖ الفصل الثاني: الدور السياسي للحركة الطلابية في الغرب الجزائري و انعكاسه على الثورة.

- المبحث الأول: تبلور الوعي السياسي.....67

- المبحث الثاني: النشاط الإعلامي والكشفي.....70

(أولا)- النشاط الإعلامي.....70

(ثانيا)- النشاط الكشفي.....72

- مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في التظاهرات خارج الجزائر.....74

- الأنشطة الكشفية في الغرب وتقديمها.....75

المبحث الثالث: نماذج عن طلبة الغرب.....76

1- أحمد زهانة (1926-1956م).....76

انخراطه في الحركة الوطنية.....76

2- زدور إبراهيم.....78

أ- رحلته وتكوينه.....79

ب- نشاطه السياسي.....80

جـــ- تكليفه بالمهمة.....83

د- ظروف اغتياله.....83

3- حمو بوتليليس: (1920-1957م).....85

أ- نضاله السياسي.....86

ب - عملية الهجوم على بريد وهران (1949م).....88

ج- نشاطه الكشفي.....90

4- شريط علي شريف (1931-1958م).....91

فهرس الموضوعات:

أ- نشاطه السياسي.....91

5- موفق عبد القادر (1926-1957م).....92

أ- تدبيره لعملية القضاء على أكبر جلاد فرنسي.....93

ب- اعتقاله.....94

جـــ- عملية تفجير محطة البترين.....102

خاتمة.....106

الملاحق.....110

قائمة المصادر والمراجع.....121

الفهرس.....129